



السيد الأستاذ الدكتور /

رئيس الجامعة

تحية طيبة وبعد ،

أتشرف بالإفادة أن المجلس الأعلى للجامعات اعتمد بجولته المنعقدة بتاريخ ٢٠٢٣/٣/٢٥ مقرر القضايا المجتمعية في آخر صورة له، مع مراعاة أنه يحق لكل مجلس جامعة أن يُفعّل آليات مشاركة طلاب الجامعات المصرية في إية مبادرات مجتمعية، مع تعميم المقرر على الجامعات (مرفق).

وتفضلاً بقبول فائق الاحترام ،

أمين المجلس الأعلى للجامعات

(أ.د/ مصطفى رفعت)

رانيا حمدي

٢٠٢٣/٣/٢٨



المجلس الأعلى للجامعات المصرية

دليل مقرر

# القضايا المجتمعية

تحرير

أ.د/ السيد محمد دعدور

رئيس جامعة دمياط

## لجنة إعداد المقرر:

رئيساً	رئيس جامعة دمياط	- السيد أ.د/ السيد محمد ددور
عضوأً	رئيس جامعة بنى سويف	- السيد أ.د/ منصور حسن أحمد
عضوأً	رئيس جامعة الإسكندرية	- السيد أ.د/ عبد العزيز قنصوه

تمهيد:

تحتفل الجامعات ببناء الإنسان بما يحقق أهداف المجتمع فتتضمن المادة (١) من قانون تنظيم الجامعات أن "تحتفل الجامعات بكل ما يتعلق بالتعليم الجامعي والبحث العلمي الذي تقوم به كليةاتها ومعاهدها في سبيل خدمة المجتمع والارتقاء به حضاريا ..... وتعتبر الجامعات بذلك معقلًا للفكر الإنساني في أرفع مستوياته ومصدرا لاستثمار وتنمية أهم ثروات المجتمع وأغلاها وهي الثروة البشرية .....".

كما أن المجتمع يتطلب من الجامعات ..... تزويد البلاد بالمتخصصين والفنين والخبراء ..... في مختلف المجالات وإعداد الإنسان المزود بأصول المعرفة وطرائق البحث المتقدمة ..... . . . . . وإعداد الإنسان المزود ..... بالقيم الرفيعة ..... وتهتم الجامعات كذلك "ببعث الحضارة العربية والتراص التأريخي للشعب المصري وتقاليده الأصيلة ومراعاة المستوى الرفيع للتربيـة الدينية والخلقية و الوطنية .....".

ومن هذا المنطلق تلعب المناهج التي تدرس بالجامعات دورا فاعلا في تلبية حاجات المجتمع واستقر خبراء التربية على أن المناهج تبني على أسس فلسفية ومعرفية واجتماعية ونفسية تستهدف جميعها نقل الفكر الإنساني وموروثه الثقافي من الجيل الأكبر إلى الجيل الأصغر لحفظ على الحضارة الإنسانية وتطوير جودة الحياة، وفي سبيل ذلك تستهدف المناهج الجامعية بناء الإنسان من ثلاثة جوانب:

١. الجانب المعرفي: ويتضمن ذلك تعليم الطلاب المعارف المختلفة والمعلومات والحقائق العلمية وتدريبهم على مستويات متعددة من مهارات التعامل مع المعلومة ومنها الحفظ والإستدعاـء والتذكر والفهم والتحليل والتركيب والتقويم وإصدار الأحكام وانتقال أثر التدريب في المواقف المشابهة وتعويض النواقص المعلوماتية، وما شابه ذلك.

٢. الجانب الوجداني: ويشتمل ذلك على تهذيب الوجد والارتقاء بالمشاعر وضبط الانفعالات وما يتطلبه ذلك من تدريب الطلاب على بناء تقدير الذات وخفض مستوى الفلق وزيادة الدافعية للإنجاز وتكوين الاتجاهات الإيجابية وتعزيز مشاعر التعاطف والتسامي بأخلاقيات العلم، وتعزيز مفاهيم الولاء والانتماء وما يشابه ذلك وصولاً لتنمية منظومة القيم عند الطلاب.

٣. الجانب المهارى الحركى: ويتصل ذلك بالتدريبات والممارسات الحركية التي تعتمد على التعلم بالحركة، ويتضمن ذلك مستويات مختلفة من الممارسات العملية والتدريبات

الملموعة بداية من الأبسط حتى الأعقد بغية التمهن، فتبدأ مثلاً من كيفية عدم النقود في المصرف البنكي بالنسبة لطلاب كلية التجارة أو تعتقد على سبيل المثال لتصنيف الإمساك بالشرط الجراحي واستخدامه في العمليات الجراحية أو ما يزيد عن ذلك.

وفي ضوء كل ما سبق أقر المجلس الأعلى للجامعات تعليمي تدريس مقرر بعنوان "قضايا مجتمعية" كمطلوب جامعي على النحو التالي:

#### أهداف المقرر :

يسعى هذا المقرر إلى :

١. رفع درجة وعي الطالب الجامعي بمجموعة من القضايا المجتمعية الملحة.
٢. تكوين عادات سلوكية إيجابية.
٣. تعزيز مفهوم المشاركة المجتمعية عند الشباب.
٤. تنقيف الشباب بالأخطار التي تحيط بالمجتمع المحلي والإقليمي والعالمي.
٥. ربط الجانب الأكاديمي الذي يدرسه الطالب بمتطلبات واحتياجات مجتمعية.
٦. تنمية الجوانب الوجدانية عند الطلاب.
٧. تطوير المحتوى العلمي لمقررات المتطلبات الجامعية.
٨. تدريب الطالب على التعلم الذاتي الذي ينمى القدرة على التعلم مدى الحياة.
٩. دعم بناء منظومة القيم عند الطلاب.

#### المحتوى العلمي :

يتكون هذا المقرر من بابين الباب الأول اجباري ويحتوي على أربعة فصول على النحو التالي:

##### الفصل الأول: المشكلات المترتبة على الزيادة السكانية وأثرها على الصحة الإنجابية.

الفصل الثاني: حقوق الإنسان.

الفصل الثالث: الشفافية ومكافحة الفساد.

الفصل الرابع: سماحة الأديان وأداب الحوار مع الآخر.

والباب الثاني اختياري ويكون من فصلين:

الفصل الخامس: التربية الإعلامية الرقمية.

الفصل السادس: يحدده مجلس الجامعة.

وتتراوح الفصول بين عشرة صفحات إلى خمسين صفحة بحسب المحتوى العلمي لكل فصل ويراعى كل فصل ما يلى :

١. عرض المفاهيم الأساسية والرئيسة بشكل مباشر.
٢. إعطاء أمثلة توضيحية.
٣. مراعاة أن الطالب سيعتزم ذاتيا دون معلم نظرا لاستحالة قيام ست أساتذة بتدريس مقرر المتطلب الجامعي.
٤. تسلسل المحتوى بشكل منطقي، ويحدد التعليمات المطلوب من الطالب.
٥. يتبع كل فصل عدد من العبارات وعلى الطالب بعد أن يقرأ محتوى الفصل أن يحدد صحة أو خطأ كل منها.
٦. يتبع الأسئلة مفتاح إجابة، نظرا لأن المستهدف ليس الحفظ والتذكر ولكن رفع مستوى الوعي وتكونين عادات سلوكية إيجابية تعكس على الممارسات الحياتية.
٧. يتم تقديم المحتوى إلكترونيا من خلال الموقع الرسمي للجامعة على شبكة المعلومات وكتطبيق على الهواتف الذكية ويمكن تحميله منها.
٨. يتم تصميم المقرر إلكترونيا بشكل يسمح بأن يعرف الطالب الدرجة التي يحصل عليها في كل مرة يجيب فيها على الأسئلة.

#### طريقة التدريس:

يقوم هذا المقرر على التعلم الذاتي للأسباب التالية:

١. تشجيع طلاب الجامعات على التعلم الذاتي.
٢. التغلب على صعوبة اختلاف الموضوعات واستحالة إشراك ستة متخصصين في تدريس المقرر.
٣. الطالب في سن يسمح لهم الاعتماد على الذات في التعلم.
٤. تدريب الطالب على أكثر من طريقة للتعلم.
٥. إعداد الطالب للتعلم مدى الحياة.

#### و المطلوب من كل طالب ما يلى:

١. قراءة الفصل بدقة وروية.
٢. الإجابة على أسئلة الفصل بشكل كامل، وعلى الطالب أن يقرأ كل مفردة بعناية ثم الإجابة ويددد صحة أو خطأ ما ورد بالعبارة.

٣. على الطالب أن يتحقق من صحة إجابته في ضوء مفتاح الإجابة.
٤. على الطالب أن يتبع درجه التي ترد إلكترونيا في ضوء عدد الإجابات الصحيحة.
٥. على الطالب أن يكرر الإجابة على الأسئلة من آن لآخر حتى يحصل على الدرجة النهائية لثلاث مرات متتالية.
٦. يكرر الطالب ذلك مع كل فصل.

#### الأنشطة المصاحبة:

يتضمن كل فصل جزءاً نظرياً كما ذكر وصفه من قبل كما يتضمن أيضاً أنشطة تعتبر بمثابة تدريب عملى في ضوء القواعد التالية:

١. يخدم النشاط الميداني العملى متطلبات المجتمع وحاجاته الملحة.
٢. على الطالب أن يختار النشاط الذى سيقوم به من بين عدة بدائل تعرضها إدارة الكلية.
٣. يراعى عند اختيار النشاط العملى مجال التخصص لكل طالب.
٤. تعرض كل كلية الأنشطة التى سيختار منها الطالب وترسم الضوابط والقواعد الازمة لتنفيذها ولنقويمها وينبغى أن يكون ذلك بمعرفة الكلية فقط ومن خلال خطتها المعتمدة.
٥. يمكن أن تكون هذه الأنشطة مجموعة من الزيارات الميدانية لمشروعات قومية، أو التدريب على مهارة معينة من خلال دورات، أو حضور حزمة من الندوات، أو محو أمية عدد من الأمينين، أو الاشتراك فى قوافل طبية، أو المساهمة فى الإشراف على مشروعات إنسانية، أو التنسيق الحضارى، أو تربين الميدانين أو الجامعة ذاتها، أو حل مشكلات صيانة أجهزة، أو تنظيم المرور، أو الاشتراك فى الاستبيانات التى تقوم بها مؤسسات الدولة الإحصائية، أو المساهمة فى تنظيم المرور، أو الاشتراك فى مهام رفع المساحة أو الإشتراك فى الأرشيف الإلكترونية، أو ما شابه ذلك من أنشطة.
٦. ينبغى أن يختار الطالب من الأنشطة التى تعلن عنها كليته وليس أية كلية أخرى.
٧. لا يعترف بالأنشطة المماثلة التى يقوم بها الطالب بشكل فردى دون تكليف من كليته.
٨. ينبغى أن يتم ذلك تحت إشراف تام من الكلية.

**التقويم:**

**بالنسبة لتقويم الجزء النظري:**

- ينبغي أن يكون من إجمالي بنود الأسئلة التي ترد بعد كل فصل، بمعنى آخر يلتزم واضع الاختبار بأن تكون مفردات الاختبار مختارة من متوسط الـ ٣٠٠ سؤال التي تلى الفصول السبعة عقب كل فصل.
- على الطلاب التي تجبيب على الاختبار أن تحدد صحة أو خطأ كل عبارة ترد بالاختبار.
- تخصص ٥٠٪ من درجات تقويم الطالب في المقرر للاختبار النظري.

**بالنسبة لتقويم الجزء العملي:**

- إجمالي الدرجات المخصصة لتقويم الجزء العملي الميداني تمثل ٥٠٪ من إجمالي درجات تقويم الطالب في المقرر.
- تشكل الكليات لجان للإشراف على أداء الطالب في أثناء التدريب العملي الميداني وتقويم أدائهم طوال فترة التدريب.

**قواعد عامة:**

- يراعى المقرر الاتجاهات الحديثة في بناء الإنسان في القضايا المختلفة التي يتداولها.
- يجب أن تتضمن فصوله متطلبات المجتمع الثقافية والترويجية.
- يسمح بالحذف أو الإضافة لتلك الفصول في ضوء ما يستجد من متطلبات المجتمع.
- يتكون المحتوى العلمي من بين الباب الأول يتكون من أربعة فصول أساسية بحسب ما أقره المجلس الأعلى للجامعات وهي: (١) المشكلات المترتبة على الزيادة السكانية وأثرها على الصحة الإنجابية. (٢) حقوق الإنسان. (٣) الشفافية ومكافحة الفساد، (٤) سماحة الأديان وآداب الحوار مع الآخر، والباب الثاني اختياري ويتكون من فصلين وهم: (٥) التربية الإعلامية الرقمية. (٦) فصل يحدده مجلس الجامعة.
- يجوز للمجلس الأعلى للجامعات أن يستبدل أحد هذه القضايا بقضية أكثر إلحااحاً بحسب متطلبات المجتمع على أن يكون ذلك قبل بدء العام الدراسي بوقت كاف.
- يترك لكل جامعة اعتماد توصيف المقرر سنوياً قبل بدء العام الدراسي على أن يشتمل على أربعة قضايا يقرها المجلس الأعلى للجامعات وتحتار الجامعة قضيتين آخرين ل تستكمم بهم الفصول

- الست، من بين موضوعات مجتمعية أخرى مثل التربية الإعلامية الرقمية، تعزيز الانتماء، أخطار الأمية، ريادة الأعمال، إعداد القادة، وغيرها من القضايا الملحة بحسب رؤية مجلس الجامعة.
- يكون كل فصل في حدود من عشر صفحات إلى خمسين صفحة وينبغي ألا تزيد فصوله عن ستة، وذلك لتحقيق الهدف تزامنا مع مراعاة سعة الانتباه عند الطلاب لقضايا هامة تتعلق ببناء منظومة القيم.
  - يراعى أن الهدف الرئيس للمقرر بناء شخصية الإنسان وتكوين عادات إيجابية وليس حفظ وتذكر مجموعة من المفاهيم.
  - ينبغي أن يشتمل المقرر على جزء عملى ميدانى إضافة للفصول النظرية الستة يشارك فيه الطالب فى خدمات مجتمعية مثل المشاركة فى مشروع حماة الأمية أو المشاركة فى قوافل أو حملات طبية أو زراعية أو حضور حزمة من الندوات فى الأمن القومى أو زيارة الواقع والمشروعات أو غيرها من التكليفات العملية التى تنظمها الجامعة وتنطبق عليها نفس قواعد التدريب الميدانى العلمى.
  - يفضل أن يختار الطالب أحد الأنشطة العملية الميدانية السابقة من بين بدائل بحسب التخصص العلمى.
  - يخضع الجزء النظري لهذا المقرر للتقويم الإلكترونى ويخصص نصف الدرجة الكلية للتقويم النظري والنصف الآخر للتدريب الميدانى العلمى.
  - تحدد مجالس الكليات الفرقة التى سيتم فيها تدريس مقرر القضايا المجتمعية.
  - تشكل بالكليات لجان للإشراف على الجزء العملى الميدانى، وأداء الطلاب فى هذا الجزء تحت إشراف عميد الكلية.
  - تصرف مكافأة لجان المشرفة على أداء الطلاب فى الجزء العملى الميدانى، وذلك فى ضوء قواعد المحددة للمكافآت بقانون تنظيم الجامعات.

# الباب الأول

## الفصول الإجبارية :

١- الفصل الأول: المشكلات المترتبة على الزيادة السكانية

وآثارها على الصحة الإنجابية.

٢- الفصل الثاني: حقوق الإنسان.

٣- الفصل الثالث: الشفافية ومكافحة الفساد.

٤- الفصل الرابع: سماحة الأديان وآداب الحوار مع الآخر.

**الفصل الأول:**

**الشكلات المرتبطة على الزيادة السكانية**

**وأثرها على الصحة الإنجابية**

**تأليف**

**أ.د/ هشام حسن مخلوف**

**أستاذ الاحصاء السكاني المتقاعد**

**بكلية الدراسات والبحوث السكانية**

**جامعة القاهرة**

### الفصل الأول:

#### المشكلات المترتبة على الزيادة السكانية وأثرها على الصحة الإيجابية

##### أولاً: المشكلات المترتبة على الزيادة السكانية:

يعتبر النمو السكاني السريع الذي تميزت به كثير من الدول النامية منذ بداية النصف الثاني من القرن الماضي ظاهرة غير عادية في تاريخ البشرية، حيث إن التقدم الطبي الذي حققه الدول المتقدمة خلال فترات طويلة نسبياً في مجالات تشخيص وعلاج الأمراض واكتشاف التطعيمات والمضادات الحيوية، أدى إلى محاصرة كثير من الأوبئة والأمراض المعدية وإلى تحسين الظروف الصحية بتلك الدول بصفة عامة، وأمكن نقله مباشرة إلى الدول النامية، نظراً للتقدم السريع الذي شهدته العالم في مجال النقل والمواصلات والاتصالات، وقد أدى ذلك بدوره إلى انخفاض مستوى الوفيات في هذه الدول انخفاضاً سريعاً وفاجئاً، دون أن يقابله انخفاض مماثل في مستوى المواليد، مثلاً ما حدث سابقاً في الدول الصناعية المتقدمة، وقد ترتب على ذلك ما نشاهده اليوم من زيادة سكانية مرتفعة، وضغط متزايد على الموارد الاقتصادية المحدودة نسبياً في مثل هذه الدول، الأمر الذي يعرقل كل جهودها في سبيل التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وأصبحت هذه الدول تعاني مما يعرف بالمشكلة السكانية وتداعياتها.

المشكلة السكانية في أي دولة تنشأ في أغلب الأحيان عندما تعجز الزيادة في معدلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية عن ملاحقة الزيادة في معدلات النمو السكاني مما يؤدي إلى زيادة معدلات الفقر في المجتمع، كما أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المختلفة السائدة، كما أنها تؤثر بصورة مباشرة على جهود المجتمع في مجال التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

ومصر تقع في مصاف الدول التي عانت - ولا زالت - من آثار المشكلة السكانية، حيث لا زالت تمثل هذه المشكلة تحدياً كبيراً للجهود المستمرة في التنمية وبناء المجتمع التي تقوم بها الدولة، ولذا فإن مواجهة المشكلة السكانية تقع في مقدمة أولويات واهتمامات القيادة السياسية والقيادات التنفيذية المسئولة في مصر.

#### أبعاد المشكلة السكانية في مصر:

١

من تتبع الاتجاهات السكانية في مصر خلال العقود القليلة الماضية، وما واكتبه من سياسات سكانية للدولة في محاولة للسيطرة عليها، أمكن بلورة المشكلة السكانية في ثلاثة أبعاد رئيسية ... متداخلة ومترابطة وهي:

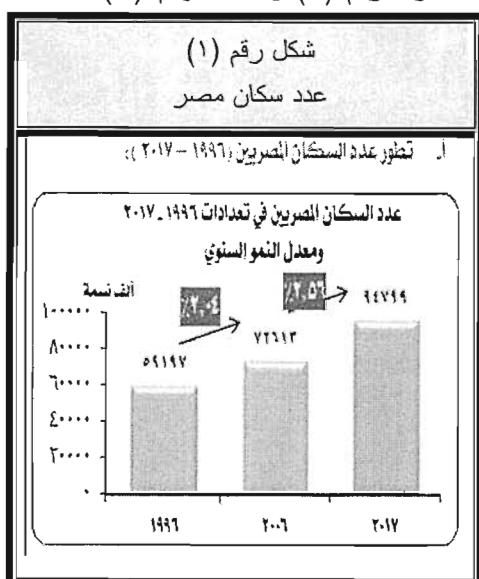
المشكلة السكانية : مشكلة  
أمن قومي وأخطر من  
مشكلة الإرهاب.  
**رئيس الجمهورية**

- ١ - النمو السكاني السريع.
- ٢ - التوزيع الجغرافي غير المتوازن للسكان.
- ٣ - الانخفاض في مستوى الخصائص السكانية.

وذلك كما يلي :

#### ١-١ بعد الأول : النمو السكاني السريع:

أظهرت نتائج التعدادات التي أجريت في مصر، أن عدد السكان في أواخر القرن التاسع عشر قد بلغ حوالي ٩٠٦ مليون نسمة، ثم تضاعف هذا العدد تقريباً خلال نحو خمسين عاماً، حيث وصل في عام ١٩٤٧ إلى حوالي ١٩ مليون نسمة، ثم تضاعف مرة أخرى خلال تسعة وعشرين عاماً فقط، حيث بلغ عام ١٩٧٦ حوالي ٣٧ مليون نسمة. هذا وطبقاً لنتائج تعداد السكان لعام ٢٠١٧، بلغ عدد السكان المصريين بالداخل ٩٤,٨ مليون، وهو ما يزيد عن تسعة أضعاف عدد السكان عند بداية القرن العشرين، أي في غضون ما يزيد قليلاً على مائة عام وذلك ما يوضحه الجدول رقم (١) والشكل رقم (١) :



**جدول رقم (١)**  
**عدد سكان مصر ومعدلات التغير السكاني حسب تاريخ التعداد**

سنة التعداد	عدد السكان بالمليون	التغير بين التعدادات %
١٨٩٧	٩,٧	-
١٩٠٧	١١,١	١٥,٧
١٩١٧	١٢,٧	١٣,٧
١٩٢٧	١٤,٢	١١,٥
١٩٣٧	١٥,٩	١٢,٣
١٩٤٧	١٩,٠	١٩,١
١٩٥٠	٢٦,١	٣٧,٥
١٩٦٦	٣٠,١	١٥,٣
١٩٧٦	٣٦,٦	٢١,٨
١٩٨٦	٤٨,٢	٣١,٧
١٩٩٦	٥٩,٣	٢٢,٩
٢٠٠٦	٧٢,٦	٢٢,٤
٢٠١٧	٩٤,٨	٢٥,٦

المصدر: الجهاز المركزي للتعمية العامة والإحصاء.

هذا وتحتل مصر المرتبة السادسة عشر بين دول العالم من حيث حجم السكان، وتعتبر ثالث دولة أفريقية بعد نيجيريا وأثيوبيا، وأكبر دولة عربية في عدد السكان خاصة بعد ما وصل عدد السكان إلى نحو ١٠٠ مليون نسمة، ونمو السكان - كما هو معروف - محصلة تفاعل ثلاثة عوامل "متغيرات" رئيسية هي : المواليد، والوفيات، والهجرة الخارجية ...

$$\text{الزيادة السكانية} = \text{عدد المواليد} - \text{عدد الوفيات} + \text{عدد المهاجرين}$$

وتعتبر الهجرة الخارجية ظاهرة حديثة نسبياً في مصر، حيث لم تبدأ بشكل ملحوظ نسبياً إلا في بداية السبعينات من القرن الماضي، وخاصة بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣، وتتسم الهجرة في مصر في أغلب الأحيان بأنها هجرة مؤقتة:

- ١٠٥ مليون مصرى مقيم بالخارج طبقاً لتقديرات وزارة الخارجية.
- ٦٢ مليون مصرى مقيم في الدول العربية، أي ما يعادل ٦٥,٨٪ من إجمالي عدد المصريين في الخارج.
- ١٢ مليون مصرى مقيم في الدول الأوروبية أي ما يعادل ١٢,٢٪ من إجمالي عدد المصريين في الخارج.
- ١٦ مليون مصرى مقيم في دول أمريكتين أي ما يعادل ١٦,٧٪ يليها الدول الأنجلوسكسونية واستراليا بنسبة ٢,٧٪ ثم المنطقية الأفريقية بنسبة ٠,٥٪.

وعلى هذا يمكن إرجاع النمو السكاني بالدرجة الأولى إلى عاملي الزيادة الطبيعية، وهما: المواليد والوفيات، وذلك كما يلى:

#### ١- المواليد:

استعراض معدلات المواليد منذ عام ١٩٤٠ يوضح أنها قد تذبذبت حول مستوى مرتفع يزيد على ٤٠ في ألف خلال فترة طويلة وذلك حتى عام ١٩٦٦، ثم اتجهت إلى الانخفاض التدريجي حيث وصلت إلى حوالي ٣٥ في ألف خلال النصف الأول من عقد السبعينات (جدول رقم ٢).

إلا أن الإحصاءات تشير إلى ارتفاع معدل المواليد بعد ذلك مرة أخرى، حيث بلغ ما يقرب من ٤١ في ألف عام ١٩٨٥، ثم أخذ في الانخفاض التدريجي، حتى بلغ حوالي ٢٥,٨ في ألف عام ٢٠٠٦، إلا أنه عاد وشهد ارتفاعاً تدريجياً منذ عام ٢٠٠٧ حيث وصل في عام ٢٠١٧ إلى حوالي ٢٦,٨ في ألف ثم بدأ الانخفاض مرة أخرى ليصل إلى ٢٣,٤ في ألف عام ٢٠١٩ (جدول رقم ٢)، كما وصل عدد المواليد في ٢٠١٩ إلى حوالي ٢٣,٤ مليون مولود (جدول رقم ٣).

جدول رقم (٣)

عدد المواليد والوفيات والزيادة الطبيعية في مصر  
خلال الفترة ٩٨ - ٢٠٠٠

السنة	عدد المواليد (بالمليون)	عدد الوفيات (بالألف)	الزيادة الطبيعية (بالمليون)
٢٠٠٠	١٦٣	٤٠٥	١٦٧
٢٠٠١	١٦٣	٤٢٤	١٦٧
٢٠٠٢	١٦٣	٤٤٠	١٦٨
٢٠٠٣	١٦٣	٤٤٠	١٦٨
٢٠٠٤	١٦٣	٤٥٠	١٦٨
٢٠٠٥	١٦٤	٤٥١	١٦٨
٢٠٠٦	١٦٤	٤٥١	١٦٩
٢٠٠٧	١٦٥	٤٥٠	١٦٩
٢٠٠٨	١٦٦	٤٦١	٢٠١
٢٠٠٩	١٦٧	٤٧٧	٢٠٢
٢٠١٠	١٦٧	٤٨٣	٢٠٢
٢٠١١	١٦٩	٤٩٣	٢٠٤
٢٠١٢	١٧١	٥٣٠	٢٠٦٣
٢٠١٣	١٧١	٥١١	٢٠٦٢
٢٠١٤	١٧٢	٥٣١	٢٠٧٢
٢٠١٥	١٧٢	٥٧٤	٢٠٧
٢٠١٦	١٧٠	٥٥٦	٢٠٦
٢٠١٧	١٧٠	٥٤٦	٢٠٦
٢٠١٨	١٧٢	٥٦٠	٢٠٤
٢٠١٩	١٧٤	٥٧٠	٢٠٣

جدول رقم (٢)

معدلات المواليد والوفيات والزيادة الطبيعية في مصر  
خلال الفترة ١٩٦٠ - ٢٠١٩

السنة	معدل المواليد في الآلاف	معدل الوفيات في الآلاف	معدل الزيادة الطبيعية (في الآلاف)
١٩٦٠	٤٣٠	١٦٩	٢٦١
١٩٦٥	٤١٧	١٤٠	٢٧٧
١٩٧٠	٣٥٧	١٥٤	٢٠٣
١٩٧٥	٣٧٤	١٢٥	٢٤٧
١٩٨٠	٣٨٧	١٠٤	٢٨٣
١٩٨٥	٤٠٩	٩٧	٣١٢
١٩٩٠	٣٢٥	٧٦	٢٤٩
١٩٩٥	٢٧٩	٦٧	٢١٢
٢٠٠٠	٢٥٥	٦٤	١٩١
٢٠٠٤	٢٥٨	٦٣	١٩٥
٢٠٠٦	٢٦٥	٦١	٢١٠٢
٢٠٠٧	٢٦٠٥	٦٢	٢٢٦
٢٠٠٨	٢٧٣	٦١	٢١٠٢
٢٠٠٩	٢٨٤	٦١	٢١٠٢
٢٠١٠	٢٨٧	٦٣	٢١٠١
٢٠١١	٢٨٠٧	٦٤	١٩٠١
٢٠١٢	٢٧٦	٦٣	١٩٠٥
٢٠١٣	٢٧٤	٦٣	١٩٠١
٢٠١٤	٢٧٥	٦٣	١٩٠٥
٢٠١٥	٢٧٦	٦٣	١٩٠٥
٢٠١٦	٢٧٣	٦٣	١٩٠٥
٢٠١٧	٢٧٤	٦٣	١٩٠٥
٢٠١٨	٢٧٦	٦٣	١٩٠٥
٢٠١٩	٢٧٩	٦٣	١٩٠٥

المصدر : نشرات الإحصاءات الحيوية للمواليد والوفيات، الجهاز المركزي للتعداد العام والإحصاء.

ويمكن إرجاع ارتفاع معدلات المواليد وبالتالي حجم السكان بصفة عامة إلى عدة أسباب، منها:

- أ- ارتفاع القيمة الاقتصادية والاجتماعية للطفل وانخفاض تكلفة تنشئته: خاصة في الريف والسكان الأقل مستوى في التعليم والأكثر فقرًا.
- ب- الزواج المبكر بين الإناث: يؤدي إلى طول فترة الحياة الإنجابية للمرأة، كما يحد من استمرارها في التعليم.
- ج- ارتفاع معدلات وفيات الأطفال الرضع: حيث ثبت إنه في ظل المعدلات المرتفعة لوفيات الرضع (الأقل من سنها) تتجه الأسرة إلى إنجاب عدد أكبر من الأطفال تحت تأثير الشعور بعدم الاطمئنان إلى بقاء عدد مناسب منهم على قيد الحياة عندما يتقدم بهم العمر.
- د- نظرة المجتمع للمرأة: إذ أدى ارتفاع مستوى الأمية بين الإناث، وانخفاض المستوى التعليمي لهن، إلى عدم تأهيلهن بصورة مناسبة للالتحاق بسوق العمل، فضلاً عن انتشار النمط الثقافي الذي يحد من دور المرأة في المجتمع، وبالتالي تصبح الحياة المنزلية وإنجاب وتربيه الأطفال محل الاهتمام الأساسي لغالبية النساء خاصة في الريف.
- هـ- العادات والتقاليد السائدة في المجتمع: حيث لا زال الإنجاب المبكر وإنجاب عدد كبير من الأطفال صمام أمان للمرأة خاصة الريفية، حيث لا زال يعتقد أن ذلك يمكن أن يقي من خطر الطلاق أو من خطر تزوج الزوج بأخرى.
- وـ- استمرار تقافة تفضيل إنجاب الذكور وبخاصة في الريف: حيث تفضل العادات والتقاليد الأبناء الذكور في الأسرة استناداً إلى القيمة المرتفعة للعزوة بهم، ودلائلها في التقافة التقليدية، فقد يستمر الآباء في إنجاب البنات على أمل أن يكون المولود ذكراً.
- زـ- عدم الفهم الصحيح للدين : إلى جانب بعض المعتقدات الخاطئة يجعل الكثير من سكان الريف ينظرون إلى تنظيم الأسرة ووسائله بعين الريبة من الناحية الدينية وعدم الرضا.
- حـ- هذا إلى جانب التيار المتحفظ والذى ساعد على انتشاره فى المجتمع عودة أعداد من المصريين من دول الخليج محملين لأفكار متحفظة نحو تنظيم الأسرة واستخدام وسائلها بل أيضاً تجاه الحديث عن

(\*) معدل المواليد: عدد المواليد لكل ١٠٠٠ من السكان.

(\*) معدل الوفيات: عدد الوفيات لكل ١٠٠٠ من السكان.

(\*) معدل الزيادة الطبيعية: الفرق (الزيادة) بين المواليد والوفيات لكل ١٠٠٠ من السكان.

خفض معدل النمو السكاني باعتبار هذا الحديث نتيجة أفكار غربية تهدف إلى خفض عدد السكان المسلمين في العالم.

كما لا يمكن تجاهل سيطرة الجماعة الإسلامية على الحكم ودورها في تحفيز وتشجيع التيار المتحفظ في المجتمع المنادى لتنظيم الأسرة وضبط النسل.

## ٢- الوفيات:

أدت الجهود المستمرة في مجال تطوير وتوفير الخدمات الصحية ... وتوفير الأدوية الحديثة والأمصال الواقية، وكذلك توفير مياه الشرب النقية بالإضافة إلى التوسيع في توفير شبكات الصرف الصحي، وغير ذلك من الإجراءات والخدمات الصحية، إلى خفض معدل الوفيات من حوالي ٢٦ في الألف عام ١٩٤٠ إلى حوالي ١٧ في الألف في بداية السبعينات وإلي حوالي ١٠ في الألف في بداية الثمانينيات، حتى بلغ ٤ في الألف في عام ٢٠٠٥ ثم ٥،٧ في الألف عام ٢٠١٩ الجدول رقم (١).

أما بالنسبة لمعدل وفيات الأطفال الرضع والذي يعتبر مؤشر هام للحالة الصحية، فيمكن القول إن الإنجازات التي تحققت في مجال خفض معدلات وفيات الأطفال بصفة عامة، والرضع بصفة خاصة، كان لها أعظم الأثر في خفض مستوى معدل الوفيات، حيث تشير الأرقام من واقع التسجيل الحيوي إلى أن هذه المعدلات قد انخفضت تدريجياً ووصلت إلى ١٥،٤ عام ٢٠١٩.

والملاحظ أن الانخفاض المستمر في معدلات الوفيات بصفة عامة، ومعدلات وفيات الرضع بصفة خاصة، قد أدى إلى ارتفاع متوسط العمر عند الميلاد للذكور من ٦٠،٥ سنة في عام ١٩٨٦ إلى ٧٣ سنة في عام ٢٠٢٠، وللإناث من ٦٣،٥ سنة في عام ١٩٨٦ إلى ٧٥ سنة في عام ٢٠٢٠.

## ١- البعد الثاني: التوزيع الجغرافي غير المتوازن للسكان:

رغم أن المساحة الكلية لمصر تزيد قليلاً على مليون كيلو متر مربع، إلا إن السكان يتتركزون في الشريط الضيق لوادي النيل والדלתا، بالإضافة إلى الواحات القليلة في وسط الصحراء الغربية، وتمثل المساحة المأهولة بالسكان نسبة ضئيلة، تقدر بحوالي ٧٧،٨% من جملة المساحة، وقد ترتبت على ذلك أن أصبحت مصر تعاني كثافة سكانية عالية، إذا ما قورنت بالكثافة السكانية في كثير من دول العالم.

توزيع السكان طبقاً		حيث بلغت الكثافة السكانية الكلية ٩٨،٤ نسمة/كم٢ بينما بلغت الكثافة
الحضر	%٤٢،٣	السكانية على أساس المساحة المأهولة أكثر من ١٤٤٨ نسمة/كم٢ عام ٢٠١٩ مع
الريف	%٥٧،٨	ارتفاعها بشكل كبير في بعض المحافظات خاصة محافظة القاهرة حيث تبلغ أكثر

من ٥٠ ألف نسمة في الكيلو متر المربع، مع ملاحظة ارتفاع هذه الكثافة السكانية بكثير في بعض أحياء محافظة القاهرة وتبلغ الكثافة السكانية أدناها في محافظات الحدود. علماً بأن نسبة سكان القاهرة ١٠,٥% من إجمالي سكان الجمهورية (٩,٥٣٤ مليون نسمة)، ونسبة سكان جنوب سيناء ٢,٢% من إجمالي السكان (١٠٢ ألف نسمة)، أما نسبة سكان القاهرة الكبرى (القاهرة والجيزة والقليوبية) فتبلغ ٢٥% تقريباً.

### ١- ٣- البعد الثالث : الخصائص السكانية المتدنية:

ما زالت مصر تعاني من انخفاض مستوى الخصائص السكانية والتي تتمثل في عدة مظاهر منها:

#### ١- اختلال التركيب العمري للسكان وارتفاع نسبة الأطفال:



أدت الزيادة السريعة في حجم السكان وارتفاع مستوى الخصوبة حتى منتصف الثمانينيات إلى اتساع قاعدة الهرم السكاني في مصر (شكل رقم ٢)، أي ارتفاع نسبة السكان دون سن ١٥ عاماً، حيث بلغت هذه النسبة ٤٠% حسب تعداد ١٩٨٦، إلا أنها تناقصت إلى ٣٧,٧% في تعداد عام ١٩٩٦ ثم إلى ٣٤,٧% طبقاً للتعداد ٢٠١٧، وتمثل زيادة أعداد السكان في هذه الفئة العمرية (فئة الأطفال) عبئاً على المجتمع، باعتبارها فئة معالة ومستهلكة، تحتاج إلى العديد من الخدمات إلى أن تصبح فئة منتجة، يستفيد منها المجتمع، وهي بذلك تمثل حملاً ثقيلاً على الاقتصاد وموارده المحدودة، حيث إنها تستحوذ على جزء كبير من الموارد لتوفير ما يلزمها من الغذاء والخدمات الصحية وفرص التعليم.

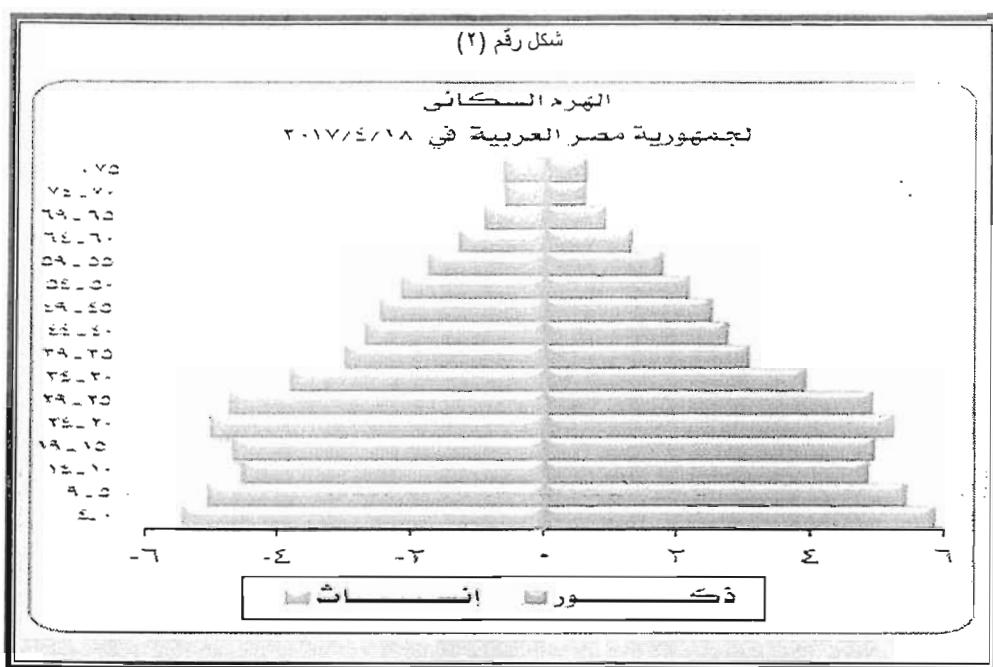
وهذه الموارد كان من الممكن توجيهها لدفع عجلة التنمية وخلق فرص عمل ورفع مستوى المعيشة للسواد الأعظم من الشعب كما حدث في الدول المعروفة بالنمور الآسيوية.

توزيع السكان طبقاً لفئات السن	
% ٣٤,٢	أقل من ١٥ سنة
% ٦١,٩	٦٤٠ - ١٥
% ٣,٩	فأكثر

كما يشهد المجتمع تحولاً ديمografياً نحو ارتفاع تدريجي في نسبة المسنين (أكثر من ٦٠ عام).

(\*) متوسط العمر عند الميلاد : متوسط السنوات المتوقعة أن يعيشها الفرد عند الميلاد.

(\*\*) الكثافة السكانية : عدد السكان لكل كيلو متر مربع من مساحة الدولة.



هذا وقد أدى الاختلال في التركيب العمري للسكان (السابق ذكره) إلى الارتفاع النسبي فيما يعرف بمعدل الإعالة السكاني والذي يقيس العبء الذي يقع على الجزء المنتج (١٥-٦٤) من السكان حيث وصل عام ٢٠١٧ إلى ٦٦،٦ نسمة أي أن كل ١٠٠ من السكان في سن العمل عليهم عبء إعالة ٦٦ من السكان في غير سن العمل، وهذا الرقم ليس بصغرٍ.

## ٢- ارتفاع نسبة الأمية:

من المؤشرات التعليمية التي يجب أن تلقى اهتماماً كبيراً على كافة المستويات الرسمية والتطوعية في مصر، ارتفاع نسبة الأمية بين السكان والتعرف على أسبابها، حيث إنها مازالت تمثل مشكلة كبيرة تحتاج إلى مزيد من الجهد لمواجهتها، وتعتبر من تداعيات النمو السكاني، حيث إن النظام التعليمي لم يستطع استيعاب كل الأطفال في سن الإلزام التعليمي، بالإضافة إلى ظاهرة التسرب مما يؤدي إلى - بالإضافة إلى عوامل أخرى - زيادة عدد الأميين سنّه بعد سنّه، ووصلت نسبة الأمية إلى ٢٥،٨ % لعام ٢٠١٧ وإجمالي الجمهورية وإلى ٣٠،٨ % للإناث وإلى ٢١،٢ % للذكور.

(\*) معدل الإعالة السكاني : عدد السكان (المعالين) في غير سن العمل (الأقل من ١٥ سنّه + الأكبر من ٦٤ سنّه) إلى السكان في سن العمل (٦٤-١٥ سنّه).

### ٣- انخفاض مساهمة الإناث في القوى العاملة:

تشير نتائج بحوث القوى العاملة بالعينة - التي يقوم الجهاز المركزي للتعمية العامة والإحصاء بإجرائها بصفة دورية - إلى أن نسبة مساهمة الإناث في قوة العمل للفئة العمرية (٦٤-١٢) سنة بلغت ١٨,٣% في عام ٢٠١٨، ومع ذلك فإن هذه النسبة لازالت منخفضة، الأمر الذي يتطلب مزيداً من الجهد نحو الاهتمام بتعليم الإناث، وخلق فرص العمل المناسبة لهن، وتعزيز ثقافة تمكين المرأة اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً.

كما أن زيادة مساهمة المرأة في العمل يؤدي إلى تغيير نظرة المجتمع نحو قصر دور المرأة على الإنجاب وعلى الحد من كل من ظاهرتي الزواج المبكر والإنجاب المبكر وعدم المباعدة في الحمل.

### ٤- ارتفاع معدل البطالة:

تشير نتائج تعدادات السكان إلى ارتفاع مستوى البطالة في الآونة الأخيرة، وارتفاع هذا المعدل يعتبر - بالإضافة إلى عوامل أخرى - من تداعيات الزيادة السكانية، ووصل معدل البطالة عام ٢٠١٨ إلى ٩,٩، وذلك لعدم قدرة المجتمع على خلق وظائف جديدة عام بعد عام يتناسب مع حجم المنضمين إلى سوق العمل سنوياً.

وتتركز البطالة في سن الشباب، حيث توضح الإحصاءات أن حوالي ٩٠% من المتعطلين أعمارهم أقل من ٣٠ سنة، كما تتركز البطالة في الحاصلين على مؤهلات متوسطة خاصة بين الإناث.

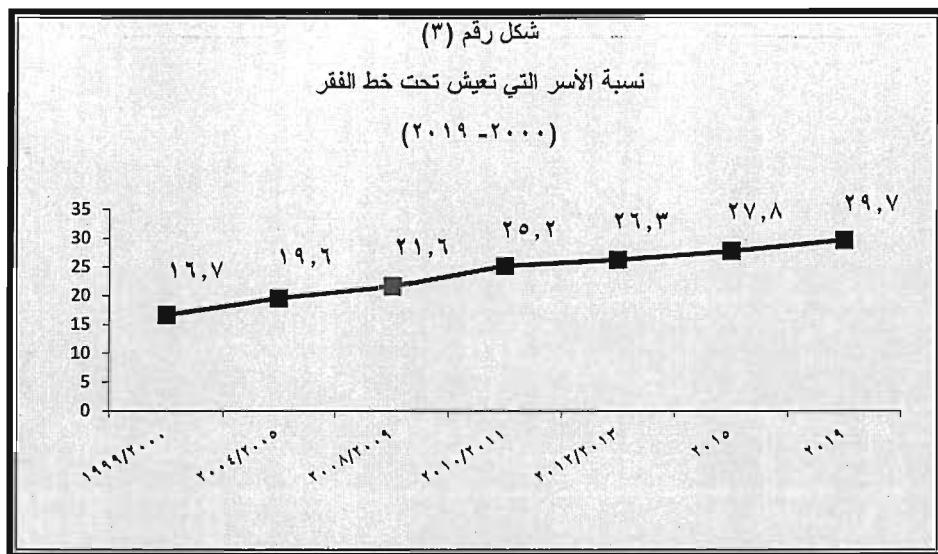
### ٥- تعرض نسبة من الأطفال لسوء الحالة التغذوية:

تعتبر ظاهرة سوء الحالة التغذوية للأطفال أحد مظاهر تنامي الفجوة الغذائية والتي ترجع إلى زيادة استهلاك الغذاء وارتفاع أسعاره بسبب الزيادة السكانية، وتعتبر الحالة التغذوية للأطفال أحد المحددات الأساسية لصحة الطفل ونموه، ويتناول المسح الصحي السكاني المصري لعام ٢٠٠٨ الأوضاع التغذوية للأطفال مصر كما تعكسها بعض المقاييس الدولية المستخدمة لهذا الغرض، ومنها مقياس الطول بالنسبة للعمر حيث يقيس القصور في النمو لعدم حصول الطفل على الغذاء المتوازن لمدة زمنية طويلة، أو نتيجة الإصابة بمرض مزمن. ويوضح هذا المقياس أن ١٨% من الأطفال دون سن الخامسة من العمر يعانون التفزيم، وأن ٦% يعانون قصر قامة حاد، كما توضح نتائج البحث إن الأطفال في الريف أكثر احتمالاً للتعرض لقصر القامة من أطفال الحضر.

## ٦- معاناة نسبة من السكان من الفقر:

توضح الإحصاءات إن نسبة الفقراء إلى إجمالي السكان شهدت ارتفاعاً حيث وصلت إلى حوالي ٢٥% عام ٢٠١١ نظراً للظروف التي مرت بها البلاد عقب ثورتي ٢٥ يناير و ٣٠ يونيو.

هذا وقد وصلت النسبة إلى ٢٩,٧% طبقاً لمسح الدخل والإنفاق ٢٠١٩ (شكل رقم ٣)، وتختلف هذه النسبة جغرافياً في مصر حيث ترتفع في الريف عن الحضر، كما ترتفع في الصعيد مقارنة بالدلتا وتزداد هذه النسبة في المناطق العشوائية، وهناك ارتباط وثيق بين معدلات الفقر والزيادة السكانية على مستوى الأسرة والمجتمع.



## ٧- تزايد ظاهرة السكن في العشوائيات

تعاني مصر من تزايد المناطق العشوائية وبالتالي تعاني من تزايد أعداد ونسب السكان الذين يعيشون في تلك المناطق، وذلك نتيجة لظاهرة الهجرة من الريف للحضر، وعدم قدرة الدولة على توفير السكان الملائم لهؤلاء المهاجرين بحثاً عن الرزق في ظل عدم وجود فرص عمل في الريف مع تزايد عدد السكان، وفي ظل محدودية الأرض الزراعية، وقد تباينت التقديرات المتاحة عن أعداد المناطق العشوائية وكذا أعداد السكان المقيمين بها، فمن ناحية قدرتها وزارة التنمية المحلية بعدد ٩١٦ منطقة

\*) المسح الصحي السكاني، مسح يجريه الجهاز المركزي للتعداد العامة والإحصاء كل أربع سنوات.

\*) مسح الدخل والإنفاق، مسح يجريه الجهاز المركزي للتعداد العامة والإحصاء كل سنتين.

عشوائية، بينما يقدر ما مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بحوالي ١٠٣٤ منطقة، ويقدر عدد سكانها بما يزيد عن ٦ مليون نسمة وذلك لاختلاف تعريف العشوائيات.

ويعيش سكان العشوائيات عيشة غير أدمية، حيث تفتقر على المرافق الأساسية، بالإضافة إلى المعاناة من الفقر والبطالة.

## ٢ تداعيات الزيادة السكانية:

الخصائص السكانية ومشاكلها السابق ذكرها تعتبر أمثله من نتائج وتداعيات الزيادة السكانية التي شهدتها مصر خلال العقود السابقة وارتفاع معدلات الفقر وارتفاع نسبة الأمية وارتفاع معدلات البطالة وتزايد ظاهرة السكن العشوائي، كل هذه وغيرها من متغيرات تعبّر عن تدهور المستوى الاقتصادي والاجتماعي وتعتبر من تداعيات الزيادة السكانية للأسف الشديد مثل :

١- انخفاض نصيب الفرد من المياه : فمع ثبات حصة مصر من المياه والتي تبلغ ٥٥,٥ مليار متر مكعب، ومع الزيادة السكانية المستمرة، أدى هذا الوضع إلى وصول مصر إلى مرحلة الفقر المائي، حيث وصل نصيب الفرد من المياه ٥٠٠ متر مكعب فقط، وطبقاً للمؤشرات الدولية إذا انخفض نصيب الفرد عن ١٠٠٠ متر مكعب فإن هذا يعبر عن معاناة الدولة وسكانها من الفقر المائي، ومع استمرار الزيادة السكانية عام بعد عام فإن الوضع ينذر بأخطار كبيرة، حيث إن المياه أساس زراعة الغذاء من أجل محاربة الجوع وتحقيق الأمن الغذائي .... فالأمن المائي والأمن الغذائي يعتبرا وجهاً لعمله واحدة.

٢- انخفاض نصيب الفرد من الأرض الزراعية : مع زيادة عدد السكان ومحدودية الأرض الزراعية، فإن نصيب الفرد من الأرض الزراعية يتناقص عام بعد عام، حيث أصبح نصيب الفرد من الأرض الزراعية (١٠،٠) فدان فقط، ومحدودية الأرض الزراعية ومحدودية المياه يعني محدودية الأمن الغذائي، فهناك فجوة غذائية تقدر بـ (٦٠%) من جملة الإنتاج، وللقضاء على هذه الفجوة يتطلب الأمر زراعة ٦ مليون فدان بالإضافة إلى توفير ٦ مليار متر مكعب من المياه ...، فهل هذا ممكن في ظل الزيادة السكانية وتداعياتها ؟!

٣- زيادة الاعتماد على الاستيراد لتوفير احتياجات المجتمع من الغذاء : كنتيجة لكل من الفقر المائي والفجوة الغذائية مع الزيادة المستمرة للسكان، فقد أدى إلى الاعتماد على الاستيراد، حيث أصبحت مصر مستوردة لحوالي ٨٠% من احتياجاتها الغذائية.

- ٤- ارتفاع كثافة الفضول خاصة في مرحلة التعليم الإبتدائي: مع زيادة عدد الأطفال في سن الإلزام عام بعد عام بسبب الزيادة في أعداد المواليد ومع المحدودية النسبية لميزانية التعليم أدى ذلك إلى ارتفاع كثافة الفضول خاصة في المرحلة الإبتدائية، حيث وصلت أعداد التلاميذ في بعض المدارس وبعض المناطق إلى ما يزيد عن ٨٠ أو ١٠٠ تلميذ في الفصل الواحد، مما يؤثر على درجة استيعاب تحصيل التلاميذ وعلى المستوى التعليمي.
- ٥- تزايد معدلات الجريمة وتفاقم مشاكل المرور: مع تزايد أعداد السكان تزايدت المشاكل الاجتماعية والاقتصادية بين السكان، وتزايد الجرائم حيث أصبح المجتمع يعاني من أشكال وأنواع جديدة من الجرائم التي تتسم بالعنف أو الجرائم الحديثة الناجمة عن سوء استغلال تكنولوجيا المعلومات، بالإضافة إلى ظاهري أطفال الشوارع والبلطجة واللذان يعتبران بحق من تداعيات النمو السكاني السريع، مما يؤثر على السلام الاجتماعي.
- ٦- الاعتماد على الخارج في توفير بعض الاحتياجات في الطاقة: كما هو الحال في الغذاء فإن الأمر يستلزم سد الفجوة في الطاقة بالاعتماد على الخارج، وكلما زاد عدد السكان زادت الفجوة اتساعاً وزادت التبعية للخارج وزادت الفاتورة التي كان ممكناً استخدامها في تحسين جودة الحياة.
- ٧- تلوث البيئة : الإنسان هم المسؤول عن كل من تلوث البيئة وعن حماية البيئة في نفس الوقت ... والبيئة في أبسط تعريف لها هو " ذلك الحيز الذي يباشر فيه البشر مختلف الأنشطة " .

وتمثل الزيادة المستمرة في عدد السكان زيادة في الضغط على الموارد البيئية المتاحة خاصة تلك الموارد غير المتجدد مثل البترول، هذا بجانب زيادة استهلاك الأعداد الهائلة من السكان والتي قد لا تتلاءم مع الإنتاج خاصة الغذاء مما قد يتسبب في حدوث مجاعات.

**وخطورة التزايد السكاني وتداعياته تكمن في عدم فهم وإدراك المجتمع على ما تنتطوي عليه هذه الزيادة في الأمد القصير والأمد البعيد في ظل الموارد المتاحة والمحتملة**

### السياسات السكانية:

٣

بدلت الحكومات جهود لمواجهة المشكلة السكانية بأبعادها خاصة بعد التزايد السكاني منذ عام ١٩٦٥. وتغيرت هذه السياسات بتغيير الوزراء ولكنه كان تغير شكل في أسلوب الكتابة والصياغة وكان آخرها الاستراتيجية القومية للسكان (٢٠١٥-٢٠٣٠)، ونظرًا لضعف التنسيق بين الوزارات المشاركة في تنفيذ السياسات والاستراتيجيات فإن أغلب أهدافها لم تتحقق.

## التوقعات السكانية المستقبلية:

٤

تم إجراء عدة دراسات تتعلق بتقدير سكان مصر في المستقبل وذلك على ضوء بيانات التعدادات

تقديرات إعداد السكان	
خلال الفترة ٢٠١٥ - ٢٠٥٠ (بالألف)	
نسمة	السنة
٩٤	٢٠١٥
١٠٤	٢٠٢٠
١٠٨	٢٠٢٥
١١٤	٢٠٣٠
١٤٠	٢٠٥٠

## التحديات المستقبلية للزيادة السكانية:

٥

تحقق بعض الإنجازات في مجال التعامل مع المشكلة السكانية، إلا أن هذه الإنجازات يجب ألا تدعوا إلى تجاهل الحقائق شبه المؤكدة والمتوقعة حدوثها في المستقبل والعمل على مواجهتها، ومن أهمها :

**الحقيقة الأولى :** أنه وعلى الرغم من الجهود المبذولة حالياً وبافتراض استمرارها خلال الفترة القادمة، فمن المسلم به أن حجم السكان سوف يستمر في الزيادة المطردة وذلك يرجع لطبيعة الهيكل العمري والنوعي للسكان، والذي يتميز بزيادة نسبة الأطفال والشباب ... ونتيجة لقوة الدفع الذاتي لهذا الهيكل والذي نتج عن ارتفاع معدلات الخصوبة منذ منتصف القرن الماضي.

**الحقيقة الثانية :** أن حجم السكان المتوقع عام ٢٠٥٠ يمكن أن يصل إلى ما يزيد على ١٤٠ مليون نسمة.

## ماذا بعد:

٦

التوقعات المستقبلية للنمو السكاني بالإضافة إلى التحديات السابق ذكرها تدعو إلى وقفة مجتمعية جادة، من أجل تقييم كافة السياسات والاستراتيجيات السكانية والتنموية والجهود المبذولة خلال العقود الماضية، وبما يمكن من الخروج برؤية واقعية واضحة ومحددة عن الخطوات المستقبلية الواجب اتخاذها، على أن تبني هذه الرؤية على محورين أساسين :

**المحور الأول :** يتناول السياسات والاستراتيجيات السكانية ومدى كفايتها ومقترناتها تفعيلها ودفعها في ضوء تحديد مسؤوليات كافة الأجهزة المعنية.

**المحور الثاني :** يتناول السياسات والاستراتيجيات التنموية المتعلقة بتعظيم الاستفادة من الثروة البشرية المتاحة والمستقبلية، وبمعنى آخر يتناول استراتيجيات التنمية البشرية بمكوناتها.

ومن الجدير بالذكر في هذا المجال أن الأمر يستلزم أن تعمل الحكومة بالتعاون مع الجمعيات الأهلية والقطاع الخاص على هذين المحورين معاً، من أجل أن يصل معدل النمو الاقتصادي المستهدف إلى ثلاثة أمثال معدل النمو السكاني على الأقل، وحتى يرتفع متوسط نصيب الفرد في الدخل القومي إلى ١٥٠% مما هو عليه وتختفي معدلات الفقر ويشعر المواطن بعوائد التنمية.

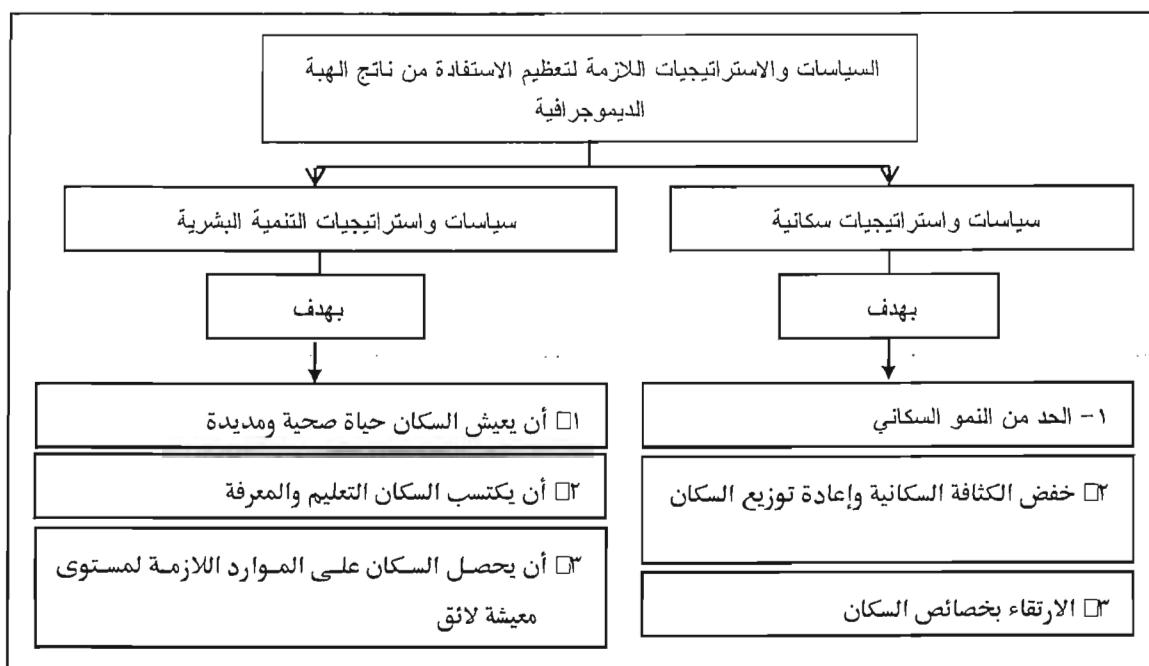
ولابد من التعامل مع كلا المحورين السالف ذكرهما معاً باعتبارهما متلازمين ومكملين لبعضها البعض، حيث يؤثر ويتأثر كل منهما بالآخر.

وتتفيد تلك السياسات والاستراتيجيات السكانية بأسلوب علمي سليم وبجدية يمكن أن يحقق لمصر الاستفادة مما يعرف بـ "الفرصة الاقتصادية" أو "الهبة الديموغرافية" والتي يمكن الوصول إليها نتيجة تنفيذ سياسات واستراتيجيات سكانية وتنموية فعالة، تؤدي إلى انخفاض في معدلات الخصوبة لعدة عقود، وبما يؤدي إلى تناقص نسبة الأطفال إلى السكان في سن العمل ... ومن ثم تناقص معدلات الإعالة، بحيث يمكن توجيه الموارد التي أمكن توفيرها - نتيجة لنقص عدد الأطفال وبالتالي تناقص نفقاتهم في الغذاء والصحة وجودة التعليم - إلى استثمارات إضافية من شأنها رفع جودة التعليم والتدريب وتوفير فرص عمل حقيقة، وبما يزيد من حجم الإنتاج القومي وزيادة الصادرات ويفز النمو الاقتصادي ويساعد على الحد من الفقر ... وذلك كما حدث في الصين وبعض دول أمريكا اللاتينية وبلدان شرق آسيا المعروفة بالنمور الآسيوية.

وتقدر الأمم المتحدة إمكانية استفادة بعض البلدان العربية من هذه الهبة الديموغرافية في غضون عقدين من الزمان، وهذا يستلزم وضع الخطط والبرامج اللازمة لتأهيل ناتج هذه الهبة حتى تصبح بجد "هبة" ديمografية وليس "عبئاً" ديمografياً على المجتمع يؤدي إلى زيادة نسب الفقر.

كما تقدير بعض الدراسات إمكانية استفادة مصر من الهيئة الديموغرافية خلال الثلاثينيات من هذا القرن تحت شروط محددة بشأن فاعلية السياسات السكانية والتنموية ومدى تأثيرهما على مستويات الخصوبة المستقبلية.

وفيما يلي يمكن استعراض عناصر السياسات والاستراتيجيات المطلوبة لتعظيم الاستفادة من ناتج الهبة الديمografية:



أخيرا يجب التأكيد على أهمية تفعيل المادة رقم (٤١) من دستور (٢٠١٤) بكل جدية الا هي:

"التزام الدولة بتنفيذ برنامج سكاني يهدف إلى تحقيق التوازن بين معدلات النمو السكاني والموارد المتاحة، وتعظيم الاستثمار في الطاقة البشرية وتحسين خصائصها، وذلك في إطار تحقيق التنمية المستدامة" كفيل بتحقيق العديد من التوصيات سالفة الذكر.

### المصادر العلمية

- ١- الجهاز المركزى للتعداد العامة والإحصاء، أهم النتائج النهائية للتعداد العام للسكان والإسكان والمنشآت، .٢٠١٧
- ٢- الجهاز المركزى للتعداد العامة والإحصاء، مصر فى أرقام، ٢٠٢٠، القاهرة.
- ٣- مخلوف، هشام، السكان والبيئة وحقوق الإنسان : تحديات تحقيق أهداف التنمية المستدامة ٢٠٣٠، جمعية الديموجرافيين المصريين، القاهرة، ٢٠١٨
- ٤- مخلوف، هشام، الديموجرافيا الأمنية (المفاهيم والأساليب)، أكاديمية الشرطة، القاهرة، ٢٠١٢
- ٥- وزارة الصحة والسكان، المسح الصحى الديموجرافى، ٢٠١٤، ٢٠١٥، القاهرة؛

### أسئلة الجزء الأول: الزيادة السكانية في مصر

السؤال	م	الإجابة
١ بلغ عدد سكان مصر ١٠٠ مليون نسمة تقريباً عام ٢٠٢٠ .	١	X <input checked="" type="checkbox"/>
٢ من العادات الاجتماعية خاصة في الريف تفضيل المولود الذكر مما يدعو إلى تكرار الحمل والولادة على أمل ميلاد الذكر.	٢	X <input checked="" type="checkbox"/>
٣ مشكلة مصر السكانية وأغلب الدول النامية لها ثلاثة أبعاد : النمو السريع للسكان، سوء التوزيع الجغرافي للسكان، ثم انخفاض خصائص السكان التعليمية والصحية والعمرية والفقر.	٣	X <input checked="" type="checkbox"/>
٤ حصه مصر من مياه النيل سنوياً تبلغ ١٠٠ مليار متر مكعب.	٤	X <input checked="" type="checkbox"/>
٥ الزواج المبكر والإنجاب المبكر للإناث خاصة في الريف لا يساعد على الزيادة السكانية.	٥	X <input checked="" type="checkbox"/>
٦ الزيادة السكانية في مصر ترجع في الأساس إلى زيادة عدد المواليد وتناقص عدد الوفيات.	٦	X <input checked="" type="checkbox"/>
٧ من المتوقع أن يصل عدد سكان مصر إلى ١٤٠ مليون نسمة عام ٢٠٥٠ .	٧	X <input checked="" type="checkbox"/>
٨ عدم الفهم الصحيح للدين يجعل البعض خاصة في الريف ينظر إلى تنظيم الأسرة بعين الريب والحرمان.	٨	X <input checked="" type="checkbox"/>
٩ تحتل مصر المرتبة السادسة عشر بين دول العالم من حيث عدد السكان.	٩	X <input checked="" type="checkbox"/>
١٠ بينما توضح الدراسات إن الحد الأدنى لنصيب الفرد من المياه يجب ألا يقل عن ١٠٠٠ متر مكعب إلا إن نصيب الفرد من المياه في مصر لا يزيد عن ٦٠٠ متر مكعب مما يجعل مصر من دول الفقر المائي.	١٠	X <input checked="" type="checkbox"/>

السؤال	الإجابة	م
الزيادة السكانية = عدد المواليد + عدد الوفيات - المهاجرين.	X <input checked="" type="checkbox"/>	١١
تحتل مصر المرتب الاولى عربياً من حيث عدد السكان.	X <input checked="" type="checkbox"/>	١٢
لمواجهة الزيادة السكانية وتداعياتها يجب ان تعمل الحكومة على محورين اساسيين في نفس الوقت: - المحور الاول وضع سياسات واستراتيجيات سكانية للتحكم في النمو السكاني، - والمحور الثاني وضع سياسات واستراتيجيات تنموية لاستيعاب ومقابلة احتياجات الزيادة السكانية المستمرة.	X <input checked="" type="checkbox"/>	١٣
تناول دستور مصر ٢٠١٧ الزيادة السكانية حيث يطالب الحكومة بوضع خطط وبرامج سكانية تهدف إلى تحقيق التوازن بين معدلات النمو السكاني والموارد الاقتصادية المتاحة.	X <input checked="" type="checkbox"/>	١٤
نسبة سكان المناطق الريفية تبلغ ٧٠ % من إجمالي سكان مصر.	X <input checked="" type="checkbox"/>	١٥
التعداد العام للسكان والذي تجريه الدولة كل ١٠ سنوات هو المصدر الأساسي للتعرف على عدد سكان الدولة.	X <input checked="" type="checkbox"/>	١٦
للجمعيات الأهلية والقطاع الخاص دور في الاستراتيجيات السكانية وتنفيذها.	X <input checked="" type="checkbox"/>	١٧
تعتبر محافظة الإسكندرية اكبر محافظة مصرية من حيث عدد السكان.	X <input checked="" type="checkbox"/>	١٨
بالرغم من إن مساحه مصر الكلية حوالي مليون كيلو متر مربع إلا أن المساحة المأهولة بالسكان لا تزيد عن ٧ % تقريباً.	X <input checked="" type="checkbox"/>	١٩
سكن كل من محافظة القاهرة ومحافظة الجيزة ومحافظة القليوبية يمثلون ١٠ % من سكان الجمهورية فقط البالغ حجمه ١٠٠ مليون نسمة.	X <input checked="" type="checkbox"/>	٢٠
هناك فجوة غذائية تجعل مصر تستورد ٨٠ % من احتياجات الغذائية.	X <input checked="" type="checkbox"/>	٢١
مصر تعتبر واحدة من أكبر ٣ دول استيراداً للقمح.	X <input checked="" type="checkbox"/>	٢٢
الفقر أحد الاسباب الهامة لزيادة الطلب على الإنجاب حتى يستطيع الأبناء مساعدة العائلة عند الكبر في السن.	X <input checked="" type="checkbox"/>	٢٣
البطالة لا تعتبر من تداعيات وأثار الزيادة السكانية.	X <input checked="" type="checkbox"/>	٢٤

السؤال	م	الإجابة
٢٥ معدل المواليد هو عدد المواليد لكل ١٠٠٠ من السكان.	✓	X
٢٦ الأممية تعتبر أحد تداعيات الزيادة السكانية.	✓	X
٢٧ مصر أكبر دولة إفريقيا من حيث عدد السكان.	✓	X
٢٨ محدودية المياه تعنى محدودية الأمن الغذائي.	✓	X
٢٩ الزيادة الطبيعية للسكان هو الفرق بين عدد المواليد وعدد الوفيات لكل ١٠٠٠ من السكان.	✓	X
٣٠ التيار المتحفظ في المجتمع يشجع على زيادة الإنجاب.	✓	X
٣١ المشكلة السكانية في مصر أصبحت مشكلة أمن قومي.	✓	X
٣٢ العادات والتقاليد في المجتمع ومنها النظرة إلى أن زيادة الإنجاب تعتبر صمام أمان للمرأة - خاصة في الريف - يجنبها خطر الطلاق أو الزواج بأخرى	✓	X
٣٣ توضح الدراسات والبحوث أنه لا يوجد ارتباط بين زيادة الإنجاب والأمية.	✓	X
٣٤ نسبة الإناث في المجتمع أعلى من نسبة الذكور.	✓	X
٣٥ سكان مصر يزيدون بمقابل ٢ مليون نسمة سنويًا.	✓	X
٣٦ معدل وفيات الأطفال الرضع ( أقل من سنه في العمر ) وعدد وفيات الأطفال الرضع لكل ١٠٠٠ من السكان يعتبر مقياس للحالة الصحية في المجتمع.	✓	X
٣٧ نسبة الأطفال في المجتمع ( أقل من ١٥ سنه ) تمثل ثلث حجم السكان.	✓	X
٣٨ ظاهرة أطفال الشوارع وتزايدتها لا علاقة لها بالنمو السكاني.	✓	X
٣٩ تلوث البيئة ( بالإضافة إلى عوامل اخري ) ترجع إلى النمو السكاني المتزايد.	✓	X
٤٠ الفقر والجوع والجهل والمرض من تداعيات الزيادة السكانية.	✓	X
٤١ المناطق الريفية أقل إنجاباً من المناطق الحضرية في مصر طبقاً لنتائج الدراسات والبحوث.	✓	X
٤٢ المشكلة السكانية تنشأ عندما تعجز الزيادة في معدلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية عن اللحاق بمعدلات الزيادة السكانية.	✓	X
٤٣ يمكن اعتبار زيادة معدلات الجريمة أحد تبعات الزيادة السكانية.	✓	X
٤٤ للشباب دور هام في مواجهة مشكلة التزايد السكاني خاصة إنهم آباء وأمهات الغد.	✓	X
٤٥ الدساتير المصرية تجاهلت المشكلة السكانية وخطورتها.	✓	X

السؤال	الإجابة	م
ازدحام الشوارع والمرور في الشوارع يعتبر ظاهر من مظاهر الزيادة السكانية.	X <input checked="" type="checkbox"/>	٤٦
البطالة وخاصة بطالة الشباب لا تعتبر من مظاهر ونتائج الزيادة السكانية.	X <input checked="" type="checkbox"/>	٤٧
على الحكومة أن تعمل على زيادة الاستثمار في المشروعات القومية الكبيرة وذلك لزيادة فرص العمل أمام الشباب.	X <input checked="" type="checkbox"/>	٤٨
لم يتأثر متوسط نصيب الفرد في الأرض الزراعية رغم الزيادة السكانية المتتالية.	X <input checked="" type="checkbox"/>	٤٩
سوء أو الخلل في التوزيع الجغرافي للسكان يعتبر البعد الأساسي للمشكلة السكانية في مصر.	X <input checked="" type="checkbox"/>	٥٠

## إجابات أسئلة الجزء الأول:

## الزيادة السكانية في مصر

رقم السؤال	الإجابة	رقم السؤال	الإجابة
١	غلط	٢٦	صح
٢	صح	٢٧	غلط
٣	صح	٢٨	صح
٤	غلط	٢٩	صح
٥	غلط	٣٠	صح
٦	صح	٣١	صح
٧	صح	٣٢	صح
٨	صح	٣٣	غلط
٩	صح	٣٤	غلط
١٠	صح	٣٥	صح
١١	غلط	٣٦	صح
١٢	صح	٣٧	صح
١٣	صح	٣٨	صح
١٤	صح	٣٩	صح
١٥	غلط	٤٠	صح
١٦	صح	٤١	صح
١٧	صح	٤٢	صح
١٨	غلط	٤٣	غلط
١٩	صح	٤٤	صح
٢٠	غلط	٤٥	غلط
٢١	صح	٤٦	صح
٢٢	صح	٤٧	صح
٢٣	صح	٤٨	صح
٢٤	غلط	٤٩	غلط
٢٥	صح	٥٠	غلط

**ثانياً**

## **الصحة الإنجابية ومبادئ تنظيم الأسرة**



**2022**

**المجلس القومى للسكان**

**National population council**

## الصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة

تعتبر برامج الصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة من البرامج الأساسية لمواجهة الزيادة السكانية والتي تشكل خطراً كبيراً على جهود التنمية التي تبذلها الدولة ، كما أنها تساهم في خفض معدلات وفيات الأمهات والأطفال، و الصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة هي أحد الاستراتيجيات القومية والعالمية للحد من الفقر وتحسين المستوى المعيشي للأسر وتهدف إلى الارتقاء بجودة حياة المواطنين ، وتشمل برامج الصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة مختلف الأبعاد الأسرية الاجتماعية والصحية والثقافية ، كما تعمل على تقديم التطعيمات وخدمات الرعاية الأولية، فضلاً عن متابعة الفحوصات الطبية قبل الزواج وبعده وكذا اتخاذ ما يلزم في إطار الارتقاء بالخصائص السكانية .

### ما هي الصحة الإنجابية:

الصحة الإنجابية هي قدرة الناس على التمتع بحياة جنسية مرضية ومأمونة، وأن يكونوا قادرين على الإنجاب ولديهم حرية اختيار توقيت وكيفية القيام بذلك، وتشمل أيضاً أن يكون الرجال والنساء على علم بوسائل تنظيم الأسرة الآمنة والفعالة والميسورة التكلفة والمقبولة؛ وكذلك تطبيق برامج التغذية الصحي للتأكد على أن الحصول على فترة حمل وولادة آمنتين توفر للأزواج أفضل فرصه للحصول على طفل سليم.

وتشمل الصحة الإنجابية العادات الشخصية الصحية والسلامة البدنية والنفسية بالإضافة إلى النشاط الجنسي. وهي تعد جزءاً أساسياً من الصحة العامة تعكس المستوى الصحي للرجل والمرأة في سن الإنجاب . وتهتم كذلك بمرحلة ما قبل الانجاب وصحة المراهقين، وتعنى أيضاً بالمرحلة العمرية بعد سن الانجاب للسيدات، وينبغي النظر إلى الصحة الإنجابية كنهج حياتي لأنها تؤثر على كل من الرجال والنساء من الطفولة إلى الشيخوخة. والصحة الإنجابية في أي عمر تؤثر تأثيراً عميقاً على صحة الفرد لاحقاً، ويشمل ذلك التحديات التي يواجهها الناس في أوقات مختلفة من حياتهم مثل تنظيم الأسرة، والخدمات التي تمنع الأمراض المنقوله جنسياً، والتشخيص المبكر وعلاج أمراض الصحة الإنجابية.

ولتحقيق مستوى أفضل للصحة الإنجابية لابد من إشراك الرجل والمرأة بالقرار الإنجابي للأسرة. وتقديم هذه المفاهيم لكل من الشباب والشابات في عمر مبكر فالصحة الإنجابية لم تعد من اهتمام النساء المتزوجات وهن في سن الإنجاب فقط، وهي ليست مرادفاً لتنظيم الأسرة فقط، وإنما مفهوم الصحة الإنجابية أشمل من ذلك، وهو مسؤولية الجميع في كافة المراحل العمرية.

لذا تم تعريف الصحة الإيجابية في برنامج العمل الصادر عن المؤتمر الدولي للسكان والتنمية على أنه هو رفاه الفرد بدنيا وعقليا واجتماعيا في جميع الأمور المتعلقة بالجهاز التناسلي ووظائفه وعملياته، وليس مجرد السلامة من المرض أو الإعاقة.

#### الفئات التي تستهدفها خدمات الصحة الإيجابية:

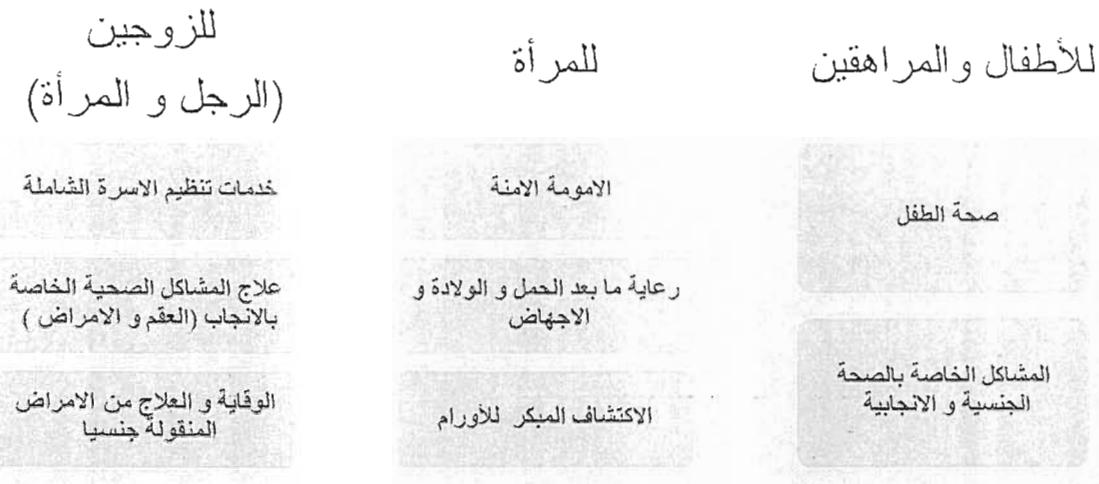
- الرجل والمرأة في سن الإنجاب لرفع المستوى الصحي لهما.
- المراهقون والشباب لتجنبهم السلوكيات الضارة.
- النساء ما بعد سن الإنجاب للوقاية من أمراض الجهاز التناسلي.
- الطفل ما بعد الولادة لحفظه على صحته وبقائه وحمايته ونمائه.

#### خدمات الصحة الإيجابية:

- ضمان حق الرجل والمرأة في معرفة أساليب تنظيم الأسرة المأمونة والفعالة والميسورة والمقبولة.
- تقديم خدمات عالية الجودة لتنظيم الأسرة بما في ذلك خدمات علاج العقم.
- الحق في الحصول على خدمات الرعاية الصحية المناسبة التي تمكن المرأة من أن تتجاوز بأمان فترة الحمل والولادة.
- تهيئة أفضل الفرص للزوجين لإنجاب وليد متمنع بالصحة.
- القضاء على ظاهرة الإجهاض غير المأمون.
- مكافحة الأمراض المنقلة جنسيا.
- تعزيز الصحة الجنسية.

الفحص الدوري للأطفال والفحص المرهضي للمدارس وفحص قبل الزواج

## ٠ حزمة خدمات الصحة الإنجابية



## أهم رسائل الصحة الإنجابية:

١. رعاية ما قبل الزواج.
٢. تأخير أنجاب الطفل الأول.
٣. دور الرجل في تنظيم الأسرة و الصحة الإنجابية.
٤. المباعدة بين الولادات.
٥. منع زواج الأطفال.
٦. ضرورة تعليم الإناث.
٧. الحد من زواج الأقارب لتجنب الأمراض الوراثية الناجمة عنه.

## ١. رعاية ما قبل الزواج:

رعاية ما قبل الزواج تهدف الى التقييف الصحي لراغبي الزواج والتدخل الطبي النفسي والاجتماعي لتهيئة الأفراد للزواج ولتقويم المخاطر المحتملة التي قد يتعرض لها الزوجين ومناقشة وسائل تنظيم الأسرة المناسبة لتأجيل الحمل الأول في حالة رغبة الزوجين في ذلك، كذلك تهدف مشورة ما قبل الزواج في الحد من انتقال العدوى بين الزوجين مع مساعدة الزوجين على التخطيط السليم للحمل وإنجاب أطفال أصحاء وكذلك توعيتهم بأهمية المباعدة بين الولادات. ويتم أخذ التاريخ الطبي وإجراء الفحوصات والتحاليل الطبية اللازمة.

**٢. تأخير إنجاب الطفل الأول :**

ان تأجيل الحمل قبل إنجاب الأول يسمح بتوطيد العلاقة بين الزوجين والتمتع بالحياة الزوجية دون تحمل أي مسؤوليات ما يعزز الشعور بالاستقرار. كما أن تأخير الطفل الأول يساعد على تأقلم الزوجين على الحياة الجديدة والتغيرات المتتابعة من مسؤوليات الزواج والبيت والأطفال وربما العمل أيضاً إن كانت عاملة.

**٣. دور الرجل في تنظيم الأسرة والصحة الإيجابية :**

**للرجل دور هام في المساهمة في تنظيم الأسرة ودعم الصحة الإيجابية للسيدة:**

- ١- تبني مفهوم الأسرة الصغيرة.
- ٢- المشاركة في مسؤولية اتخاذ قرار الحمل والإنجاب مع الزوجة.
- ٣- تشجيع الزوجة في اتخاذ قرار تنظيم الأسرة.
- ٤- استخدام الواقى الذكرى كوسيلة لتنظيم الأسرة.
- ٥- الاهتمام بمتابعة صحة الأم والأسرة.
- ٦- تغيير الاتجاهات تجاه تنظيم الأسرة وتغيير السلوك الإيجابي.
- ٧- الوعى بأهمية المشكلة السكانية وتأثيرها على الحالة الاقتصادية للأسرة والمجتمع.

**٤. المباعدة بين الولادات :**

تعمل المباعدة بين الحمل والأخر على المحافظة على حياة الأم ومولودها وتقليل حالات الإجهاض والحمل غير المرغوب فيه وتعزيز صحة الأم والمولود وتحسين صحة الأطفال وتغذيتهم ونموهم ، كما تساعد على السماح للأم بأن تتعافي بدنياً وعاطفياً قبل أن تحمل من جديد وتواجه متطلبات حمل آخر وما يعقبه من ولادة وإرضاع ورعاية المولود الجديد ، أيضاً تساعد على تحقيق العدالة بين أفراد الأسرة ومن ثم المجتمع، وتسمح للوالدين بتكريس وقت أطول للعناية بطفليهما، مما يُسهم في تحسُّن الأداء المدرسي للأطفال ، وتؤدي إلى توفير مساحة للزوجين لقضاء وقت أفضل معاً ومن ثم الحفاظ على العلاقة الزوجية والودة .

**٥. منع زواج الأطفال:**

زواج الأطفال هو الزواج الذي يكون فيه عمر أحد الطرفين أو كليهما دون سن ١٨ عاماً، أو لم يبلغوا سن الرشد المحدد في الدولة، ويُعد الزواج المبكر أحد أنواع الزواج القسري، حيث إنَّ أحد الطرفين أو كليهما لا يملك الحرية الكاملة في الموافقة، أو لا يُظهر موافقة صريحةً على الزواج،

حيث إنَّه لا يمتلك القدرة على تحديد الشريك المناسب له، ويؤلِّد الزواج المبكر عدَّة آثار اجتماعية كالطلاق المبكر الناتج عن اكتشاف الزوجين عدم استعدادهما لبناء أسرة ناجحة؛ وذلك لصغر سنَّهما وعدم وعيهما الكافي في آلية بناء الأسرة، ومن الآثار الاجتماعية الناجمة عن الزواج المبكر ما يأتي:

- ❖ انتشار العنف الأسري.
- ❖ انتشار الفقر.
- ❖ انخفاض مستوى التعليم.

أيضاً الزواج المبكر يؤدِّي إلى نتائج صحية سلبية عديدة؛ كفقر الدم، وارتفاع ضغط الدم لدى الأم، كما تواجه الأمهات الصغيرات التي تتراوح أعمارهنَ ما بين ١٠ و١٩ عاماً نسبةً أعلى من إمكانية الإصابة بتسْمَّ الحمل، والتهاب بطانة الرحم بعد الولادة، والتهابات في الجهاز التناسلي وتكون الأم المراهقة أكثر عرضةً لاكتئاب ما بعد الولادة بمقدار الضعف عن المرأة الأم الأكبر سنًا، وقد تظهر أعراض تقلب في المزاج، وقلق، وحزن، وصعوبة في التركيز والأكل والنوم لمدة أسبوع إلى أسبوعين.

#### ٦. ضرورة تعليم الإناث:

ينعكس تعليم المرأة على سلوك أطفالها عندما يتم تعليمها ومساواتها في المجتمع ويكون لها حريتها في إدارة الأسرة ، بعكس المرأة المحرومة من التعليم والتي قد تنسى معاملة اطفالها وتؤدي إلى تربية هشة ، ان تعليم الفتيات يغير إدراك واتجاهات المرأة تماماً وينتقل ذلك إلى أولادها وأسرتها والمجتمع المحيط بها، مما يساعد في النهوض بالمجتمع ككل .



٧. الحد من زواج الأقارب لتجنب الأمراض الوراثية الناجمة عنه:

تشكل الأمراض الوراثية عبئاً ثقيلاً على كل المجتمعات ، وقد أثبتت دراسات عديدة العلاقة بين زواج الأقارب وموت الأجنة والعيوب الخلقية في حديثي الولادة ، وفي دراسة مصرية وجد أن معدل حدوث العيوب الخلقية يمثل ٣-٢% من كل حديثي الولادة ، وحجم العيوب الخلقية في مصر غير محدد بشكل قاطع ولكنه مسؤول عن جزء كبير من وفيات الأطفال والرضع " ١٥% من كل وفيات الأطفال كانت بسبب العيوب الخلقية عند الميلاد في عام ٢٠٠٨ " وفي دراسة مصرية أخرى أجريت عام ٢٠١٢ وجد أن ٤,٣% من الأطفال من سن الولادة إلى ١٨ سنة كان لديهم عيوب في الجينات الوراثية " ٤٣,٤% مصابون بأمراض عصبية ، و ١٨,٥% عيوب في كرات الدم الحمراء والهيموجلوبين ، و ١١,٥% عيوب في الكروموسومات الوراثية ، وفي مصر تنتشر نسبة الأمراض الوراثية لدى ٣% من الأطفال في الأسر وتصل إلى ما بين ٤% و ٦% بين الأسر التي يكون فيها الزواج عن صلة قرابة من الدرجة الأولى ولدى هذه الأسر تاريخ مرضي وراثي.

## خدمات ووسائل تنظيم الأسرة

### تنظيم الأسرة:

هو عمل أو جهد واع ومنظم وحر يقوم به الأزواج لتنظيم الخصوبة أو التحكم فيها إما بتأخير أو المباعدة أو الحد من عدد الولادات. ويتم من خلال برنامج عمل منظم لتوفير معلومات وخدمات تنظيم الأسرة بهدف خفض الخصوبة وتحسين الصحة العامة.

### أهمية تنظيم الأسرة:

يقدم تنظيم الأسرة للمرأة والأسرة البديل والخيارات المتاحة لأسلوب حياة أفضل، حيث يتبع:

- ١) القدرة على تحديد عدد الأطفال، والمباعدة بين الولادات بحرية ومسئولة.
- ٢) الحماية من الحمل غير المخطط.
- ٣) إمكانية حصول المرأة على فرص أفضل لمواصلة التعليم أو العمل.
- ٤) ينقد تنظيم الأسرة حياة الأمهات عن طريق:  
❖ الحد من عدد الولادات.

❖ المباعدة بين مرات الحمل.

❖ الحد من حالات الحمل في سن صغيرة جداً أو في مراحل الإنجاب المتأخرة.

#### الاحتياجات غير الملباة للسيدات:

ترغب أكثر من ١٠٠ مليون امرأة في البلدان الأقل نمواً في تجنب الحمل، ولكن لا يستخدمن أيًا من وسائل تنظيم الأسرة لأسباب متنوعة. ويوصى هذا الوضع بالاحتياجات غير الملباة لتنظيم الأسرة. وهو رغبة السيدات في تجنب الحمل، ولكن لا يستخدمن أيًا من وسائل تنظيم الأسرة لأسباب متنوعة.

#### الأسباب الأكثر شيوعاً للاحتجاجات غير الملباة:

- ١) انخفاض جودة خدمات الرعاية الصحية.
- ٢) المخاوف بشأن الآثار الجانبية لوسائل منع الحمل.
- ٣) نقص المعلومات عن وسائل منع الحمل أو أماكن الحصول عليها.
- ٤) صعوبة الحصول على وسائل منع الحمل الحديثة بسبب بعد أماكن تقديم الخدمة أو التكلفة العالية أو عدم انتظام زيارات العيادات المتنقلة.
- ٥) المعارضة من الأزواج والأسر والمجتمعات.

#### الأسباب الأكثر شيوعاً للاحتجاجات غير الملباة



## تنظيم الأسرة أهم محددات الزيادة السكانية

دور خدمات تنظيم الأسرة في تشكيل الهيكل السكاني:

ان تغير معدلات الخصوبة ترجع إلى أربع عوامل مباشرة هي: تنظيم الأسرة، الإجهاض المتعمد، سن الزواج، الرضاعة. وبالنظر الى هذه المحددات نجد أن تنظيم الأسرة هو المحدد الأهم على الإطلاق من بين المحددات المباشرة الأخرى حيث يرجع إليه ما يقرب من ٦٤٪ من التغير في معدلات الخصوبة في مصر مقارنة ب١٤٪ للرضاعة و١٢٪ للإجهاض المتعتمد و١٠٪ لسن الزواج. بناء عليه، يمكننا القول إن تنظيم الأسرة هو أهم محدد للزيادة السكانية في مصر حيث تتجنب مصر سنوياً حوالي ٤مليون حالة حمل غير مخطط لها، وحوالي ٦١ حالة إجهاض غير آمن بفضل استخدام وسائل تنظيم الأسرة وذلك وفقاً لبيانات ٢٠١٩.

**الهدف الأساسي لتنظيم الأسرة:**

قد يجد استخدام مصطلح تنظيم الأسرة مقاومة ورفض نتيجة لهم مغلوط. وقد يكون الرفض لأسباب دينية أو اجتماعية أو تقافل موروثة ولكن تنظيم الأسرة بمعناه الشامل هو الترتيب والتنسيق والتدبير، فكلمة تنظيم في اللغة هي اسم مشتق من المصدر نظم وهو بمعنى رتب ودبر ونسق.

وفي عام ٢٠٠٦ أصدر المركز الأمريكي لمكافحة الأمراض (CDC) توصية لتشجيع الرجال والنساء على ترتيب خطة حياتهم الإيجابية لمساعدتهم في تجنب الحمل غير المتعتمد وذلك بهدف تحسين صحة المرأة وتقليل المضاعفات الناجمة عن الحمل أو الإجهاض. حيث تتطلب تربية الطفل مقداراً هائلاً من الموارد: الاجتماعية والمادية والبيئية بالإضافة إلى الوقت، إذ يمكن للتخطيط أن يساعد في ضمان توفر هذه الموارد عند الرغبة في حدوث الحمل. على هذا فإن الهدف من تنظيم الأسرة يمكن في التأكيد من امتلاك الزوجين الموارد الكافية لإتمام غايتيهم في إنجاب طفل.

**تنظيم الأسرة وصحة الأم:**

"يشير مصطلح صحة الأمهات حسب منظمة الصحة العالمية إلى سلامة النساء خلال فترات الحمل والولادة وما بعد الولادة. وتحدث حوالي ٩٩٪ من وفيات الأمهات في الدول النامية نتيجة حالات الحمل المبكر أو الحمل المتأخر. إذ تواجه المراهقات.

خطر حدوث المضاعفات والموت كنتيجة للحمل لذا يفضل الانتظار حتى بلوغ سن الثامنة عشر قبل محاولة الإنجاب ومن الأفضل لصحة كل من الأم وطفلاها في حالة الرغبة بإنجاب طفل آخر الانتظار ما لا يقل عن سنتين من تاريخ الولادة الأخيرة قبل الشروع بالحمل كما يستحسن صحيًا في حالة إسقاط الجنين أو الإجهاض الانتظار ٦ أشهر على الأقل.

وكذلك يجب أن تدرك النساء عند التخطيط لإنشاء عائلة أن مخاطر الإنجاب تتزايد مع تقدم سن المرأة. حيث تزداد الاحتمالات في إنجاب أطفال مصابين بالتوحد أو متلازمة ذاون، كما تتسرب الولادات المتعددة والحمل المتأخر من احتمال الإصابة بمرض السكري، وزيادة حالات الولادات الفيصرية كما تتعرض الأمهات المتقدمات في السن لأخطار أكبر إثر فترات المخاض الطويلة ما يضع حياة الجنين على المحك. من مزايا المباعدة بين إنجاب الأطفال تخفيض عدد وفيات الرضع والأمهات، وتخفيض معدلات التقرم والسمنة والأنيميا والتوحد، إضافة إلى عدم إنهاك المرأة جسدياً ونفسياً.

#### **تنظيم الأسرة والموارد المالية:**

إن تنظيم الأسرة من بين أكثر التدخلات الصحية فعالية من حيث توفير التكلفة على الدولة ، إذا يجب ضرورة مراجعة الفكرة السائدة باعتبار الإنفاق على تنظيم الأسرة وإن كان ضروريًا إلا أنه يضغط على موارد الدولة والتي يمكن استخدامها في أغراض أخرى ذات اقتصادي أكبر ، لأن التأثير الاقتصادي للزيادة السكانية وتداعياتها على جودة رأس المال البشري في مصر يجعل تنظيم الأسرة في واقع الأمر استثمارا اقتصاديا ذا عوائد إيجابية تؤثر على الأجيال الحالية والمستقبلية شأنه في ذلك شأن الإنفاق على دعم الصادرات ومن ثم ستتجنب تكاليف تقديم الخدمات الحكومية لهم وتحديدا التعليم والصحة ودعم الغذاء والإسكان والمرافق الاجتماعية ، وهو ما يعكس الأهمية الشديدة لتنظيم الأسرة في مصر وأن الاستثمار في تنظيم الأسرة له فوائد اقتصادية واضحة .

ونقلا عن صندوق الأمم المتحدة للسكان "أن مقابل كل دولار يتم استثماره في وسائل منع الحمل، يتم تخفيض تكلفة الرعاية المتعلقة بالحمل مقدار ١,٤٧ دولار."

وتُصنف توفير وسائل منع الحمل في مشروع كوبنهاغن كونسينسس الذي أطلقه عدد من الحائزون على جائزة نوبل بالتعاون مع الأمم المتحدة، أنها ثالث أعلى مبادرة سياسية في المنافع الاجتماعية والاقتصادية والبيئية لكل دولار ينفق.

وذكر أيضاً أن توفير خدمات الصحة الجنسية والإنجابية عالمياً ستعمل على القضاء على الحاجة غير الملائمة من وسائل منع الحمل وسيؤدي ذلك إلى انخفاض في أعداد وفيات الأطفال حديثي الولادة بمقدار ٦٤٠٠٠ حالة عالمياً، وانخفاض عدد وفيات الأمهات خلال الحمل بنسبة ١٥٠٠٠ عالمياً وبالمثل انخفض عدد الأطفال الذين يفقدون أمهاتهم بمقدار ٦٠٠٠٠ طفل. وبشكل عام فإن الإنفاق على الأنشطة السكانية، بما في ذلك تنظيم الأسرة، والصحة الجنسية والإنجابية، وتحليل البيانات والسياسات السكانية والإنمائية، مؤشراً هاماً للتقدم الذي تحرزه البلاد في تنفيذ برنامج عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية وتحقيق مؤشرات التنمية المستدامة.

#### **تنظيم الأسرة وحقوق الإنسان:**

يعتبر الوصول إلى تنظيم الأسرة الآمن والطوعي حقاً من حقوق الإنسان وهو عنصر رئيسي للمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة والحد من الفقر. وتم الإجماع العالمي على أن تنظيم الأسرة هو حق من حقوق الإنسان ووثق ذلك في المؤتمر الدولي للسكان والتنمية عام ١٩٩٤ والذي عقد في القاهرة وذلك بالبند الثامن من برنامج العمل: "يتمتع جميع الأزواج والأفراد بالحق الأساسي في أن يقرروا بحرية ومسؤولية عدد أطفالهم والمساعدة بين الولادات، بالإضافة إلى حصولهم على المعلومات والتعليم والوسائل للقيام بذلك".

وفي مصر اهتمت الدولة بتعزيز حقوق الإنسان قد أطلق مؤخراً الاستراتيجية الوطنية الأولى لحقوق الإنسان، والتي تهدف لتعزيز الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية داخل البلاد. وتعد استراتيجية حقوق الإنسان، أول استراتيجية ذاتية متكاملة وطويلة الأمد في مجال حقوق الإنسان في مصر، إذ تتضمن تطوير سياسات وتوجهات الدولة في التعامل مع عدد من الملفات ذات الصلة بحقوق الإنسان.

#### **خيارات وسائل تنظيم الأسرة:**

تشمل خيارات وسائل تنظيم الأسرة ما يلي:

- الوسائل العازلة من الأمثلة على هذه الوسائل الواقي الذكري والأثني، وكذلك الحجاب الحاجز، وغطاء عنق الرحم وإسفنجه منع الحمل.

- الوسائل الهرمونية قصيرة المفعول، تشمل الأمثلة حبوب تنظيم الاسرة، بالإضافة إلى الحلقة المهبالية واللصقة الجلدية وحقن منع الحمل (ديبو-بروفيرا). تُعد هذه الطرق قصيرة المفعول؛ لأنها يجب تذكر استخدامها على أساس يومي أو أسبوعي أو شهري.
  - الوسائل الهرمونية طويلة المفعول. من الأمثلة على ذلك اللولب الرحمي النحاسي واللولب الرحمي الهرموني وكبسولات تحت الجلد. تُعد هذه طرقاً طويلة المفعول؛ لأنها تستمر لمدة تتراوح من ثلاثة إلى ١٠ سنوات — حسب نوعها — أو حتى تقرر السيدة إزالة الوسيلة.
  - التعقيم تُعد هذه وسيلة دائمة لمنع الحمل. من الأمثلة على ذلك ربط البوق للنساء وقطع القناة المنوية للرجال.
  - طرق التوعية بالخصوصية تُركز هذه الوسائل على معرفة أيام الشهر التي يمكن حدوث الحمل فيها، وتكون غالباً بناءً على درجة حرارة الجسم الأساسية ومخاط عنق الرحم.
  - وسائل منع الحمل الطارئة — مثل حبوب الصباح التالي للجماع.
- وسائل منع الحمل المختلفة:**

#### كيف تعمل وسائل منع الحمل المختلفة؟

تعمل وسائل منع الحمل بطرق متنوعة، وتشمل ما يلي:

- ❖ منع الحيوانات المنوية من الوصول إلى البويضة
- ❖ تعطيل أو إتلاف الحيوانات المنوية
- ❖ منع البويضة من الإطلاق في كل شهر
- ❖ تغيير بطانة الرحم بحيث لا تعلق بها البويضة المخصبة
- ❖ زيادة سمك مخاط عنق الرحم بحيث لا تستطيع الحيوانات المنوية أن تمر بسهولة من خلاله

#### **مدى فعالية الوسائل؟**

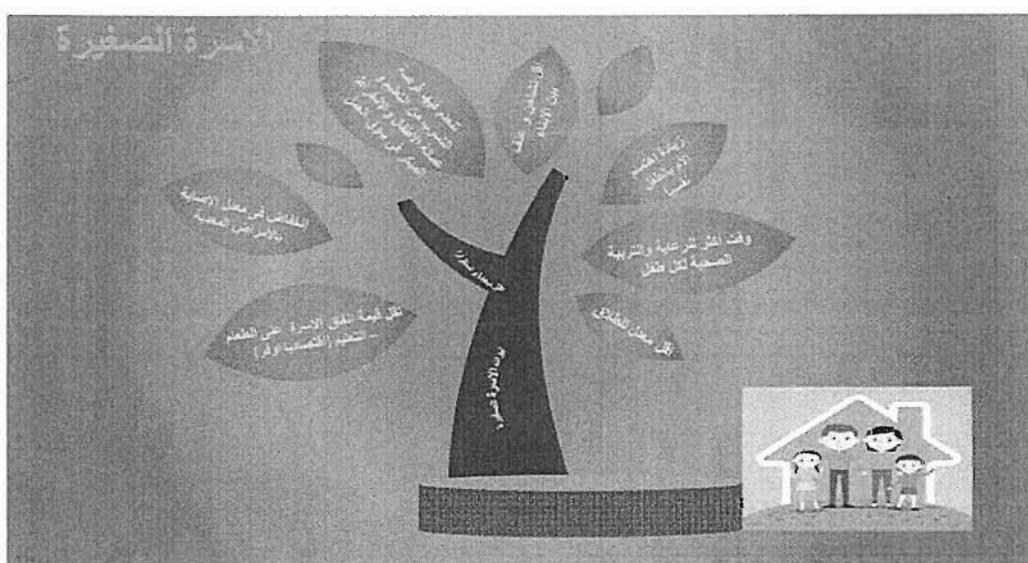
لكي تكون أي طريقة لمنع الحمل فعالة، يجب استخدامها استخداماً متسقاً وسليناً. بعض مواعي الحمل قد تتطلب جهداً بسيطاً من المستخدمات، مثل اللولب وكبسولات تحت الجلد المزروعة وكذلك التعقيم حيث يتم وضعها بواسطة مقدم الخدمة الصحية وهي تحقق معدلات وقاية عالية ومعدلات حمل أقل. وفي

المقابل، الطرق التي تتطلب مرانبة الخصوبة أو الامتناع عن الممارسة بشكل دوري وتحقق معدلات وقاية أقل ومعدلات حمل أعلى.

**هل تقدم وسائل منع الحمل فوائد أخرى؟**

بالإضافة إلى منع الحمل، تقدم بعض وسائل منع الحمل فوائد أخرى مثل تقليل كمية الدم أثناء الدورة الشهرية أو انخفاض خطر الإصابة بالعدوى المنقولة جنسياً أو تقليل خطر الإصابة ببعض أنواع السرطان.

وعموماً أفضل طريقة لتنظيم الأسرة لأي سيدة هي الطريقة الآمنة التي تناسبها والتي يقررها لها الطبيب و تستطيع استخدامها بانتظام وبطريقة صحيحة. وقد تتغير الطريقة الأمثل للسيدة نفسها على مدار حياتها حيث تتأثر بعوامل عديدة منها العمر والتاريخ الصحي، وعدد الأطفال الذي ترغب فيهم أو الموعد المناسب للحمل، وكذلك الاختلافات بين طرق تنظيم الأسرة، مثل مدى فاعليتها في منع الحمل، وأثارها الجانبية، وتكلفتها، وما إذا كانت تمنع العدوى المنقولة جنسياً.



### المراجع والمصادر:

- المركز المصري للدراسات الاقتصادية، رأي في خبر (رأي في أزمة) - العدد ٢٠ : تأثير الجائحة على الزيادة السكانية في مصر 10/08/2020

- حليمة غرزولي (٢٠١٣)، "علاقة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للأسرة بتحديد النسل في الوسط الحضري".

- <http://www.familyplanning2020.org>

- Centers for Disease Control and Prevention. (2006). "Recommendations to improve preconception health and health care — United States: a report of the CDC/ATSDR Preconception Care Work Group and the Select Panel on Preconception Care"

- <https://www.who.int/news-room/fact-sheets/detail/maternal-mortality>

- <https://www.usaid.gov/faith-and-opportunity-initiatives/success-stories/World-Vision-Family-Planning>

- "Health - Women & Children | Copenhagen Consensus Center". [www.copenhagencoconsensus.com](http://www.copenhagencoconsensus.com)

**أسئلة الجزء الثاني: الصحة الإنجابية ومبادئ تنظيم الأسرة**

ضع علامة صح أو خطأ:

السؤال	الإجابة	م
١ تتنظيم الأسرة من بين أكثر التدخلات الصحية فعالية من حيث توفير التكالفة على الدولة	X ✓	
٢ تقدم بعض وسائل منع الحمل في وسائل أخرى مثل تقليل خطر الإصابة ببعض أنواع السرطان.	X ✓	
٣ تحدث حوالي ٩٩% من وفيات الأمهات في الدول النامية نتيجة حالات الحمل المبكر أو الحمل المتأخر	X ✓	
٤ توفير خدمات الصحة الجنسية والإنجابية لا يؤثر على انخفاض في أعداد وفيات الأطفال حديثي الولادة	X ✓	
٥ حبوب منع الحمل المركبة تعد من وسائل منه الحمل الهرمونية طويلة المفعول	X ✓	
٦ لا تشمل الصحة الإنجابية العادات الشخصية الصحية والسلامة البدنية والنفسية	X ✓	
٧ الصحة الانجابية هي قدرة الناس على التمتع بحياة جنسية مرضية ومؤمنة	X ✓	
٨ الصحة الانجابية لا تسمح للزوجين بحرية اختيار توقيت الحمل	X ✓	

أنشطة بحثية استرشادية للطلاب:

- ترتيب سكان العالم من حيث عدد السكان ٢٠٢٢ ، والتوقعات في ٢٠٥٠ وموقع مصر في الترتيب.
- الهيئة الديموغرافية في مصر.
- تاريخ التعداد السكاني في مصر.
- تنظيم الأسرة والأمن القومي.
- السكان والمناخ.

إجابات الجزء الثاني:  
الصحة الإنجابية ومبادئ تنظيم الأسرة

رقم السؤال	الإجابة
١	✓
٢	✓
٣	✓
٤	X
٥	X
٦	✓
٧	✓
٨	X

الفصل الثاني:

## حقوق الإنسان

إعداد الطالب

أ.د/ سمير حامد الجمال

أستاذ القانون المدني

ووكيلاً كلية الحقوق لشئون التعليم والطلاب

جامعة دمياط

## الفصل الثاني:

### حقوق الإنسان

تمهيد وتقسيم:

خلق الله ( سبحانه وتعالى ) الإنسان وكرمه على سائر المخلوقات، ولا يستطيع الإنسان أن يحيا حياة طبيعية وكريمه بدون حقوق تكفل له آدميته، وتحقق له رغباته و حاجاته؛ فهي حقوق مقررة لكل شخص و ملزمة له لكونه إنساناً. ونقسم هذا الفصل إلى مباحثين، نتناول في المبحث الأول: ماهية حقوق الإنسان ومصادرها؛ ونخصص المبحث الثاني لأنواع حقوق الإنسان، وذلك كما يلي:

#### المبحث الأول

##### ماهية حقوق الإنسان ومصادرها

أولاً: تعريف حقوق الإنسان « Human Rights » :

حقوق الإنسان هي: ضمانات قانونية عامة وعالمية تحمي كل إنسان دون تمييز، بغض النظر عن جنسه، أو جنسيته، أو لغته، أو دينه، أو أصله العرقي. وبذلك يتمتع كل إنسان في العالم بحقوقه الخاصة وحرياته الأساسية التي يجب حمايتها من أي اعتداء بما يضمن له العيش بكرامة؛ وحياة آمنة في جميع مناطق الحياة: المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وتحظى حقوق الإنسان بإهتمام العديد من المنظمات الدولية، حيث تعتبر حماية حقوق الإنسان والحراء الأساسية من أهم مقاصد ومبادئ الأمم المتحدة؛ ويتم حمايتها بموجب العديد من الإعلانات والاتفاقيات الدولية والتشريعات الوطنية، ولا يجوز المساس بها، أو الحرمان منها إلا استثناء وفقاً لإجراءات قانونية، وفي حالات محددة.

ثانياً: خصائص حقوق الإنسان:

تتميز حقوق الإنسان بعدة خصائص أهمها ما يلي:

(1) حقوق الإنسان هي حقوق عالمية:

تعتبر حقوق الإنسان عالمية، فهي واحدة لجميع الأشخاص في كل مكان من العالم استناداً إلى كونهم بشراً بغض النظر عن جنسهم أو دينهم أو لغتهم، أو أصلهم العرقي. فقد ولد جميع

الناس أحراراً، ومتساوين في الكرامة والحقوق، فهي تحمي الفرد والجماعة، وتحظى بضمادات دولية. وتؤدي الصفة العالمية لحقوق الإنسان إلى التزام جميع الدول باحترامها وحمايتها وفقاً للاتفاقيات الدولية. وتشكل هذه الحقوق معياراً أساسياً وحداً أدنى يجب على كل دولة التقيد به.

#### (٢) حقوق الإنسان غير قابلة للتجزئة ومترابطة:

حقوق الإنسان غير قابلة للتجزئة ومترابطة ومتاشبكة، فجميعها متأصلة في كرامة كل شخص وملازمة له. ويجب على المجتمع الدولي أن يعامل حقوق الإنسان على نحو شامل بطريقة منصفة ومتكافئة، وعلى قدم المساواة، وبالقدر نفسه من التركيز. وأن من واجب الدول - بصرف النظر عن نظمها السياسية والاقتصادية والثقافية - تعزيز وحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية<sup>(١)</sup>; سواء أكانت حقوقاً مدنية وسياسية مثل: الحق في المساواة، والحق في حرية التعبير، أو حقوقاً اقتصادية واجتماعية وثقافية مثل: حق الملكية، والحق في العمل والضمان الاجتماعي، والتعليم؛ أو حقوقاً جماعية مثل حق الشعوب في تقرير المصير.

#### (٣) حقوق الإنسان غير قابلة للتصرف فيها:

تتميز حقوق الإنسان بأنها حقوق متأصلة في كل فرد من أفراد المجتمع الإنساني، فلا يجوز بيعها أو التنازل عنها أو انتزاعها، ولا يجوز حرمان الإنسان منها إلا في حالات معينة، كتفيد حرية الشخص في حالة ارتكابه جريمة معاقب عليها.

### ثالثاً: مصادر حقوق الإنسان:

توجد العديد من الإعلانات والاتفاقيات الدولية التي تنظم حقوق الإنسان على المستوى الدولي؛ كما توجد بعض التشريعات لحمايتها على المستوى الوطني، وذلك كما يلي:

#### (١) المصادر الدولية لحقوق الإنسان:

توجد بعض الإعلانات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان أهمها: الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، كما توجد سبع اتفاقيات دولية أساسية لحقوق الإنسان، وذلك كما يلي:

<sup>(١)</sup> رابع: المادة (٥) من إعلان وبرنامج عمل ثينا الذي اعتمدته المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان المنعقد في النمسا بتاريخ ٢٥ يونيو ١٩٩٣.

### أ- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام ١٩٤٨ :

#### « The Universal Declaration of Human Rights »

يعد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان<sup>(٢)</sup> من أهم المواثيق الدولية التي تضمن وتحمي حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في جميع أنحاء العالم، ويتضمن الإعلان ثلاثين مادة تفصل تلك الحقوق والحريات، وتنحها للأشخاص بالمساواة دون التفريق بينهم.

### ب - الاتفاقيات الدولية الأساسية لحقوق الإنسان:

توجد سبع اتفاقيات دولية أساسية لحقوق الإنسان، وهي:

#### الاتفاقية الأولى: العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية<sup>(٣)</sup>:

يتضمن هذا العهد حماية حقوق عديدة أهمها: حرية التنقل، والمساواة، والحق في المحاكمة العادلة، والحق في قرينة البراءة التي تقضي بأن الشخص بريء ما لم تثبت إدانته، وحرية الفكر، والتعبير، وحماية حقوق الأقليات. ويجرّم هذا العهد: الحرمان التعسفي من الحياة باستخدام التعذيب والمعاملة اللاإنسانية، والاعتقال التعسفي، والسخرة، والتمييز، وخطابات الكراهية تجاه أي عرق أو دين.

#### الاتفاقية الثانية: العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية<sup>(٤)</sup>:

يضمّن هذا العهد للأفراد التمتع بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية؛ مثل: حق الملك، وحق العمل في ظروف عادلة، وحق الضمان الاجتماعي، والحق في الصحة، وحق التعليم، وغيرها.

#### الاتفاقية الثالثة: الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري<sup>(٥)</sup>:

تشجب هذه الاتفاقية التمييز العنصري، وتعهد الدول الأطراف فيها بأن تنتهج، بكل الوسائل المناسبة ودون أي تأخير، سياسة للقضاء على التمييز العنصري بكافة أشكاله وتعزيز التفاهم بين جميع الأجناس.

(٢) صدر بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٢١٧ بتاريخ ١٠ ديسمبر ١٩٤٨ في العاصمة الفرنسية باريس.

(٣) أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ١٦ ديسمبر ١٩٦٦، ودخل حيز النفاذ في ٢٣ مارس ١٩٧٦.

(٤) اعتمد بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٢٢٠٠ (٢١-٢١) بتاريخ ١٦ ديسمبر ١٩٦٦، ودخل حيز النفاذ في ٣ يناير ١٩٧٦.

(٥) صدرت بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٢١٠٦ (٢٠-٢١) بتاريخ ٢١ ديسمبر ١٩٦٥، ودخلت حيز النفاذ في ٤ يناير ١٩٦٩.

ويقصد بتعبير التمييز العنصري: أي تمييز أو استثناء أو تقيد أو تفصيل يقوم على أساس العرق أو اللون أو النسب أو الأصل أو الجنس، ويستهدف تعطيل أو عرقلة الاعتراف بحقوق الإنسان والحريات الأساسية أو التمتع بها أو ممارستها، علي قدم المساواة، في المجالات السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية، أو في أي ميدان آخر من ميادين الحياة العامة.

#### **الاتفاقية الرابعة: اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة<sup>(١)</sup>:**

تعتبر هذه الاتفاقية القضاء واحدة من معاهدات حقوق الإنسان الدولية الأساسية السبع التي تركز بشكل حصري على الحقوق الخاصة بالمرأة، والقضاء على التمييز على أساس الجنس، وذلك سعياً وراء تحقيق المساواة بين الرجل والمرأة في كافة المجالات، بما فيها: التعليم، والعمل، والحياة العامة والسياسية، والعلاقات القانونية، والحياة الاقتصادية والاجتماعية، والعلاقات الأسرية، والتنمية الريفية، والأنجذار.

ويقصد بالتمييز ضد المرأة: أي تفرقة أو استبعاد أو تقيد يتم على أساس الجنس، ويكون من آثاره أو أغراضه: إضعاف أو منع الاعتراف بكلفة الحقوق الإنسانية للمرأة وحرياتها المدنية والسياسية، والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وكافة الحريات الأخرى، بغض النظر عن حالتها الزوجية ووفقاً لأساس واحد وهو المساواة بين الرجل والمرأة.

وتعتبر حقوق المرأة جزء لا يتجزأ من حقوق الإنسان العالمية ولا ينفصل عنها. وأن من أهم أهداف المجتمع الدولي هو: المشاركة الكاملة للمرأة على قدم المساواة، في الحياة السياسية والمدنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، سواء على المستوى الوطني والإقليمي والدولي، واستئصال جميع أشكال التمييز على أساس الجنس<sup>(٢)</sup>.

#### **الاتفاقية الخامسة: اتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللإنسانية أو المهينة<sup>(٣)</sup>:**

تنص هذه الاتفاقية على عدم جواز تعرض الأفراد للتعذيب أو المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللإنسانية أو المهينة، وحماية جميع الأشخاص من التعرض للتعذيب.

(١) اعتمدتها الجمعية العامة بتاريخ ١٨ ديسمبر ١٩٧٩، ودخلت حيز النفاذ في ٣ سبتمبر ١٩٨١.

(٢) راجع: المادة (١٨) من إعلان وبرنامج عمل ثينا الذي اعتمدته المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان المنعقد في النمسا بتاريخ ٢٥ يونيو ١٩٩٣.

(٣) اعتمدتها الجمعية العامة بمرجح القرار رقم ٤٦/٣٩ بتاريخ ١٠ ديسمبر ١٩٨٤ ودخلت حيز النفاذ في ٢٦ يونيو ١٩٨٧.

ويقصد بالتعذيب: أى عمل ينتج عنه ألم أو عذاب شديد، جسدياً كان أم عقلياً، يلحق عمداً بشخص ما بقصد الحصول من هذا الشخص أو من شخص ثالث، على معلومات أو على اعتراف، أو معاقبته على عمل ارتكبه أو يشتبه في أنه ارتكبه هو أو شخص ثالث، أو تخويفه أو إرغامه هو أو أي شخص ثالث. أو عندما يلحق مثل هذا الألم أو العذاب لأى سبب يقوم على التمييز أياً كان نوعه، أو يحرض عليه أو يوافق عليه أو يسكن عنه موظف رسمي أو أي شخص يتصرف بصفته الرسمية.

#### **الاتفاقية السادسة: اتفاقية حقوق الطفل<sup>(٩)</sup>:**

تعتبر حقوق الطفل من أهم حقوق الإنسان في منظومة الأمم المتحدة. وتتضمن هذه الاتفاقية حماية خاصة بالطفل؛ وتعزيز التعاون والتضامن الدوليين لدعم الأطفال لكونهم غير ناضجين بدنياً، وعقلياً. وللطفل حق في الاسم منذ ولادته، والحق في الحصول على الجنسية<sup>(١٠)</sup>، ورعاية أبيه، وتوفير كافة الوسائل الازمة لضمان رفاهية الأطفال المحتجزين للحماية.

ويجب أن يتربع الطفل في بيئة عائلية ملائمة، من أجل نماء شخصيته نماءً كاملاً ومتناصفاً. واعتماد كافة التدابير التشريعية الوطنية والدولية للدفاع عن الطفل، وحماية أطفال الشوارع، والأطفال المرضى، والأطفال الذين يتعرضون للاستغلال الاقتصادي والجنسى، بما في ذلك بقاء الأطفال أو بيع الأعضاء، والأطفال اللاجئين والمشردين والمحتجزين، والأطفال في النزاعات المسلحة، وضحايا المجاعة والجفاف.

#### **الاتفاقية السابعة: الاتفاقية الدولية لحماية حقوق العمال المهاجرين وأفراد أسرهم<sup>(١١)</sup>:**

تعالج هذه الاتفاقية المشاكل الإنسانية المتعلقة بالهجرة لاسيما الهجرة غير الشرعية، وتشجيع الإجراءات الملائمة بغية منع التنقلات السرية والاتجار بالعمال المهاجرين والقضاء عليها،

(٩) اعتمدتها الجمعية العامة بموجب القرار رقم ٤٤/٢٥ بتاريخ ٢٠ نوفمبر ١٩٨٩ ودخلت حيز التنفيذ في ٢ سبتمبر ١٩٩٠.

(١٠) المادة (٧) من اتفاقية حقوق الطفل.

(١١) اعتمدتها الجمعية العامة بموجب القرار رقم ٤٥ بتاريخ ١٨ ديسمبر ١٩٩٠.

وفي الوقت نفسه تؤمن حماية الحقوق الخاصة بهم من بعض أرباب العمل الذي يجدون في ذلك ما يغريهم للبحث عن هذا النوع من اليد العاملة بغية جني فوائد المنافسة غير العادلة.

#### (٢) المصادر الوطنية لحقوق الإنسان:

يجب على الدول التأكيد من توافق تشريعاتها الوطنية مع أنظمة حقوق الإنسان الدولية والإقليمية التي هي طرف فيها، الأمر الذي يلعب دوراً مهماً في تعزيز وحماية حقوق الإنسان. وتتمثل التشريعات الوطنية فيما يلي:

##### أ - التشريع الأساسي ( الدستور ) « La constitution »

الدستور هو مجموعة القواعد القانونية التي تنظم شكل الدولة ونظام الحكم فيها، وتبين الحقوق والحراء الأساسية للأفراد. وهو التشريع الأساسي في الدولة، حيث ينبغي على جميع التشريعات التي تصدر في الدولة أن تكون غير مخالفة لأحكامه، وإلا توصم بعدم الدستورية. وينص الدستور المصري على احترام حقوق الإنسان وحرياته<sup>(١٢)</sup>؛ ويتناول في الباب الثالث منه الحقوق والحراء.

##### ب - التشريع العادي ( القانون ) « La loi »

يقصد بالتشريع العادي مجموعة القواعد القانونية التي تصدرها السلطة التشريعية في الدولة وفقاً لأحكام الدستور. وهو يشمل كل القوانين المكتوبة المطبقة في الدولة، ما عدا الدستور، كالقانون المدني والقانون التجاري، والقانون الجنائي، وهي تتضمن نصوصاً تحمي حقوق الإنسان بمختلف أنواعها.

##### ج - التشريع الفرعي ( اللوائح ) « Le règlement »

يقصد بالتشريع الفرعي ( اللائحة ) مجموعة القواعد العامة المجردة الصادرة عن السلطة التنفيذية. وهو تشريع ثانوي تصدره السلطة التنفيذية بمقتضى الاختصاص المخول لها في الدستور .

<sup>(١٢)</sup> المادة (٥) من الدستور المصري.

## المبحث الثاني

### أنواع حقوق الإنسان

تنوع حقوق الإنسان وتتطور صورها بتغير الظروف وتطور المجتمعات، مما يعده مصدر ثراء لها، وهي تنقسم من حيث الموضوع إلى: الحقوق المدنية والسياسية؛ والحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية؛ وذلك على النحو الآتي:

#### أولاً: الحقوق المدنية والسياسية:

الحقوق المدنية هي التي تثبت الشخص باعتباره إنساناً لحفظه على آدميته وشخصيته الإنسانية بجميع مقوماتها المادية والمعنوية؛ فهي تثبت للإنسان منذ ولادته، وتظل ملزمة له حتى موته.

أما الحقوق السياسية "Droits politiques" فهي التي تثبت للشخص بصفته مواطناً في دولة معينة، وهي سلطات تقررها فروع القانون العام لبعض الأشخاص باعتبارهم منتخبين إلى بلد معين، ويستطيعون بواسطتها القيام بأعمال معينة يشاركون بها في إدارة شئون المجتمع السياسية، كحق الانتخاب، وحق الترشيح، وحق إبداء الرأي في الاستفتاء، وحق تولى الوظائف العامة، وحق تكوين الأحزاب السياسية أو الانتماء إليها<sup>(١٣)</sup>.

وتعتبر الحقوق المدنية والسياسية من الحقوق غير المالية لأنها ترد على قيم معنوية لا تقدر بالنقد بطبعتها، ولذلك تخرج من دائرة التعامل نهائياً؛ فلا يجوز التصرف فيها بأي نوع من أنواع التصرفات.

وتتمثل أهم الحقوق المدنية والسياسية فيما يلي:

#### (١) حق الإنسان في الحياة:

يتقرر لكل فرد الحق في الحياة<sup>(١٤)</sup>، فهو حق طبيعي ثابت ملازم لكل إنسان، حيث وهب الله (بكلمة) الحياة للإنسان، ولذلك يجب احترامها والمحافظة عليها وتحريم الاعتداء عليها أو تعریضها للأذى بدون وجه حق، ولا يجوز حرمان أي فرد من حياته بشكل تعسفي.

(١٣) راجع: أ.د. محمد عبد الرحمن، المدخل إلى القانون، نظرية للحق، ص ٤٦ وما بعدها.

(١٤) راجع: المادة (٢) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان؛ والمادة (٦) من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية؛ والمادة (٢٣٠) وما بعدها من قانون العقوبات المصري.

ولا يجوز في الدول التي لم تلغ عقوبة الإعدام، أن يحكم بهذه العقوبة إلا جزاء على الجنايات بالغة الخطورة، وفقاً للقانون المطبق وقت ارتكاب الجريمة، ولا يجوز تطبيق هذه العقوبة إلا بموجب حكم قضائي نهائي وبات صادر من محكمة مختصة.

#### (٢) حق الإنسان في السلامة البدنية وحماية الكرامة الإنسانية:

يقصد بحق الإنسان في السلامة البدنية: عدم تعريض الإنسان إلى التعذيب أو العقوبات والمعاملات الفاسدة وغير إنسانية الماسة بالكرامة<sup>(١٥)</sup>.

ولذلك ظهر مبدأ الكرامة الإنسانية "Le principe de dignité humaine" : ويقصد به حرمة جسم الإنسان واحترامه وحمايته، وفرض حظر رسمي على أي شكل من أشكال المعاملة الفاسدة أو المهينة له. ويعود هذا الحق من الحقوق الأساسية المستقرة في القوانين منذ القرن الخامس عشر<sup>(١٦)</sup>.

وببدأ كرامة الإنسان من خلاياه وجيناته<sup>(١٧)</sup>؛ مما يقتضي حمايتها قانوناً، وحظر أي استساخ أو عمل يهدد وجودها أو تطورها الطبيعي المحتمل لكي تصبح إنساناً. ولذلك يجب توفر الحماية القانونية للبويضة الملقحة في حالة استخدامها في البحوث والتجارب الطبية<sup>(١٨)</sup>. وكذا حظر إجراء التجارب الطبية والعلمية على الفرد بدون رضاه الحر والمستير.

#### (٣) الحق في المساواة وعدم التمييز:

يقصد بهذا الحق: أن جميع الأفراد متساوون بوصفهم كائنات بشرية واستناداً إلى الكرامة المتأصلة في كل البشر والمُلزمة لهم. ويستحق جميع البشر التمتع بحقوقهم الإنسانية من دون أي نوع من التمييز بسبب: العرق، أو اللون، أو الجنس، أو العمر، أو اللغة، أو الدين، أو الإعاقة، أو الولادة. و"تケفل الدولة تحقيق المساواة بين المرأة والرجل في جميع الحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وفقاً لأحكام الدستور"<sup>(١٩)</sup>.

(١٥) راجع: المادة (٥) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والمادة (٢٤٠) وما بعدها من قانون العقوبات المصري.

(16) Laurent Pellizza: La future Constitution européenne et la bioéthique, ATER à l'Université de Corse, p. 3 et s.

(17) Anne FAGOT-LARGEAULT: Recherche sur les cellules souches humaines, quelle attitude éthique ?. Esprit (n° 297). 2003. p. 111-120.

(18) Parlement européen. Résolution du 16 mars 1989 sur la manipulation génétique. paragraphe 31.

(١٩) راجع: المادة (١١) من الدستور النصري.

**(٤) الحق في التنقل:**

يقصد بهذا الحق: حرية الإنسان في التنقل والإقامة والهجرة من مكان إلى آخر، و اختيار محل إقامته داخل حدود الدولة، ومغادرة دولته والعودة إليها، مع مراعاة ما قد تفرضه الدولة من قيود أو إجراءات لحماية المصلحة العامة والأمن القومي<sup>(٢٠)</sup>، بموجب أمر قضائي مسبب ولمدة محددة، وفي الأحوال المبينة في القانون.

**(٥) الحق في حرمة المسكن والمراسلات:**

يقصد بهذا الحق عدم انتهاك حياة الإنسان الخاصة أو أسرته أو حرمة مسكنه أو مراسلاته ب مختلف أنواعها البريدية أو الهاتفية، ويحمي القانون هذه الحقوق من الانتهاك<sup>(٢١)</sup>.

ويلاحظ أن للمنازل حرمة، فلا يجوز دخولها، ولا تفتيشها، ولا مراقبتها أو التنصت عليها إلا بأمر قضائي مسبب يحدد: المكان، والتوقيت، والغرض منه، وذلك كله في الأحوال المبينة في القانون. ويجب تبليغ الأشخاص الموجودين في المنازل عند دخولها أو تفتيشها، وإطلاعهم على الأمر الصادر في هذا الشأن<sup>(٢٢)</sup>. كما أن سرية المراسلات مكفولة، فلا يجوز الإطلاع عليها، أو رقتبتها إلا بأمر قضائي مسبب، ولمدة محددة، وفي الأحوال التي يحددها القانون<sup>(٢٣)</sup>.

**(٦) حق الاعتقاد والعبادة:**

حرية الاعتقاد مطلقة، فلكل إنسان الحق في حرية الوجдан والدين. ويشمل ذلك حريته في أن يدين بديانة سماوية، وإقامة الشعائر الدينية بمفرده أو مع جماعة، وأمام الملا أو على حدة، دون نقد أو تجريح أو إثارة فتن طائفية وخلافات مذهبية، وبما لا يتعارض مع مقتضيات النظام العام والأداب.

ولا يجوز إخضاع حرية الإنسان في إظهار دينه أو معتقده إلا لقيود التي يفرضها القانون، وتكون ضرورية لحماية السلامة العامة أو النظام العام أو الآداب العامة أو حقوق الآخرين

(٢٠) راجع: المادة (١٣) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان؛ والمادة (٦٢) من الدستور المصري.

(٢١) راجع: المادة (١٢) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

(٢٢) راجع: المادة (٥٨) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

(٢٣) راجع: المادة (٥٧) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

وحرياتهم الأساسية. وتعهد الدول باحترام حرية الآباء والأوصياء في تربية أولادهم دينياً وخلقياً<sup>(٢٤)</sup>.

**(٧) حق التعبير عن الرأي:**

يقصد بحق التعبير عن الرأي: حرية الفرد في التعبير عن آرائه وأفكاره، وتلقي المعلومات ونقلها للآخرين، سواء كان ذلك في شكل مكتوب أو مطبوع أو في قالب فني أو بأية وسيلة أخرى من وسائل التعبير والنشر<sup>(٢٥)</sup>.

ويلاحظ أن هذا الحق ليس مطلقاً، وإنما مقيد بعدم المساس بالنظام العام والآداب وحقوق الغير.

وتُخضع القيود التي تحد من هذه الحقوق للرقابة القضائية التي تعد الضمانة الرئيسة لاحترامها.

**(٨) الحق في تكوين الجمعيات والأحزاب السياسية والمشاركة فيها:**

يقصد بهذا الحق: أن لكل فرد حرية تكوين جمعيات مشروعة مع آخرين، بما في ذلك حق إنشاء النقابات والانضمام إليها من أجل حماية مصالحه<sup>(٢٦)</sup> المشروعة. وأن يستمر وجودها لفترة طويلة بقصد ممارسة نشاط محدد ومعلوم سلفاً، وتهدف لتحقيق أغراض معينة منصوص عليها ومشروعة ولا تهدف لتحقيق الربح.

ويجوز وضع بعض القيود على ممارسة هذا الحق بناء على نص القانون، طالما كانت ضرورية لحماية الأمن القومي أو النظام العام أو الآداب أو حماية حقوق الآخرين وحرياتهم. ويشرط لتأسيس هذه الجمعيات إبلاغ الجهات المختصة للحصول على ترخيص منها.

**ثانياً: الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية:**

هي تلك الحقوق التي تتطلب تدخل إيجابي من الدولة، وتعد بمثابة التزامات على الدولة، ومن أهم هذه الحقوق:

**(١) حق التملك:**

(٢٤) راجع: المادة (١٨) من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية.

(٢٥) راجع: المادة (١٩) من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية؛ والمادة (٢٥) من الدستور المصري.

(٢٦) راجع: المادة (٢٢) من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية.

لكل شخص حق التملك بمفرده أو بالاشتراك مع غيره، ولا يجوز تجريد أحد من ملكه تعسفاً<sup>(٢٧)</sup>، ويجب حماية ملكيته من الاعتداء عليها، ويكون لمالك الشيء، في حدود القانون، حق استعماله واستغلاله والتصرف فيه. والملكية الخاصة مصونة، وحق الإرث فيها مكفول، ولا يجوز فرض الحراسة عليها إلا في الأحوال المبينة في القانون، وبحكم قضائي<sup>(٢٨)</sup>.

وحق الملكية ليس مطلقاً، حيث أصبح من المألوف كثرة التدخل التشريعي بالقيود التي تحد من حرية المالك على ما يملك، حيث يجيز القانون نزع الملكية الفردية للمنفعة العامة إذا اقتضت ذلك المصلحة العامة<sup>(٢٩)</sup>.

## (٢) الحق في العمل:

يجب توفير فرص عمل مناسبة وفقاً لمبدأ تكافؤ الفرص، وحق كل فرد في اختيار عمله بحرية، والحصول على أجر عادل يكفل له ولأسرته حياة كريمة؛ وفي الحماية من البطالة؛ وتكوين النقابات والانضمام إليها، والحق في تحديد ساعات معقولة للعمل والأجازات وتوفير بيئة عمل صحية وملائمة. وقد حظى الحق في العمل باهتمام الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان<sup>(٣٠)</sup>؛ وكذا الدستور المصري الذي ينص على أن: "العمل حق، وواجب، وشرف تكفله الدولة. ولا يجوز إلزام أي مواطن بالعمل جبراً، إلا بمقتضى قانون، ولأداء خدمة عامة، لمدة محددة، وبمقابل عادل، ودون إخلال بالحقوق الأساسية للمكاففين بالعمل"<sup>(٣١)</sup>.

وتلتزم الدولة بالحفاظ على حقوق العمال، وتعمل على وجود علاقات عمل متوازنة بين العامل وصاحب العمل، وتケفل سبل التفاوض الجماعي، وحماية العمال من مخاطر العمل وتتوافق شروط الأمن والسلامة والصحة المهنية، وتحظر فصل العمال تعسفياً، وذلك كله على النحو الذي ينظمها القانون<sup>(٣٢)</sup>.

## (٣) الحق في الضمان والتأمين الاجتماعي:

(٢٧) راجع: المادة (١٧) من الإعلان العالمي للإنسان.

(٢٨) راجع: المادة (٣٥) من الدستور المصري.

(٢٩) القانون رقم ١٠ لسنة ١٩٩٠ بشأن نزع الملكية للمنفعة العامة.

(٣٠) راجع: المادة (٢٣) من الإعلان العالمي للإنسان؛ والمادة (٦) من العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

(٣١) راجع: المادة (١٢) من الدستور المصري.

(٣٢) راجع: المادة (١٣) من الدستور المصري.

تكفل الدولة توفير خدمات التأمين الاجتماعي، بما يضمن حياة كريمة لكل مواطن، إذا لم يكن قادرًا على إعالة نفسه وأسرته، وفي حالات العجز عن العمل والشيخوخة والبطالة. وأموال التأمينات والمعاشات أموال خاصة، تتمتع بجميع أوجه وأشكال الحماية المقررة للأموال العامة، وهي وعوائدها حق للمستفيدين منها، وتستثمر استثمارًا آمنًا، وتديرها هيئة مستقلة، وفقاً لقانون (٣٣).

#### (٤) الحق في الصحة:

لكل مواطن الحق في الرعاية الصحية المتكاملة وفقاً لمعايير الجودة، وتكفل الدولة الحفاظ على مرافق الخدمات الصحية العامة التي تقدم خدماتها للشعب ودعمها والعمل على رفع كفاءتها وانتشارها الجغرافي العادل (٣٤)، وحماية الأشخاص من المخاطر الصحية والأمراض المعدية والمحافظة على السلامة الجسدية والنفسية والاهتمام بالصحة الإيجابية، وخفض معدلات وفيات الأطفال والمواليد، وتحسين النظم البيئية الصناعية، والسيطرة على جميع أنواع الأمراض والأوبئة المتقطنة وغيرها، وخلق ظروف تضمن وجود جميع الخدمات والرعاية الطبية في حالة المرض (٣٥).

#### (٥) الحق في التعليم:

يعد الحق في التعليم من الحقوق الأساسية للإنسان نظرًا لما له من أهمية بالغة في تربية وتعليم الأجيال وتنقيفهم وتوعيتهم. ولذلك تحرص الدولة على إقامة المنشآت التعليمية وتوفير التعليم للمواطنين، وتشجيع البحث العلمي، وحماية حقوق الملكية الفكرية "Droits intellectuels".

والتعليم حق لكل مواطن، هدفه بناء الشخصية المصرية، والحفاظ على الهوية الوطنية، وتأصيل المنهج العلمي في التفكير، وتنمية المواهب وتشجيع الابتكار، وترسيخ القيم الحضارية والروحية، وإبرام مفاهيم المواطنة والتسامح وعدم التمييز، وتلتزم الدولة بمراعاة أهدافه في مناهج التعليم ووسائله، وتوفيره وفقاً لمعايير الجودة العالمية. والتعليم إلزامي حتى نهاية المرحلة الثانوية أو ما يعادلها، وتكفل الدولة مجانيته بمرافقه المختلفة في مؤسسات الدولة التعليمية، وفقاً لقانون (٣٦). ويجب أن يحصل الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة على التعليم ضمن نظام التعليم العام.

(٣٣) راجع: المادة (١٧) من الدستور المصري.

(٣٤) راجع: المادة (١٨) من الدستور المصري.

(٣٥) راجع: المادة (١٢) من العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

(٣٦) راجع: المادة (١٩) من الدستور المصري.

## أسئلة الفصل الثاني: حقوق الإنسان

السؤال	الإجابة	م
١ لا يستطيع الإنسان أن يحيا حياة طبيعية وكريمة بدون حقوق تكفل له آدميته، وتحقق له رغباته وحاجاته.	X <input checked="" type="checkbox"/>	
٢ حقوق الإنسان مقررة لكل شخص وغير ملزمة له.	X <input checked="" type="checkbox"/>	٢
٣ حقوق الإنسان هي: ضمانات قانونية عامة وعالمية تحمي كل إنسان دون تمييز، بغض النظر عن جنسه، أو جنسيته، أو لغته، أو دينه، أو أصله العرقي.	X <input checked="" type="checkbox"/>	٣
٤ لا تحظى حقوق الإنسان بإهتمام المنظمات الدولية.	X <input checked="" type="checkbox"/>	٤
٥ حقوق الإنسان هي حقوق عالمية.	X <input checked="" type="checkbox"/>	٥
٦ حقوق الإنسان غير قابلة للتجزئة ومترابطة.	X <input checked="" type="checkbox"/>	٦
٧ يعتبر حق الشعوب في تقرير مصيرها من الحقوق الجماعية.	X <input checked="" type="checkbox"/>	٧
٨ حقوق الإنسان قابلة للتصرف فيها.	X <input checked="" type="checkbox"/>	٨
٩ لا يجوز تقييد حرية الشخص في حالة ارتكابه جريمة معاقب عليها.	X <input checked="" type="checkbox"/>	٩
١٠ يعد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان من أهم المواثيق الدولية التي تضمن وتحمي حقوق الإنسان وحرياته.	X <input checked="" type="checkbox"/>	١٠
١١ توجد سبع اتفاقيات دولية أساسية لحقوق الإنسان.	X <input checked="" type="checkbox"/>	١١
١٢ صدر العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية عام ١٩٩٩.	X <input checked="" type="checkbox"/>	١٢
١٣ قرينة البراءة تقضي بأن الشخص بريء ما لم ثبت إدانته.	X <input checked="" type="checkbox"/>	١٣
١٤ صدر العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية عام ١٩٦٦.	X <input checked="" type="checkbox"/>	١٤
١٥ يجب القضاء على التمييز العنصري بكافة أشكاله وتعزيز التفاهم بين جميع الأجناس.	X <input checked="" type="checkbox"/>	١٥
١٦ تركز اتفاقية القضاء على أشكال التمييز ضد المرأة بشكل حصري على الحقوق الخاصة بالطفل.	X <input checked="" type="checkbox"/>	١٦
١٧ تتنص اتفاقية القضاء على أشكال التمييز ضد المرأة على عدم التمييز على أساس	X <input checked="" type="checkbox"/>	١٧

الإجابة	السؤال	م
	الجنس.	
X <input checked="" type="checkbox"/>	تعتبر حقوق المرأة جزء لا يتجزأ من حقوق الإنسان العالمية ولا ينفصل عنها.	١٨
X <input checked="" type="checkbox"/>	يجوز تعرض المتهم للتعذيب في حالة ارتكابه إحدى الجنايات بالغة الخطورة.	١٩
X <input checked="" type="checkbox"/>	تعتبر حقوق الطفل من أهم حقوق الإنسان في منظومة الأمم المتحدة.	٢٠
X <input checked="" type="checkbox"/>	للهي حق في الاسم قبل ولادته.	٢١
X <input checked="" type="checkbox"/>	لا تتضمن اتفاقية حقوق الطفل حماية خاصة بأطفال الشوارع.	٢٢
X <input checked="" type="checkbox"/>	تشجع الاتفاقية الدولية لحماية حقوق العمال المهاجرين المهرة غير الشرعية.	٢٣
X <input checked="" type="checkbox"/>	ينص الدستور المصري على احترام حقوق الإنسان وحرياته.	٢٤
X <input checked="" type="checkbox"/>	تتضمن القوانين الوطنية نصوصاً تحمي حقوق الإنسان بمختلف أنواعها.	٢٥
X <input checked="" type="checkbox"/>	تعتبر اللوائح من المصادر الوطنية لحقوق الإنسان.	٢٦
X <input checked="" type="checkbox"/>	ثبتت الحقوق المدنية والسياسية للإنسان منذ ولادته، وتظل ملزمة له حتى موته.	٢٧
X <input checked="" type="checkbox"/>	يعتبر حق الانتخاب من الحقوق السياسية.	٢٨
X <input checked="" type="checkbox"/>	تعتبر الحقوق المدنية والسياسية من الحقوق المالية.	٢٩
X <input checked="" type="checkbox"/>	يجوز التصرف في الحقوق المدنية والسياسية.	٣٠
X <input checked="" type="checkbox"/>	حق الإنسان في الحياة هو من الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.	٣١
X <input checked="" type="checkbox"/>	حق الإنسان في الحياة هو حق طبيعي ثابت ملازم لكل إنسان.	٣٢
X <input checked="" type="checkbox"/>	يجوز حرمان أي فرد من حياته بشكل تعسفي.	٣٣
X <input checked="" type="checkbox"/>	يجوز تطبيق عقوبة الإعدام كجزاء على الجنايات بالغة الخطورة بدون حكم قضائي نهائي وبات.	٣٤
X <input checked="" type="checkbox"/>	يجوز إجراء التجارب الطبية والعلمية على الفرد بدون رضاه الحر.	٣٥
X <input checked="" type="checkbox"/>	لا يجوز التمييز بين البشر بسبب الجنس أو اللون أو الدين أو اللغة.	٣٦
X <input checked="" type="checkbox"/>	للإنسان الحق في التنقل والإقامة والهجرة من مكان إلى آخر دون أي قيود أو إجراءات.	٣٧
X <input checked="" type="checkbox"/>	للمنازل حرمة، فلا يجوز دخولها، ولا تفتيشها، ولا مراقبتها أو التنصت عليها إلا بأمر قضائي مسبب.	٣٨
X <input checked="" type="checkbox"/>	لكل إنسان ممارسة شعائر ديانته السماوية، بما لا يتعارض مع مقتضيات النظام	٣٩

الإجابة	السؤال	م
	العام والآداب.	
X <input checked="" type="checkbox"/>	لكل إنسان حرية في التعبير عن آرائه وأفكاره بشرط عدم المساس بالنظام العام والآداب وحقوق الغير.	٤٠
X <input checked="" type="checkbox"/>	يشترط لتأسيس الجمعيات والأحزاب السياسية إبلاغ الجهات المختصة للحصول على ترخيص منها.	٤١
X <input checked="" type="checkbox"/>	لا تتطلب الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية تدخل إيجابي من الدولة.	٤٢
X <input checked="" type="checkbox"/>	لا يجوز فرض الحراسة على الملكية الخاصة إلا في الأحوال المبينة في القانون، وبحكم قضائي.	٤٣
X <input checked="" type="checkbox"/>	يجيز القانون نزع الملكية الخاصة لمنفعة العامة إذا اقتضت ذلك المصلحة العامة.	٤٤
X <input checked="" type="checkbox"/>	العمل حق، وواجب، وشرف تكفله الدولة.	٤٥
X <input checked="" type="checkbox"/>	يجوز فصل العمال تعسفياً.	٤٦
X <input checked="" type="checkbox"/>	للعامل الحق في التأمين الاجتماعي في حالات العجز عن العمل والشيخوخة والبطالة.	٤٧
X <input checked="" type="checkbox"/>	لكل مواطن الحق في الرعاية الصحية المتكاملة وفقاً لمعايير الجودة.	٤٨
X <input checked="" type="checkbox"/>	يعد الحق في التعليم من الحقوق الأساسية للإنسان.	٤٩
X <input checked="" type="checkbox"/>	تحرص الدولة على إقامة المنشآت التعليمية وتوفير التعليم للمواطنين.	٥٠

## إجابات أسئلة الفصل الثاني:

## حقوق الإنسان

رقم السؤال		الإجابة	الإجابة	رقم السؤال
١		صح	صح	٢٦
٢		خطأ	خطأ	٢٧
٣		صح	صح	٢٨
٤		خطأ	خطأ	٢٩
٥		صح	صح	٣٠
٦		صح	صح	٣١
٧		صح	صح	٣٢
٨		خطأ	خطأ	٣٣
٩		خطأ	خطأ	٣٤
١٠		صح	صح	٣٥
١١		صح	صح	٣٦
١٢		خطأ	خطأ	٣٧
١٣		صح	صح	٣٨
١٤		صح	صح	٣٩
١٥		صح	صح	٤٠
١٦		خطأ	خطأ	٤١
١٧		صح	صح	٤٢
١٨		صح	صح	٤٣
١٩		خطأ	خطأ	٤٤
٢٠		صح	صح	٤٥
٢١		خطأ	خطأ	٤٦
٢٢		خطأ	خطأ	٤٧
٢٣		خطأ	خطأ	٤٨
٢٤		صح	صح	٤٩
٢٥		صح	صح	٥٠

**الفصل الثالث:**

**الشفافية ومكافحة الفساد**

إعداد الطالب

**أ.د/ سمير حامد الجمال**

أستاذ القانون الاردني

ووكلن كلية الحقوق لشئون التعليم والطلاب

جامعة دعيات

### الفصل الثالث

#### الشفافية ومكافحة الفساد

**تمهيد وتقسيم:**

يعتبر الفساد ظاهرة عالمية تتضخم وتتشعب لتهدم استقرار المجتمعات وأمنها، ومهما تطورت التشريعات، فإنه يتذرع كشف الفساد ومكافحته والسيطرة عليه دون إطار قانوني متكملاً. وتواجه مكافحة الفساد تحديات لم تكن مطروحة من قبل، حيث ظهرت إشكالاً جديدة من الفساد، وأصبح على المشرع ميسايرة تلك المستجدات وعدم الاعتماد على أساليب تقليدية مكلفة وعقيمة في مكافحة الفساد.

ونقسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث نعرض في الأول: ل Maher الشفافية والفساد؛ ونخصص المبحث الثاني: لأنواع الفساد؛ ونتناول في المبحث الثالث: وسائل مكافحة الفساد.

#### المبحث الأول

##### Maher الشفافية والفساد

نعرض فيما يلي: تعريف الشفافية والنزاهة، وتعريف الفساد:

**أولاً: تعريف الشفافية والنزاهة:**

**(١) تعريف الشفافية « Transparency » :**

الشفافية هي إحدى المصطلحات الحديثة التي تستخدمها الجهات المعنية بمكافحة الفساد في العالم، وهي أداة مهمة للحد من الفساد ومكافحته. وترتبط الشفافية ارتباطاً وثيقاً بحقوق الإنسان الأساسية، فمن حق المواطن أن يحصل على المعلومات الكافية بشأن المعاملات والقرارات المرتبطة بمصالحه.

ويقصد بالشفافية: الوضوح التام في اتخاذ القرارات، وما تقوم به الهيئات والمؤسسات والمرافق العامة، ووضوح علاقتها مع الموظفين والمنتفعين من الخدمة أو مموليها، وعلنية الإجراءات والغايات والأهداف، بحيث تكون كل المعلومات والحقائق معروضة ومتاحة للمراقبة والمساءلة.

وتعد العلانية والوضوح والمكافحة والمصداقية والإفصاح والقانونية من العناصر الأساسية للشفافية، ويجب تعزيز الشفافية بضمان تداول المعلومات المتعلقة بالفساد، والإفصاح عنها وسهولة الوصول إليها، مما يساعد في اتخاذ التدابير الوقائية لملاحقة الفاسدين ومنع الفساد والوقاية منه، واسترداد موجودات الفساد وعائداته.

#### (٢) تعريف النزاهة « Integrity »:

يقصد بالنزاهة: الالتزام بالقيم والمبادئ الأساسية وأخلاقيات العمل، التي لابد من وجودها لدى الأشخاص، وتعلق: بالصدق والأمانة، والإخلاص والمهنية في العمل، وعدم الإضرار بالأ الآخرين. ووضعت منظمة الشفافية الدولية ميثاًقاً النزاهة " Le Pacte d'intégrité " من أجل الحكومات وقطاع الأعمال والمجتمع المدني لمكافحة الفساد في مجال المقاولات العامة. وبرغم التقارب بين مفهومي الشفافية والنزاهة إلا أن الأول يتعلق بنظم وإجراءات عملية، بينما يتعلق الثاني بقيم أخلاقية ومعنوية.

#### ثانياً: تعريف الفساد « Définition de la corruption »:

تعرف منظمة الشفافية الدولية<sup>(٣٧)</sup> الفساد بأنه: كل عمل يتضمن سوء استخدام الشخص للمنصب العام لتحقيق مصلحة خاصة ذاتية لنفسه أو جماعته.

ونرى تعريف الفساد بأنه: كل سلوك غير مشروع، يتضمن إساءة استعمال الوظيفة العامة أو الخاصة، بغرض الإثراء الشخصي والحصول على منافع أو امتيازات خاصة من أي نوع للنفس أو للغير. ويهدف هذا التعريف الواسع إلى مكافحة الفساد في القطاع الخاص، لأن الفساد لا يقتصر فقط على العاملين بالدولة، بل يت נשى أيضاً في القطاع الخاص، الذي يقوم بدور مهم في إفساد القطاع الحكومي<sup>(٣٨)</sup>. وهو الأمر الذي يتطلب وضع استراتيجية قانونية متكاملة لمكافحة الفساد في القطاع الحكومي وقطاع الأعمال العام والقطاع الخاص " Le secteur privé ".

<sup>(٣٧)</sup> منظمة الشفافية الدولية هي: منظمة دولية غير حكومية تأسست عام ١٩٩٣، ويقع مقرها في برلين، ويوجد لها ٧٠ فرعاً متشاركاً في العديد من دول العالم، وقدرت إلى دعم أنظمة النزاهة، وتعقب ظاهرة الفساد والخذل منها على إقليمياً ودولياً.

<sup>(٣٨)</sup> Transparency International: Le Rapport mondial sur la corruption 2009, La corruption et le secteur privé Cambridge, Cambridge University Press, 2009.

## المبحث الثاني

### أنواع الفساد

يتتنوع الفساد إلى أشكال عديدة، فقد يكون: مالياً، أو إدارياً، أو سياسياً، وذلك كما يلي:

#### (١) الفساد المالي « Financial Corruption »

يتمثل الفساد المالي في الانحرافات المالية ومخالفة القواعد والأحكام التي تنظم سير العمل الإداري والمالي في الدولة ومؤسساتها.

وقد يؤدي الفساد المالي إلى انخفاض الأجور<sup>(٣٩)</sup>، وتقدير المرتبات بطريقة غير علمية تتنافي مع الواقع، ولا توجد فيها نظم للحوافز والكافيات والمزايا الوظيفية التي تساعد العاملين على التمسك بأخلاقيات الوظيفة ومتطلبات العمل، مما يدفعهم إلى اللجوء لمصادر الدخل غير المشروعة لمواجهة متطلبات المعيشة المرتفعة.

وربط المشرع المصري بين تجريم أهم أفعال الفساد وبين الوظيفة العامة، وجرم العديد من الأفعال التي تمس جوهر ونزاهة الوظيفة العامة، ضمن إطار الجرائم المضرة بالمصلحة العامة، وأهم جرائم الفساد هي: جريمة الرشوة؛ وجرائم اختلاس المال العام وغسل الأموال؛ والكسب أو الإثراء غير المشروع، وذلك على النحو الآتي:

#### أ - الرشوة:

الرشوة هي: طلب أو أخذ أو قبول لوعد أو عطية يصدر من موظف عام أو من في حكمه ل القيام بعمل من أعمال وظيفته يختص به، أو الامتناع عن القيام به، أو الإخلال بواجبات وظيفته<sup>(٤٠)</sup>.

وتتطلب الرشوة وجود عدة أطراف هم:

- **المرتشي:** وهو الموظف العام الذي يأخذ العطية من الرأسي، أو يقبل الحصول عليها إذا عرضت عليه، أو يطلبها من الرأسي، في مقابل قيامه بعمل من أعمال وظيفته أو امتناعه عن القيام به.

(39) Dixième congrès des Nations Unies pour la prévention du crime et le traitement des délinquants, Le coût de la corruption, Publié par le Département de l'information de l'ONU DPI/2088/B, p. 2.

(٤٠) راجع: المراد ( ١٠٣ - ١١١ ) من قانون العقوبات المصري.

- الراشي: هو صاحب المصلحة الذي يقدم العطية للموظف العام، أو يعرضها عليه، أو يوافق على طلب الموظف لها، في مقابل قيام هذا الموظف بعمل من أعمال وظيفته أو الامتناع عن القيام به.
- الوسيط: يمكن أن يشترك طرف ثالث في جريمة الرشوة ليتوسط بين طرفيها الأساسيين، ويُطلق عليه «ال وسيط»، وهو يُعتبر شريكاً في الجريمة.

وجاء في الاتفاقية الدولية لمكافحة الفساد لعام ٢٠٠٣<sup>(٤١)</sup> بأن للرشوة صورتين هما الصورة التقليدية للرشوة عندما تدفع من موظف عام وطني، أما بالصورة الثانية التي تقع من موظف عام أجنبي أو موظف في مؤسسة دولية.

#### ب - اختلاس الأموال العامة:

اختلاس الأموال العامة هو عبث الموظف بما أوتمن عليه من مال عام بحكم توليه الوظيفة العامة، وله انعكاسات اقتصادية خطيرة تتمثل في قيام الموظف العام باختلاس أموال أو أوراق أو غيرها وجدت في حيازته بسبب وظيفته، ويعاقب عليها المشرع بالسجن المشدد<sup>(٤٢)</sup>.

وتنص المادة (١٧) من الاتفاقية الدولية لمكافحة الفساد على ضرورة اتخاذ كل دولة ما يلزم من تدابير تشريعية لتجريم قيام الموظف العمومي عمداً لصالحه أو لصالح شخص آخر باختلاس أو تبديد أي ممتلكات أو أوراق أو أموال عمومية أو أي أشياء ذات قيمة عهد بها إليه بحكم موقعه أو بتسريبها بشكل آخر.

#### ج - غسل الأموال " Le blanchiment d'argent "

يقصد بغسل الأموال أو تبييض الأموال الملوثة من الأنشطة الإجرامية: قيام الموظف العام بجمع الثروات الطائلة المتحصلة من جرائم الفساد، وتهريبها إلى الخارج وتحويلها إلى ذهب أو مجوهرات أو شراء عقارات<sup>(٤٣)</sup>، بهدف إخفاء المصدر غير المشروع والمحظور لهذه الأموال، أو مساعدة أي شخص ارتكب جرماً على تجنب المسئولية القانونية عن الاحتفاظ بمتحصلات هذا الجرم.

(٤١) صدقت مصر على اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد في عام ٢٠٠٥، وأصبحت خارقة القانون.

(٤٢) راجع: المادة (١١٢) من قانون العقوبات المصري.

(٤٣) راجع: د. نادر عبد العزيز شافى، *تبني الأموال*، منشورات الخلوي الخفرقية، بيروت، ٢٠٠١، ص ١٤٤.

وتعتبر جريمة غسل أو تبييض الأموال المتحصلة من جرائم الفساد من صور الفساد الخطيرة، لأنها تضمن للجاني الاستمرار في الاستفادة من تلك الأموال دون الخوف من المسائلة القانونية، لأنها ستنظر بصورة الأموال المشروعة، مما يزيد من صعوبة اكتشافها، ويعوق سير العدالة<sup>(٤)</sup>.

#### د - الكسب أو الإثراء غير المشروع:

**الكسب غير المشروع:** هو صورة من صور الفساد المالي، التي يستغل فيها الموظف العام بعض الثغرات التشريعية لكسب الأموال، وزيادة ممتلكاته بشكل لا يتناسب مع دخله.

وتنص المادة (٢٠) من الاتفاقية الدولية لمكافحة الفساد على ضرورة مكافحة الثراء غير المشروع من خلال توجيه الدول باتخاذ ما يلزم من تدابير تشريعية ودستورية لتجريم الإثراء غير المشروع والمتمثل بزيادة الموجودات زيادة كبيرة لا يستطيع ذلك المثير تعليها بصورة معقولة.

#### (٢) الفساد الإداري:

**الفساد الإداري** هو: إساءة استخدام السلطة المرتبطة بمنصب معين، وذلك عن طريق المحسوبية ومحاباة الأقارب أو التوصية عليهم. ويرتبط الفساد الإداري بالوظائف العامة، وهو يربك المعايير التي تقوم عليها المؤسسات، ويمنع تطورها، ويستبدل الكفاءة بالمحسوبيّة، والصالح العام بمصالح خاصة مما يؤدي إلى اتخاذ قرارات تضر بالمصلحة العامة.

ويتخذ الفساد الإداري صوراً مختلفة منها:

#### أ- استغلال النفوذ الوظيفي:

استغلال النفوذ الوظيفي هو استغادة الموظف من وظيفته العامة للحصول على امتيازات خاصة، من خلال استغلال المعلومات التي يفترض أنها سرية في جهة العمل، أو القدرة على التأثير بصورة غير قانونية أو غير مشروعة على قرار جهة أخرى. ومثال ذلك: احتكار الموظف العام بعض الخدمات والسلع والمواد الأساسية، أو على بعض الوكالات التجارية، أو مشاركة رجال أعمال وتجار ومستثمرين من الباطن، أو التصرف في الأموال العامة بطرق غير قانونية.

(٤) راجع: المادة (٢٣) من الاتفاقية الدولية لمكافحة الفساد لعام ٢٠٠٣.

### بـ- المحسوبية والمحاباة والواسطة:

المحسوبية هي: تنفيذ أعمال صالح جهة أو فرد ينتمي لحزب أو جهة أو عائلة أو منطقة معينة دون أن يكون له الحق في ذلك. مثل ذلك: قيام الموظف المسؤول عن منح الأموال المخصصة للمساعدات الاجتماعية، بتوزيعها على الأشخاص الذين ينتمون لحزبه، أو لمنطقته الجغرافية.

أما المحاباة فيقصد بها: تفضيل طرف على طرف آخر في العقود أو التعيينات، دون أن يكون له الحق في ذلك. مثل ذلك: قيام الموظف المسؤول بخدمة شخص معين، متخطياً في ذلك أشخاص آخرين مستحقين لها.

ويقصد بالواسطة: تدخل الموظف لصالح شخص أو جماعة معينة، دون الالتزام بأصول العمل والكفاءة، مثل تعيين شخص في منصب معين لأسباب تتعلق بالقرابة أو الانتماء الحزبي، رغم أنه غير كفاء، ولا يستحق ما حصل عليه.

### (٣) الفساد السياسي "Political Corruption":

برز مفهوم الفساد السياسي بشكل متزايد خلال العقود الماضيين. ويكون الفساد سياسياً عندما تكون دوافعه وأهدافه سياسية، وذلك بالتدخل من الواجبات الرسمية المتصلة بالوظيفة العامة لتحقيق مصلحة خاصة لمجموعة أو حزب معين؛ لأن يتم إساءة استخدام السلطة العامة لدى نخبة سياسية لتقديم دعم مالي لبعض الأحزاب أو الأفراد بالمخالفة للقانون؛ أو الانحياز لجهة معينة عند توزيع المناصب؛ أو تداول المعلومات وتسريبها إلى جهات غير مسموح لها بمعرفتها.

## المبحث الثالث

### وسائل مكافحة الفساد

تتعدد الأجهزة الرقابية الخاصة بمكافحة الفساد في مصر، وتتنوع أدوارها وتباطئ اختصاصاتها وصلاحياتها، وهذه الجهات هي: نيابة الأموال العامة<sup>(٤٥)</sup>، وجهاز الكسب غير المشروع<sup>(٤٦)</sup>، والجهاز

(٤٥) القانون رقم ٤٦ لسنة ١٩٧٢ بشأن السلطة القضائية.

(٤٦) القانون رقم ٩٥ لسنة ١٩٨٠ بشأن حماية التبريم.

المركزي للمحاسبات<sup>(٤٧)</sup>، وهيئة الرقابة الإدارية<sup>(٤٨)</sup>، ومحات الأموال العامة<sup>(٤٩)</sup>، والنيابة الإدارية<sup>(٥٠)</sup>، وال المجالس المحلية<sup>(٥١)</sup>.

ونعرض فيما يلي: التدابير الوقائية لمكافحة الفساد، والتعويض عن أضرار الفساد، واسترداد الموجودات المتحصلة من الفساد، ومصادر الموجودات وردها لمالكها، وبطلان العقود المشوبة بالفساد، والإطار التشريعي لمكافحة الفساد:

#### **أولاً: التدابير الوقائية لمكافحة الفساد:**

تطلب مكافحة الفساد اتخاذ تدابير وقائية " Mesures préventives " ذات طابع إجرائي وقتي، حتى يتم الفصل في الدعوى القضائية ضد مرتكب أفعال الفساد. وتمثل أهمية هذه التدابير في حماية المضرورين من الفساد من التأخر في الفصل في موضوع الدعوى، مما يمكن المعندي من إخفاء العائدات الإجرامية المتحصلة من الفساد، أو نقل ملكيتها للغير، أو غسل هذه الأموال وتهريبها إلى العديد من الدول الأجنبية، قبل الحكم في موضوع الدعوى المدنية التي قد تستغرق وقتاً طويلاً، مما يجعل المشكلة تأثيراً مزدوجاً يتمثل في: إخفاء الدليل الرئيسي لأفعال الفساد، وتطلب اتخاذ إجراءات استردادها من دول أجنبية بما يكتفى بذلك من صعوبات.

ووردت الإجراءات الوقائية بشأن الفساد على سبيل المثال لا الحصر، وهي تتعدد بما يتاسب مع طبيعة كل فعل من أفعال الفساد، ومن أهم هذه التدابير: حماية المبلغين عن وقائع الفساد، وحماية المضرورين والخبراء والشهود في قضايا الفساد، والتحفظ والاحتجاز على العائدات الإجرامية للفساد؛ ومنع غسل الأموال الملوثة بالفساد، وذلك بإنشاء نظام داخلي شامل للرقابة والإشراف على المصارف والمؤسسات المالية التي تقدم خدمات في مجال تحويل الأموال أو كل ما له قيمة، من أجل ردع وكشف جميع أشكال غسل الأموال، وتحديد هوية العملاء والمتزعمين، وحفظ السجلات والإبلاغ عن المعاملات المشبوهة؛ والتعاون الدولي في مجال المساعدة القانونية المتبادلة في التحقيقات والدعوى والإجراءات القضائية المتصلة بجرائم الفساد، بهدف: الحصول على أدلة أو أقوال أشخاص؛ وتقديم أصول المستندات والسجلات ذات الصلة، بما فيها السجلات الحكومية أو المصرفية أو سجلات الشركات، أو نسخ مصدقة.

(٤٧) القانون رقم ١٤٤ لسنة ١٩٨٨ بشأن الجهاز المركزي للمحاسبات.

(٤٨) القانون رقم ٥٤ لسنة ١٩٦٤ بشأن هيئة الرقابة الإدارية.

(٤٩) القانون رقم ٦١ لسنة ١٩٦٤ بإصدار قانون هيئة الشرطة.

(٥٠) القانون رقم ١١٧ لسنة ١٩٥٨ بشأن إعادة تنظيم النيابة الإدارية والمحاكمات التأديبية.

(٥١) قانون الإدارة المحلية الصادر رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٩ وتعديلاته.

منها؛ وتنفيذ عمليات التفتيش والاحتجاز والتحفظ؛ وفحص الأشياء والموقع وتقديم المعلومات وتقدير الخبراء؛ وتحديد العائدات الإجرامية أو الممتلكات أو الأدوات أو الأشياء الأخرى أو افتقاء أثرها بغرض إثباتها؛ وتيسير مثل الأشخاص في الدولة الطالبة؛ وإنشاء هيئة متخصصة في مكافحة الفساد.

### **ثانياً: التعويض عن أضرار الفساد:**

يتسم الفاسدون بالدهاء ويتعمدون بالنفوذ والسلطة والقدرة على إخفاء مخالفاتهم، وهو الأمر الذي يجعل التعويض عن أضرار الفساد أكثر تعقيداً وتشابكاً، ويتطابق وضع قواعد قانونية ملائمة توفر للمضرورين من أفعال الفساد سبل الحصول على التعويض الكامل للأضرار التي تلحق بهم. وتعتبر اتفاقية مجلس أوروبا لعام ١٩٩٩ هي أول محاولة لتحديد معايير دولية مشتركة للتعويض عن أضرار الفساد.

ويعتبر التعويض من وسائل الحماية المدنية الموضوعية المهمة للمضرورين من أفعال الفساد، لأن التدابير الوقائية، رغم أهميتها في الحد من الفساد، إلا أنها لا تحسن النزاع نهائياً، ولهذا كان لابد من اتخاذ إجراءات موضوعية تحسن هذا النزاع، وتكتفى للمضرور الحصول على التعويض الكامل الذي يتناسب مع الأضرار التي لحقت به.

### **ثالثاً: استرداد الموجودات المتحصلة من الفساد:**

يحرص المشرع على حرمان المفسدين من جني ثمار فسادهم، فلازم كل من حصل على إثراء غير مشروع، لنفسه أو لغيره، بمبلغ يعادل مقدار ذلك الإثراء ورد مثله. وعلى المحكمة المختصة أن تحكم على الغير الذي استفاد من الإثراء غير المشروع بالرد من أمواله إلى خزينة الدولة بقدر ما استفاد. كما لا يمنع سقوط الدعوى الجنائية بالوفاة من الحكم برد الإثراء غير المشروع وذلك خلال سنتين من تاريخ الوفاة. ويتعين على الدول التعاون لاسترداد الموجودات المتحصلة من الفساد، والمساعدة في منع وكشف تحويلها، وإرجاعها وتتبع التصرف فيها.

### **رابعاً: مصادر الموجودات وردها لمالكيها:**

يجوز مصادرة الموجودات المتحصلة من أفعال الفساد، أو أية ممتلكات تعادل قيمتها؛ وكذلك مصادر الممتلكات أو المعدات أو الأدوات الأخرى التي استُخدمت أو كانت معدة للاستخدام في ارتكاب أفعال الفساد. وإذا تم تحويل تلك الموجودات إلى ممتلكات أخرى أو بدلت بها، جزئياً أو كلياً، وجب

إخضاع تلك الممتلكات للمصادر، وما يتبعها من الإيرادات أو المنافع الأخرى المتولدة منها، أو من الممتلكات التي حُولت إليها تلك الموجودات أو بُدلت بها، أو من الممتلكات التي اخالطت بها.

#### **خامسًا: بطلان العقود المشوبة بالفساد:**

يؤدي الفساد إلى بطلان العقود المشوبة به، باعتباره فعلًا غير مشروع، وللمضرور من إبرام العقود المشوبة بالفساد، طلب بطلانها مع حقه في طلب التعويض عن الأضرار التي لحقت به إن كان لذلك مقتضى. وللمحكمة أن تقضي ببطلان العقود الملوثة بالفساد من تلقاء نفسها. كما يؤدي الفساد إلى بطلان شروط التحكيم الموجودة بالعقد.

وقد وضعت منظمة الشفافية الدولية ميثاقاً للنزاهة "Le Pacte d'intégrité" يضمن مكافحة الفساد عند إبرام العقود، بحيث تلتزم الأطراف المتعاقدة بعدم دفع أو عرض أو تأفي أيّة رشاوى أو عمولات أو هدايا للتواطؤ مع الأطراف المتنافسة للفوز بإبرام العقد، وتسرى هذه الأحكام على جميع مراحل العقد بما فيها المفاوضات أو اختيار المتعاقد وإبرام العقد أو أثناء تنفيذه، وعلى جميع أنواع السلع والخدمات.

وفي حالة مخالفة ذلك يكون العقد باطلًا، ويكون لكل صاحب مصلحة مشروعة الحق في التعويض العادل عن الأضرار التي لحقت به من جراء حرمانه من التعاقد بسبب الفساد، بالإضافة إلى حرمان الطرف المخالف من مبالغ الضمان التي أودعها، ووضعه في القائمة السوداء التي تحظر التعاقد معه مستقبلاً، وتنمنعه من التعامل في السوق بصورة جزئية أو كلية لفترة زمنية مناسبة.

#### **سادسًا: الوسائل الأخرى لمكافحة الفساد:**

يتطلب مكافحة الفساد، اتخاذ وسائل أخرى لمكافحة الفساد، وذلك كما يلي:

(١) تشديد الجزاء الجنائي والمدني وتنظيم المسئولية عن كافة صور الفساد الضار بالمجتمع، ومنها الفساد الناجم عن استخدام الإنترنوت في الفساد المعلوماتي، والدخول غير المصرح به للأنظمة الإلكترونية بهدف إتلاف محتوياته أو محو أدلة الفساد أو تغيير محتواها أو إعاقة الرسائل أو تحويلها عبر الإنترنوت.

(٢) ضرورة إصدار قانون شامل لمكافحة الفساد يوفر الإطار القانوني لتعديل قواعد القانون المدني لتتلاءم من التطورات الجديدة لمكافحة الفساد، والتتوافق مع اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد لعام

٢٠٠٣، ووضع التدابير اللازمة لحماية المبلغين والشهود والضحايا والخبراء في وقائع قضايا الفساد.

( ٣ ) ضرورة التنسيق وتعزيز التعاون الدولي قضائياً وإجرائياً في مجال المسئولية المدنية عن الفساد. وتفعيل أحكام الاتفاقيات الدولية الخاصة بمكافحة الفساد، ومكافحة الجرائم المعلوماتية بشأن الفساد.

( ٤ ) الأخذ بنظام المصادر العينية لموجودات وعائدات الفساد، أو أية ممتلكات تعادل قيمتها؛ وكذلك مصادر الممتلكات أو المعدات أو الأدوات الأخرى التي استُخدمت أو كانت معدة للاستخدام في ارتكاب أفعال الفساد وتفعيل التعاون الدولي في هذا الشأن.

### أسئلة الفصل الثالث: الشفافية ومكافحة الفساد

السؤال	الإجابة	م
يعتبر الفساد ظاهرة عالمية تتضخم وتتشعب لتهدم استقرار المجتمعات وأمنها.	X ✓	١
يتغدر كشف الفساد ومكافحته والسيطرة عليه دون إطار قانوني متكامل.	X ✓	٢
تواجده مكافحة الفساد تحديات لم تكن مطروحة من قبل.	X ✓	٣
الشفافية هي أداة مهمة للحد من الفساد ومكافحته.	X ✓	٤
لا ترتبط الشفافية ارتباطاً وثيقاً بحقوق الإنسان الأساسية.	X ✓	٥
يقصد بالشفافية: عدم الوضوح التام في اتخاذ القرارات.	X ✓	٦
يجب تعزيز الشفافية بضمان تداول المعلومات المتعلقة بالفساد.	X ✓	٧
لا يوجد فرق بين مفهومي الشفافية والتزاهة.	X ✓	٨
وفقاً للمفهوم الواسع للفساد فإنه يقتصر فقط على العاملين بالدولة.	X ✓	٩
يقوم القطاع الخاص بدور مهم في إفساد القطاع الحكومي.	X ✓	١٠
يتمثل الفساد المالي في الانحرافات المالية ومخالفة القواعد والأحكام التي تنظم سير العمل الإداري والمالي في الدولة	X ✓	١١
جرائم المشرع المصري أهم أفعال الفساد ضمن إطار الجرائم المضرة بالمصلحة العامة.	X ✓	١٢
تطلب جريمة الرشوة وجود طرف واحد فقط هو المرتشي.	X ✓	١٣
اختلاس الأموال العامة هو عبث الموظف بما أوتن من مال عام بحكم توليه الوظيفة العامة.	X ✓	١٤
يعاقب على جريمة اختلاس الأموال العامة بالحبس.	X ✓	١٥
لم تتضمن الاتفاقية الدولية لمكافحة الفساد أي نص بشأن اختلاس الأموال العامة.	X ✓	١٦
تضمنت جريمة غسل الأموال للجاني الاستمرار في الاستفادة من تلك الأموال دون الخوف من المسائلة القانونية.	X ✓	١٧
لا تهدف جريمة غسل الأموال إلى إخفاء المصدر غير المشروع والمحظوظ لهذه الأموال.	X ✓	١٨

السؤال	الإجابة	م
الكسب غير المشروع: هو صورة من صور الفساد المالي.	X ✓	١٩
لا يؤدي الكسب غير المشروع إلى زيادة ممتلكات الجاني بشكل لا يتناسب مع دخله.	X ✓	٢٠
لم تنص الاتفاقية الدولية لمكافحة الفساد على ضرورة مكافحة الإثراء غير المشروع.	X ✓	٢١
يجب على الدول اتخاذ ما يلزم من تدابير تشريعية ودستورية لتجريم الإثراء غير المشروع.	X ✓	٢٢
لا يرتبط الفساد الإداري بالوظائف العامة.	X ✓	٢٣
يسبّل الفساد الإداري الكفاءة بالمحسوبيّة.	X ✓	٢٤
استغلال النفوذ الوظيفي هو استفادة الموظف من وظيفته العامة للحصول على امنيات خاصة.	X ✓	٢٥
لا تعتبر المحسوبية والمحاباة والواسطة من صور الفساد الإداري.	X ✓	٢٦
يكون الفساد سياسياً عندما تكون دوافعه وأهدافه سياسية.	X ✓	٢٧
تتعدد الأجهزة الرقابية الخاصة بمكافحة الفساد في مصر.	X ✓	٢٨
تتطالب مكافحة الفساد اتخاذ تدابير وقائية.	X ✓	٢٩
التدابير الوقائية لمكافحة الفساد ليست ذات طابع إجرائي مؤقت.	X ✓	٣٠
يكتف إجراءات استرداد الأموال المتحصلة من الفساد من دول أجنبية بعض الصعوبات.	X ✓	٣١
وردت الإجراءات الوقائية بشأن الفساد على سبيل الحصر.	X ✓	٣٢
يجب حماية المبلغين عن وقائع الفساد.	X ✓	٣٣
لا يلزم حماية الخبراء والشهود في قضايا الفساد.	X ✓	٣٤
لا يجوز التحفظ والاحتجز على العائدات الإجرامية للفساد.	X ✓	٣٥
يجب منع غسل الأموال الملوثة بالفساد.	X ✓	٣٦
يتطلب التعويض عن أضرار الفساد وضع قواعد قانونية ملائمة.	X ✓	٣٧
يعتبر التعويض من وسائل الحماية المدنية الموضوعية المهمة للمضرورين من أفعال الفساد.	X ✓	٣٨
يحرص المشرع على حرمان المفسدين من جني ثمار فسادهم.	X ✓	٣٩

السؤال	الإجابة	م
٤٠ لا يتعين على الدول التعاون لاسترداد الموجودات المتحصلة من الفساد.	X ✓	
٤١ يجوز مصادر الموجودات المتحصلة من أفعال الفساد.	X ✓	
٤٢ يؤدي الفساد إلى بطلان العقود المشوبة به.	X ✓	
٤٣ للمحكمة أن تقضي ببطلان العقود الملوثة بالفساد من تلقاء نفسها.	X ✓	
٤٤ يؤدي الفساد إلى بطلان شروط التحكيم الموجودة بالعقد.	X ✓	
٤٥ وضعت منظمة الشفافية الدولية ميثاقاً للنزاهة.	X ✓	
٤٦ لا يلزم مكافحة الفساد عند إبرام العقود.	X ✓	
٤٧ يجب تشديد الجزاء الجنائي والمدني وتنظيم المسؤولية عن كافة صور الفساد الضار بالمجتمع.	X ✓	
٤٨ يجب تعزيز التعاون الدولي قضائياً وإجرائياً في مجال المسؤولية المدنية عن الفساد.	X ✓	
٤٩ لا يلزم مكافحة الجرائم المعلوماتية بشأن الفساد.	X ✓	
٥٠ يجب الأخذ بنظام المصادر العينية لموجودات وعائدات الفساد.	X ✓	

**إجابات أسئلة الفصل الثالث:**  
**الشفافية ومكافحة الفساد**

رقم السؤال	الإجابة	رقم السؤال	الإجابة
١	صحيح	٢٦	خطأ
٢	صحيح	٢٧	صحيح
٣	صحيح	٢٨	صحيح
٤	صحيح	٢٩	صحيح
٥	خطأ	٣٠	خطأ
٦	خطأ	٣١	صحيح
٧	صحيح	٣٢	خطأ
٨	خطأ	٣٣	خطأ
٩	خطأ	٣٤	خطأ
١٠	صحيح	٣٥	خطأ
١١	صحيح	٣٦	صحيح
١٢	صحيح	٣٧	صحيح
١٣	خطأ	٣٨	خطأ
١٤	صحيح	٣٩	صحيح
١٥	خطأ	٤٠	خطأ
١٦	خطأ	٤١	خطأ
١٧	صحيح	٤٢	صحيح
١٨	خطأ	٤٣	خطأ
١٩	صحيح	٤٤	صحيح
٢٠	خطأ	٤٥	خطأ
٢١	خطأ	٤٦	خطأ
٢٢	صحيح	٤٧	صحيح
٢٣	خطأ	٤٨	خطأ
٢٤	صحيح	٤٩	صحيح
٢٥	صحيح	٥٠	صحيح

**الفصل الرابع :**

# **سماحة الأديان وآداب الحوار مع الآخر**

تأليف

**أ.د/ سعد الدين مسعد هلاي**

أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر

مراجعة

**الشيخ/ خالد عبد المحسن الجندي**

عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

**نيافة/ الأنبا إرميا**

الأسقف العام رئيس اطركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي

## الفصل الرابع

### سماحة الأديان وأداب الحوار مع الآخر

بسم الله الرحمن الرحيم

#### التقديم لسماحة الأديان وأداب الحوار مع الآخر

##### **أولاً: أهمية الموضوع ودور الدين في بناء الحضارة الرشيدة**

إن الاهتمام بقضية "سماحة الأديان وأداب الحوار مع الآخر" دليل على سلامة مسار الإنسانية نحو رشدها المنشود، وهي تعيد صياغة مستقبل الإنسان الحال بالأمن على حياته في سلام بدون عنف أو إرهاب، والواعد بثراء علمي ومعرفي واسع ومتعدد، بدون أنانية أو احتكار، وإنما بروح الإنسانية الجامعة لأفرادها، والمستمرة لتنوعهم واختلافهم في إقامة حضارة رشيدة، تأسس على ما يليق بها في عيشها المشترك المحروم من سماحة وتراحم ومحبة، وتأخذ بما يعينها في إعمارها، وتبادلها للمعلومات والثقافات والخبرات من تعاون وتَقْهُمْ، وحوار يجمع ولا يفرق، ويُحسن تلاقي الدين أو الأديان - بحسب توجيه مصطلحه بالإفراد أو بالجماع - في منظومة السنة الكونية التي ترى الإنسان مكرماً مسؤولاً عن اختياره، وتدبر شؤونه، وإقامة حضارته الرشيدة. فالدين الحق لا يعزل صاحبه عن دنياه التي يعيشها بذاته الكونية المخلوقة والمعهودة، وإنما يكون هو نداء الحق وصوت الضمير وجرس الإنذار الذي يوقظ صاحبه إن غفل، ويهديه إن ضل، ويهون عليه إن كلّ، ويأخذ بيده إن كسل، وعليها إن ظلم، ويطيب خاطره إن أبنتي، ويُبشره - ولا يُخوّفه - إن اجتهد بقلبه السليم ونفسه المطمئنة.

تعددت الكتب المقدسة للأديان، و اختفت في لغاتها التي نزلت عليها، وفي صياغتها المروية بها، وفي صورة شعائرها التعبدية. ولكنها تتفق - في الجملة - على أن المعبد هو "الله" - جل شأنه - وأنها كتب هادية لمن هي أقوم بجموع كلمها الذي يليق بالإله الحق الأزلي بكلامه، وجميع صفاته المقدسة، وأن الإنسان هو أكرم الخلق في الأرض، وأنه لا ينفك عن واقعه زماناً ومكاناً ووضعاً، وأنه برشده مسئول عن اختياره وتصيراته وفهمه؛ فكانت صورة تدينه انعكاساً لفقهه لدینه ومعتقده في ربه، وليس بالضرورة أن تكون هي الصورة المثلى المعصومة، أو أن تكون هي الحق الأوحد؛ فكثيراً ما يتعدد الحق في فهوم البشر من جهاتهم المختلفة.

والناس في ربها معدورة بحسن ظنها فيه، ما لم يكن على حساب إنسان آخر في حرماته المحفولة لكل أحد. ومن ثم كان الدين الله؛ ليتنافس الناس جميعاً في تقديم الأكمـل والأعظم والأجمل والأحسن في

فهمهم لدينهم ومعتقداتهم في ربهم؛ كما ورد في القرآن الكريم: {الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَسْتَعِدُونَ لَحْسَنَةٍ وَأُزْلِئُكَ الَّذِينَ هَدَنَاهُمُ اللَّهُ وَأُزْلِئُكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ} (سورة الزمر: الآية ١٨)، وأيضاً: {وَأَتَّبِعُوا أَخْسَانَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رِبِّكُمْ} (سورة الزمر: الآية ٥٥). وجاء في الإنجيل المقدس: "طُوبَى لِمَنْ يَحْفَظُ أَقْوَالَ نُبُوَّةِ هَذَا الْكِتَابِ" (سفر رويا يوحنا اللاهوتي الأصحاح ٢٢: الآية ٧).

ومن المسلمات الفطرية والدينية - التي لا يختلف عليها أحد - أن حل المنازعات بين البشر بالطرق السلمية، وإشاعة السلم أحسن من حلها بالعنف وإشعال الحروب بينهم. كما أن التسامح بين العباد في حقوقهم أحسن من التشاحر فيها، وأن الحوار بما يليق وكراهة الإنسان أحسن من الإساءة فيه، وأن قبول الدين من عدمه مرده إلى الله وحده.

كل ذلك يؤكد أن التسامح - كصيغة للتعامل الإنساني في حقوق العباد، وال الحوار بالأليق والأحسن كأسلوب حياة بين البشر - جزء من رسالة الأديان، وركن في حضارة الإنسانية الرشيدة. وهذا ما نرجو بيانه في هذا البحث.

## ثانياً: خطة البحث ومنهج كتابته

تناول الحديث عن سماحة الأديان وآداب الحوار مع الآخر في ثلاثة مباحث وخاتمة؛ على الوجه الآتي:

**المبحث الأول: التعريف بمصطلحات العنوان. وفيه خمسة مطالب:**

**المطلب الأول:** التعريف بالسماحة، وأهميتها الدينية، والاعتراف العالمي بقيمتها.

**المطلب الثاني:** التعريف بالدين، وأهميته، ومصادر عقيدته المعرفية.

**المطلب الثالث:** التعريف بالآداب، وأهميتها، ومصادرها، ومكانتها الدينية.

**المطلب الرابع:** التعريف بالحوار والجدال، والفرق بينهما، وفوائد الحوار.

**المطلب الخامس:** التعريف بالآخر، واحتمالية بقائه.

**المبحث الثاني: سماحة الأديان، وفيه أربعة مطالب:**

**المطلب الأول:** سماحة الأديان في المعاملات.

**المطلب الثاني:** سماحة الأديان في الاجتماعيات.

**المطلب الثالث:** سماحة الأديان في الانتماء المانع من العنف والإرهاب والتكفير.

**المطلب الرابع:** سماحة الأديان في المقاصد بحسن الخلق، والسلام الاجتماعي، ووحدة الوطن.

**المبحث الثالث: آداب الحوار مع الآخر، وفيه ستة مطالب:**

**المطلب الأول:** الاعتراف بالأخوة الإنسانية، وحق الاختلاف.

**المطلب الثاني:** التمسك بثقافة السلام، والعيش المشترك.

**المطلب الثالث:** الاستفادة من الثقافات، والتداول الحضاري.

**المطلب الرابع:** الإصغاء واحترام الحريات العامة.

**المطلب الخامس:** ضبط النفس، ونبذ الخيانة والتهديد والإرهاب.

**المطلب السادس:** الانتهاء كالابتداء بالأليق من محاسن الأخلاق.

**الخاتمة:** الشخصية المصرية بين المرض والتعافي في التسامح الديني.

وقد انتقينا العبارات السهلة والبساطة، والصياغة الواضحة وال مباشرة في معناها، والتزمنا منها منهج التأصيل والاستقراء والتحليل والاستنتاج في مسائل هذا البحث؛ لتعلم الفائدة، ويتمكن القارئ من التحصيل، ويأمل في المزيد للرشد الإنساني سماحة وأدبًا في الحوار. مما أعظمها قضية بدأت، والقادم فيها على يد الأبناء والأحفاد أعظم بإذن الله تعالى، والله ولـي التوفيق.

القاهرة في ٢٢/١١/٢٠٢٠ م

المؤلف: أ.د/ سعد الدين مسعد هلاي. المراجعون: نيابة الأنبا إرميا. الشيخ/ خالد الجندي.

## المبحث الأول

### التعريف بمصطلحات العنوان

حيثًا عن "سماحة الأديان وآداب الحوار مع الآخر" يستوجب التعريف بمفردات هذا العنوان، وما يتعلّق بها من ضروريات المسائل. وهذا ما سنوجزه في المطالب الخمسة التالية:

**المطلب الأول: التعريف بالسماحة وأهميتها الدينية والاعتراف العالمي بقيمتها:**

#### أولاً: تعريف السماحة

(١) السماحة - في لغة العرب - هي السهولة واللين، والسامحة المتساهلة، وتسامحوا تساهلوا. وسماحة الأديان أي يسرها أو سهولتها أو أريحيتها على النفس، وكذلك سلامها أو نبلها أو مروعتها مع الآخر.

(٢) السماحة - في تعامل الناس - هي حسن المعاملة باتباع معالي الأخلاق، وترك المشاحنة، أو التضييق في المطالبة.

#### ثانياً: أهمية السماحة الدينية

تدل النصوص الدينية على أهمية السماحة في النجاة يوم القيمة، وتحصيل حب الناس في الدنيا، وفتح أبواب الرزق فيها، والتزه عن الشح والبخل الهدامين للمكارم، والتحلي بأفضل الأعمال. ونبين أدلة ذلك فيما يلي:

#### (١) رجاء النجاة في الآخرة:

(أ) القرآن الكريم: { وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُوَنَا وَإِذَا حَاطَبُهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَّمًا } (سورة الفرقان: الآية ٦٣)

(ب) الحديث النبوى: "الرَّاحِمُونَ يَرَحِمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ، يَرْحَمُكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ" (أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى عن عبد الله بن عمرو). أيضًا: "حُرُمَ عَلَى النَّارِ كُلُّ هَيْنِ لَيْنِ سَهْلٍ قَرِيبٍ مِّنَ النَّاسِ" (رواه أحمد والترمذى وابن حبان عن عبد الله بن مسعود).

(ج) الإنجيل المقدس: "طُوبَى لِلرُّحْمَاءِ، لَأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ." (إنجيل متى الأصحاح ٥: الآية ٧).

#### (٢) كسب حب الناس وثقتهم:

(أ) القرآن الكريم: { فِيمَا رَحْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ لِنَتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيلًا لَّا نَفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْعَفْهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ إِذَا عَزَمْتَ فَوَكَلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ } (سورة آل عمران : الآية ١٥٩).

(ب) الحديث النبوى: "أَوْلَا أَدْلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ" (أخرجه مسلم عن أبي هريرة). أيضاً: "رَأَسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الإِيمَانِ بِاللَّهِ التَّحَبَّبُ إِلَى النَّاسِ" (أخرجه الطبراني والطیالسي عن علي بن أبي طالب).

(ج) الإنجيل المقدس: "وَصِيهَةٌ جَدِيدَةٌ أَنَا أَعْطِيْكُمْ: أَنْ تُحِبُّوْا بَعْضَكُمْ بَعْضًا. كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضًا بَعْضَكُمْ بَعْضًا." (إنجيل يوحنا الأصحاح ١٣: الآية ٣٤).

### (٣) فتح أبواب الرزق:

(أ) القرآن الكريم: { وَمَنْ يَتَّقِ اللهُ يَجْعَلَ لَهُ مُنْجِزاً ٢٦ وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ } (سورة الطلاق: الآيات ٢-٣).

(ب) الحديث النبوى: "رحم الله رجلاً سمحًا إذا باع، وإذا اشتري، وإذا اقتضى" (أخرجه البخاري عن جابر بن عبد الله).

(ج) الإنجيل المقدس: "أَيْضًا كُنْتُ فَتَنَ وَقَدْ شُخْتُ، وَلَمْ أَرْ صِدِيقًا تُخْلِيَ عَنْهُ، وَلَا دُرْيَةً لَهُ تَلْتَمِسُ خُبْرًا." (سفر المزامير ٣٧: ٣٧).

(٤) التنزيه عن الشح والبخل الهدامين للمكارم: الشح أبلغ في المنع من البخل. وقيل: البخل أن يضن بماله ومعروفة (معالم السنن للخطابي).

(أ) القرآن الكريم: { وَيَؤْشِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شَحَ نَفْسِهِ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } (سورة الحشر: الآية ٩).

(ب) الحديث النبوى: "خصلتان لا تجتمعان في مؤمن: البخل وسوء الخلق" (أخرجه الترمذى والبيهقي عن أبي سعيد الخدري). أيضاً: "كَفَى بِالْمَرْءِ مِنَ الشَّحِ أَنْ يَقُولَ: أَخْدُ حَقًّي لَا أَتُرُكُ مِنْهُ شَيْئًا" (أخرجه أبو سعيد ابن الأعرابى في معجمه، والحاكم في مستدركه عن أبي أمامة). أيضاً: "إِيَّاكُمْ وَالشَّحُّ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالشَّحِ أَمْرَهُمْ بِالْبَخْلِ فَبَخَلُوا وَأَمْرَهُمْ بِالْقُطْبِعَةِ فَقَطَعُوا وَأَمْرَهُمْ بِالْفُجُورِ فَفَجَرُوا" (أخرجه أبو داود والحاكم عن عبد الله بن عمرو).

(ج) الإنجيل المقدس: "لَا أَحَدُ أَفْبَحَ جُرْمًا مِنَ الْبَخِيلِ. لِمَاذَا يَتَكَبَّرُ الرَّأْبُ وَالرَّمَادُ؟" (سفر يشوع بن سيراخ الأصحاح ١٠ : الآية ٩).

#### ٥) التحلی بـأفضل الأعمال لـكسب النفس واحترامها

(أ) القرآن الكريم: {فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَقُ الْعَلِيمُ} (سورة الحجر: الآيات ٨٥ - ٨٦). أيضًا: {فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسُوفَ يَعْلَمُونَ} (سورة الزخرف: الآية ٨٩).

(ب) الحديث النبوی: قال رجل: يا نبی الله، أي العمل أفضّل؟ قال: "الإیمان بالله، وتصدیق به، وجہاد في سبیله، قال: أريد أهون من هذا يا رسول الله، قال: السماحة والصبر، قال: أريد أهون من ذلك يا رسول الله، قال: لا تتهیم الله تبارك وتعالی في شيء قضى لك به" (آخرجه أحمد عن عبادة بن الصامت).

(ج) الإنجيل المقدس: "كُونُوا لُطَفَاءَ بَعْضُكُمْ نَحْنُ بَعْضٌ، شَفُوقِينَ مُتَسَامِحِينَ" (رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس الأصحاح ٤ : الآية ٣٢).

#### ثالثاً: الاعتراف العالمي بـقيمة السماحة:

اتفق العالم على أن تكون له كلمة سواء باسم الأمم المتحدة التي أنشأها سنة ١٩٤٥ م، وكان من ثمارها الطيبة اتخاذ يوم ١٦ نوفمبر في كل عام باسم "اليوم الدولي للتسامح" بعد أن دعت إليه الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة ١٩٩٦ م؛ بهدف ترسیخ قيم وثقافات التسامح، والاحترام والتآخي، ونبذ كل مظاهر التعصب، والكراهية، والتمييز.

وكانت الأمم المتحدة قد أعلنت أن سنة ١٩٩٥ م "سنة الأمم المتحدة للتسامح" بمبادرة من المؤتمر العام لليونسكو، حيث اعتمدت الدول الأعضاء إعلان المبادئ المتعلقة بالتسامح، ويفؤد هذا الإعلان على ما يلي:

(١) التسامح لا يعني التساهل في المبادئ، أو عدم الاقتران، بل هو احترام وتقدير التنوع الثقافي والإنساني.

(٢) التسامح يعترف بكل حقوق الإنسان العالمية والحربيات الأساسية للآخرين.

(٣) التسامح ليس فقط واجباً أخلاقياً، ولكنه أيضاً شرط سياسي وقانوني للأفراد، والجماعات، والدول.

(٤) إنشاء جائزة لتعزيز روح التسامح واللاعنف في الأنشطة الهامة في المجالات العلمية، والفنية، والثقافية، والتواصلية، وتكافئ الجائزة الأشخاص أو المؤسسات أو المنظمات التي تميزت بقيامتها بمبادرات جديرة بالتقدير، وهدفت إلى تعزيز التفاهم، وتسوية المشكلات الدولية أو الوطنية بروح

من التسامح واللاعنف على مدار عدة سنوات، ويتم منح هذه الجائزة كل سنتين خلال احتفال رسمي بمناسبة اليوم الدولي للتسامح في ٦ نوفمبر.

وقد تقرر حمل تلك الجائزة اسم المانح من دولة الهند، وهو السيد "مادا نجيت سنغ" الذي كان سفير اليونسكو لرواية الحسنة، وفناناً وكاتباً ودبلوماسياً.

### **المطلب الثاني: التعريف بالدين وأهميته ومصادر عقيدته المعرفية:**

#### **أولاً: التعريف بالدين:**

(١) الدين - في لغة العرب - هو اسم لجميع ما يُتدين به، أي يخضع له ويسلم به. من قولك: دان الله يدين ديناً، أي خضع وسلّم. كما يطلق الدين - في اللغة - على عادة الإنسان وسيرته. والدين مصدر يطلق على المفرد والجمع، فإذا جمع على أديان فالمعنى بيان تعدد أنواعه، مثل: البيع والبيوع.

(٢) الدين - في استعمال أهل الكتب السماوية أو غيرها - هو الخصوص لشعائرها المعروفة، والتسليم بكتابها المقدسة؛ وفق مقتضياتها الفقهية.

(٣) الدين - في العرف الإنساني؛ بما للإنسان من حرية الاعتقاد - هو ما اعتقاده الإنسان مقدساً يخضع له ويسلم به؛ تعبدًا وتقربًا إلى المعبد في قلبه.

(٤) الدين - في لفظ القرآن الكريم - هو الإسلام {إِنَّ الدِّينَ كَعِنْدَ اللَّهِ إِلَّا إِسْلَامٌ} (سورة آل عمران: الآية ١٩)، وهذا الإسلام لكل أحد "أسلم وجهه الله وهو محسن" في شأنه كله بإخلاص نفسه وسلامة قلبه {بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ, لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرٌ, عِنْدَ رَبِّهِ, وَلَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (سورة البقرة: الآية ١١٢). {وَمَنْ أَحْسَنْ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ, لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا} (سورة النساء: ١٢٥). {وَمَنْ يُسْلِمَ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرُورَةِ الْوُعُورَةِ وَإِلَى اللَّهِ عَرِبَةُ الْأَمْرِ} (سورة لقمان: الآية ٢٢).

ويلاحظ أن تعريف الدين بالخصوص والتسليم في لغة العرب أو عند أهل الكتب المقدسة أو عند الإنسان يجعله متعددًا بتنوع أهل الكتاب أو أهل الدين {كُلُّ دِينٍ شَكُورٌ وَلِيَ دِينِ} (سورة الكافرون: الآية ٦).

أما تعريف الدين بأنه "تسليم الوجه لله وهو محسن" فيجعله واحداً عند الله، وعند الناس أجمعين. وبيان ذلك عند الله هو قوله سبحانه: {وَمَنْ يَتَّبِعْ عَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيْنَاهُ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِيرِينَ} (سورة آل عمران: الآية ٨٥) بالتعريف المذكور، وهو الذي يتفق في معناه مع الحديث النبوى الشريف: "المسلمُ من سلمَ الناسَ من لسانِهِ ويدِهِ ، والمؤمنُ من أمنَهُ النَّاسُ عَلَى دمائِهِمْ وأموالِهِمْ". (أخرجه أحمد والنسياني عن أبي هريرة وعن فضالة بن عبيد). وأما بيانه عند الناس فإنهم سيجتمعون في التحاكم إلى معيار واحد يتساون فيه جميعاً، وهو "إسلام كل أحد من المكلفين وجهه لله فيما يعتقد، وهو محسن". وهذا هو الإسلام الجامع للإنسانية فيما يمكن تسميته بالعدالة الدينية لكل مكلف يحتمل في معتقده الديني إلى اختياره وعلى مسؤوليته الذاتية بمعيار مكفول لكل أحد وهو "طمأنينة النفس وسلامة القلب فيما بين المخلوق وخلقه"، وإن ترتب على تلك العدالة الدينية اختلاف الناس في معتقداتهم في ربهم؛ إذ إن مردتها جميعاً إلى الله المعبد، كما قال سبحانه: {وَلِكُلِّ وِجْهٍ هُوَ مُؤْمِنٌ فَاسْتَبِقُوا الْحَيَّرَاتِ إِنَّمَا مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُلِّمَاةٍ جَمِيعًا} (سورة البقرة: الآية ١٤٨)، وأيضاً: {لِكُلِّ جَعْلَنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمِنْهَا جَاءَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَ كُلَّمَمَةً وَجَهَدَةً وَلَكِنْ لَيَسْبِلُوكُمْ فِي مَا أَتَيْتُكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيَّرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيَنْتَهُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِيقُونَ} (سورة المائدة: الآية ٤٨)، وأيضاً: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّدِيقُونَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسُ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} (سورة الحج: الآية ١٧).

وبهذا يتتحقق تقويض أمر الدين الله كما أمر في قوله: {وَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونُ الَّذِينُ كُلُّهُمْ لِلَّهِ} (سورة الأنفال: ٣٩)، وتتحدد وظيفة علماء الدين في البلاغ والبيان والنصائح والتذكير مع ترك الناس و شأنهم في ربهم؛ كما هي مهمة الرسل الكرام دون أكذوبة: "حماة الدين وحراس العقيدة ومعبدى الناس لرب العالمين"، التي يفضحها قول الله تعالى: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكُمْ عَلَيْهِمْ حَفِظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ} (سورة الأنعام: الآية ١٠٧)، وقوله: {فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَغُ} (سورة الشورى: الآية ٤٨)، وقوله: {فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ} (سورة الغاشية: الآياتان: ٢١، ٢٢).

ويدل على تحقق إسلام الوجه لله بالمعيار المكفول لكل أحد، وهو "سلامة القلب وطمأنينة النفس" - فيما يعتقد في الله - قوله تعالى عن دعاء أبينا إبراهيم الخليل صاحب تسمية المسلمين من قبل: {وَلَا تُخْزِنِي يوم يَبْعَثُونَ يَوْمًا لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنْوَنَ إِلَّا مَنْ أَنْقَلَ اللَّهُ بِقَلْبِ سَلِيمٍ} (سورة الشعراء: الآياتان ٨٧-٨٩)، وقوله سبحانه: {يَنَأِيَّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَةُ أَرْجِعِي إِلَيْ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً فَادْخُلِي فِي عِنْدِي وَادْخُلِي جَنَّتِي} (سورة الفجر: ٢٧-٣٠).

وبهذا التوجيه يمكن استيعاب وصف جميع الأديان السماوية بالإسلام؛ كما أخبرنا القرآن الكريم عن نوح - عليه السلام - {وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} (سورة يونس: الآية ٧٢)، وعن إسلام ملة إبراهيم التي أمر الله رسوله الخاتم أن يتبعها: {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ أَتَّبِعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (سورة النحل: ١٢٣)، فقال عن ذرية إبراهيم: {وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفَهَ نَفْسَهُ، وَلَقَدْ أَصْطَطَفْتُهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنْ أَصْطَلَحَ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ بْنَيَّهِ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَطَفَ لَكُمُ الَّذِينَ فَلَا تَمُؤْنَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبْنَيْهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ أَبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَجَدًا وَمَنْعَنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} (سورة البقرة: الآيات ١٣٣-١٣٠)، وفي دعاء يوسف الصديق: {تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقِيقَى بِالصَّلَاحِينَ} (سورة يوسف: الآية ١٠١).

### ثانيًا: أهمية الدين:

ترجع أهمية الدين إلى حاجة الإنسان إلى إشباع روحه وملئ فراغ قلبه؛ فيما يعرفه بخالقه الذي لا تدركه الأ بصار - وما يتربّ على تلك المعرفة من حقوق وواجبات تعبيده - وفيما يعرفه بمصير البشر بعد الموت، ولما حقّ لهم العدل عليهم؛ إذ فيهم الصالح والطالع، والمظلوم والظالم.

وكل ذلك لا يُعرف من علوم الطبيعة، وإنما يروى - فقط - عن طريق الوحي المنزّل على الرسل والأئباء الكرام. وبحسب تقدير الإنسان في الروايات التي تأتيه عنهم، وطمأنينة قلبه لإحدى دلالاتها التي لا تؤدي أحدًا، فإنه يتذمّر منها، فيسبّ روحه، ويملأ فراغ قلبه.

### ثالثًا: المصادر المعرفية للعقيدة الدينية

العقيدة اسم مصدر من عقد يعقد عقدًا، فهي عقيدة. والعقد هو الربط والإبرام والإحكام والشد بقوّة. والعقيدة في الاستعمال الشائع هي ما اعتقده صاحبها، وهذا الاعتقاد ينبع عن مصادر معرفية، وهي في الإجمال ما يلي:

- (١) الكتب السماوية المقدسة.
- (٢) المرويات لسن الأنبياء والمرسلين ومؤثراتهم.
- (٣) الشروح والتفسيرات والاجتهادات في الكتب المقدسة والمرويات والمتأثرات.
- (٤) العلم اللدني أو الباطني الذي لا يقوم على الحواس الظاهرة، وإنما بالفتوح الذي ينسبه صاحبه إلى الله تعالى، أو إلى الفراسة، أو إلى الرؤية المنامية.

### المطلب الثالث: التعريف بالأدب وأهميتها ومصادرها ومكانتها الدينية:

#### أولاً: تعريف الأدب:

- (١) الأدب - في لغة العرب - جمع الأدب، وهو حسن الأخلاق، و فعل المكارم. وأصل الأدب الدعاء، ومنه قيل للطعام يدعى إليه الناس مأدبة - بضم الدال وفتحها - ومدعاة.
- (٢) الأدب - في الاصطلاح الاجتماعي - له إطلاقان عام وخاص: أما الإطلاق العام للأدب - الذي يراد عند الذكر - فهو اتخاذ حسن الأخلاق، و فعل المكارم منهج تعامل مع الناس كافة.
- وأما الإطلاق الخاص للأدب فهو العلم المعروف باسمه، وهذا العلم - كما يقول ابن خلدون - لا موضوع له. وقد تطور هذا العلم حتى صار علمًا على كل ما ينتجه العقل الإنساني، و يؤثر على تفكيره من ضروب المعرفة.

#### ثانياً: أهمية الأدب:

- (١) احترام الإنسان لنفسه وتكريمه بحسن خلقه.
- (٢) تقليل الخلافات والنزاعات برياضة ضبط النفس.
- (٣) التعايش السلمي والقبول العام.
- (٤) تذويب التصub الطائفي والمذهبي.
- (٥) الارتقاء بالأخلاق العامة إلى محاسنها ومكارتها.

#### ثالثاً: مصادر الأدب:

- (١) الفطرة الكونية التي جبل الإنسان عليها بأصل تكريمه الخلقي؛ حبًا للرفق وكراهية للعنف.
- (٢) العرف الاجتماعي الذي ينشأ بالترابط المعيشي بحكم التدافع الإنساني.
- (٣) الدين برسالته التي تقوم على النقوى باتباع الأصول المرعية في حقوق الله، والنفس، والناس، والبيئة.

#### رابعاً: المكانة الدينية للأدب:

إذا كان الأدب هو حسن الخلق و فعل المكارم فإن الدين أدب كله. قال ابن القيم (١٢٩٢-١٣٥١م): "الدين كله خلق، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين". وإذا كان الدين كله أدباً، فإن

الأنبياء والرسل مثلٌ علياً للأدب يقتدي بهم؛ كما يقتدي اللاحق منهم سابقهم {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فِيهِدَنَّهُمْ أَفَتَسَدِّهُ} (سورة الأنعام: الآية ٩٠)، وقد قدموا للإنسانية بأخلاقهم العليا ما يهدي به ذووا الهم من محبي الكمال البشري. ونوضح بعضاً من كريم صفاتهم الأخلاقية في حق إبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد (عليهم الصلاة والسلام).

(١) أخلاق "إبراهيم" الخليل: منها ما ورد في القرآن الكريم: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّلَهُ مُنْبِثٌ} (سورة هود: الآية ٧٥)، وأيضاً: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَاتِلًا لِلَّهِ حَيْنَا} (سورة النحل: الآية ١٢٠)، وأيضاً: {وَلَقَدْ أَلَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدًا، مِنْ قَبْلٍ وَكُنَّا بِهِ عَلَيْنَ} (سورة الأنبياء: الآية ٥١). ومنها ما ورد في الكتاب المقدس: "إِبْرَاهِيمُ كَانَ أَبَا عَظِيمًا لِأَمَمٍ كَثِيرَةٍ، وَلَمْ يُوجَدْ نَظِيرُهُ فِي الْمَجْدِ. وَقَدْ حَفِظَ شَرِيعَةَ الْعَلِيِّ فَعَاهَدَهُ عَهْدًا" (سفر يشوع بن سيراخ الأصحاح ٤٤: الآية ٢).

(٢) أخلاق "موسى" الكليم: منها ما ورد في القرآن الكريم: {وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا} (سورة مريم: ٥١)، وأيضاً: {وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ حَمَّةً تَمَّيٍ وَلَنْصَنَعَ عَلَى عَيْنَيْكَ} (سورة طه: الآية ٣٩)، وأيضاً: {وَمِنْ قَبْلِهِ، كَتَبَ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً} (الأحقاف: ١٢). ومنها ما ورد في الكتاب المقدس: "وَأَمَّا الرَّجُلُ مُوسَى فَكَانَ حَلِيمًا جِدًا أَكْثَرًا مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ". (سفر العدد الأصحاح ١٢: الآية ٣).

(٣) أخلاق "عيسى" كلمة الله وروح منه: منها ما ورد في القرآن الكريم: {وَرَجِهَا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُغَرَّبِينَ} (سورة آل عمران: الآية ٤٥)، وأيضاً: {وَيَعِمَّهُ الْكِتَابُ وَالْحِكْمَةُ وَالْتَّوْرِيدَ وَالْإِنْجِيلُ} (سورة آل عمران: الآية ٤٨)، وأيضاً: {وَبَرَا بِوَلَادِنِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَارًا شَقِيقًا} (سورة مريم: الآية ٣٢). ومنها ما ورد في الكتاب المقدس: عن السيد المسيح: "لَا يُخَاصِّمُ وَلَا يَصِيحُ، وَلَا يَسْمَعُ أَحَدٌ فِي الشَّوَّارِعِ صَوْتُهُ". قصبة مَرْضُوضَةٌ لَا يَعْصِفُ، وَقَبْيَلَةٌ مُدَخَّنَةٌ لَا يُطْفِئُ، حَتَّى يُخْرِجَ الْحَقَّ إِلَى النُّصْرَةِ". (إنجيل متى الأصحاح ١٢: الآيات ١٩، ٢٠).

(٤) أخلاق "محمد" خاتم النبيين: منها ما ورد في القرآن الكريم: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} (سورة القلم: الآية ٤)، وأيضاً: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّجِيمٌ} (سورة التوبه: ١٢٨)، وأيضاً: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلنَّاسِ} (سورة الأنبياء: الآية ١٠٧). ومنها ما ورد في الأحاديث النبوية: "إِنَّمَا يُعْثِرُ لَأَنَّهُمْ مَكَارُ الْأَخْلَاقِ" (آخرجه البزار والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة)، وأيضاً: "أَدَبِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَدْبِي" (آخرجه العسكري في الأمثال، وابن السمعاني في أدب الإملاء عن عبد الله بن مسعود).

**المطلب الرابع: التعريف بالحوار والجدال، والفرق بينهما، وفوائد الحوار:****أولاً: التعريف بالحوار:**

الحوار - بكسر الحاء - في لغة العرب اسم من المحاوره. والمحاوره هي المجاوبة، ومراجعة المنطق والكلام في المخاطبة. وتحاوروا أي تراجعوا الكلام بينهم. وأصل الكلمة: حار يحور حوراً ومحاراً، أي رجع إلى الشيء أو عنه، وكل شيء تغير من حال إلى حال فقد حار.

أما **الحُوار** - بضم الحاء وقد تكسر - فهو ولد الناقة ساعة تضنه أمه، أو من حين يوضع إلى أن يفطم، فإذا فصل عن أمه فهو فصيل. والجمع أحوره وحيران.

**ثانياً: التعريف بالجدال:**

الجدال في لغة العرب اسم من المجادلة، والمجادلة هي المخاصمة، وأصله من جَدَلَتْ الجبل إذا أحكمت فتلها، فكان المجادلين يقتل كل واحد الآخر عن رأيه. تقول: جادله يجادله مجادلة وجداً فهو جدل ومجال ومجادل.

**ثالثاً: الفرق بين الحوار وبين الجدال:**

الحوار هو المراجعة في الكلام لبيان الحجة والوصول إلى نتيجة تظاهرها الحجج المتبادلة. أما الجدال فهو المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، فالمجادل متمسك بمنطقه، ويجهد في إبطال المنطق المخالف.

**رابعاً: فوائد الحوار:**

(١) تبادل الأفكار وتفاعل الخبرات.

(٢) تنمية التفكير وتنشيط الذهن.

(٣) توليد أفكار جديدة.

(٤) التخلص من الأفكار الخاطئة أو المغلوطة.

(٥) المساعدة للوصول إلى الحقيقة.

(٦) تقارب الثقافات.

### المطلب الخامس: التعريف بالآخر وحتمية بقائه:

#### أولاً: التعريف بالآخر :

(١) الآخر - في لغة العرب - هو الغير، كقولك رجل آخر وثوب آخر. وأصل الآخر أخْرَ على وزن أَفْعُل من التأثر، فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد استقلتا فأبدلت الثانية أَلْفَا لسكونها، وانفتاح الأولى قبلها. وتصغير آخر أوَيْخِر.

(٢) الآخر - عند الفلاسفة الوجوديين - يتفق مع التعريف اللغوي فهو ما يقوم على حقيقة الاختلاف بين "الأنّا" و"الأنّت" بوصفها جزءاً تأسيسياً للوعي الذاتي.

(٣) الآخر - في الثقافة العنصرية التي تستخدم الدين لمصالحها السياسية - هو الإنسان غير المنتمي للجماعة المحتكرة لفرقة الناجية في الآخرة داخل اسم الدين العام في الإسلام أو المسيحية أو اليهودية أو غيرها. ويتخذ هذا الفكر العنصري لنفسه اسمًا خاصًا - سواء في تنظيمه الممنهج، أو في تياره المرتّب، أو في مذهبه المصنوع، أو في طائفته المدعومة - ليكون رأس حربة في مواجهة الآخر، وتحقيق مصالحه ومكاسبه السياسية.

ولَا يخفى ما في هذا الفكر المتطرف باحتكاره الحقيقة الغيبية المطلقة من افتئات على الله، واستعلاء على الآخر، وإثارة للعنصرية أو العصبية المقيمة التي لا تنتج غير الكراهة والصراعات الدائمة التي لا تليق باسم "دين الله"، والمشغلة للإنسان عن تمتعه الروحي في مناجاة ربّه، وعن مسئوليته الإعمارية والتمويلية الفطرية.

وقد بدأ هذا الفكر العنصري يغزو بعض أهل الأديان السماوية عندما أخفى المعرضون حقيقة كتبها المقدسة التي نزلت يصدق اللاحق منها السابق، وبوصفها جميعاً "هدى ونور" ذات دلالات متعددة بجماع كلّها؛ ليتنافس الناس في تدينهم أفراداً مع الله - وليس في منظومة سياسية مع أنفسهم إلا من خلال توافقهم الإنساني بالقانون الذي يتواافقون عليه - فشاغبوا بوصف الكتب المقدسة ظلماً بالدستور والقانون، واستعاروا إحدى دلالات ألفاظها لصناعة "منظومة اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية" تقوم على تجنيد أتباعها ضد الآخر، ونسبوا تلك المنظومة - صنيعة أياديهم - إلى الله سبحانه؛ لتغنى عن كتبه الهادية للتي هي أقوم، وهذا هو ما يعرف بتسبيس الدين.

ولَا أمان للإنسانية إلا بعودة الجميع إلى تقويض الدين الله، ومنع تسبيسه في منظومة اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية منعزلة غير مندمجة شعبياً؛ ليبقى الدين على براعته في علاقة شديدة الخصوصية بين الإنسان وبين ربّه، ويسترد المؤمنون رشدهم الديني المختطف بعد تصحيح مسيرة الخطاب الديني من الوصاية أو الإدارة إلى التفقيه أو التعليم، ومن التحشيد والتجنيد إلى التوعية والتمكين من الرشد الذاتي؛

في حياة الشعب سيداً في الوطن السيد - كما نص على ذلك دستوره في ٢٠١٤م - وكما أن سيادة الوطن في وحدته وسلمته وقوته؛ فكذلك سيادة شعبه في وحدة نسيجه وسلمة أمنه وقوة روابطه بالتعاون والتکارم والترابط والمحبة دون تمييز بجنس أو دين.

### ثانياً: حتميةبقاء الآخر:

كل شيء في الحياة يؤكد التنوع والاختلاف بين البشر مع انتظامهم جمیعاً لأصل واحد وفطرة إنسانية واحدة؛ فلا ترى إنساناً يشبه الآخر، ومع ذلك فإن الإنسان يميل إلى استساخ صورته وذاته في غيره التابعين، أو من غيره المتبعين؛ خاصة في الدين.

وهيئات هذا التبني المخالف لناموس الخلق الحاكم بأن لكل إنسان بصفته الدينية الخاصة، والحق في منافسة أئمته على أعلى درجات إخلاص النية وسلامة القلب وبراءة الذمة وطهارة اللسان وأداء الأمانات التي يلقى بها ربه. فلا يسع أحد منصف عاقل إلا أن يعترف بوجود الآخر وبقائه، وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: {وَنَوْشَاءَ رَبِّكَ لِجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً لَا يَرَأُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ} (سورة هود: الآيات ١١٩-١١٨)، وأيضاً: {وَمِنْ أَيَّتِيهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَخْلَقَ الْإِنْسَانَ كَمْ وَلَوْنَكَرَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذَّاتٍ لِلْعَالَمِينَ} (سورة الروم: الآية ٢٢). كما ورد في الكتاب المقدس: "إِذْ هُوَ يُعْطِي الْجَمِيعَ حَيَاةً وَنَفْسًا وَكُلَّ شَيْءٍ. وَصَنَعَ مِنْ دَمَ وَاحِدٍ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ عَلَى كُلِّ وَجْهِ الْأَرْضِ، وَحَتَّمَ بِالْأَوْقَاتِ الْمُعْيَنَةِ وَبِحُدُودِ مَسْكِنِهِمْ، لِكَيْ يَطْبُوا اللَّهُ لَعْلَهُمْ يَتَلَمَّسُونَهُ فَيَجِدُوهُ، مَعَ أَنَّهُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا لَيْسَ بَعِيداً". (سفر أعمال الرسل الأصحاح ١٧: الآيات ٢٥-٢٧).

## المبحث الثاني

### سماحة الأديان

المقصود بسماحة الأديان يسرها وسهولتها على النفوس، وسلامها وإعذارها للأخر. ومن أجل تعزيز قيمة السماحة فقد قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة ١٩٩٦م عقد احتفالية سنوية يوم ١٦ نوفمبر من كل عام باسم "اليوم الدولي للتسامح".

ونبين في هذا المبحث سماحة الأديان في مسائل المعاملات، والاجتماعيات، والانتقام المانع من العنف والإرهاب، والمقاصد الهدافـة إلى حسن الخلق والسلام الاجتماعي ووحدة الوطن. وسوف نوضح في كل مسألة من تلك المسائل الأربع المقصود منها، ودليلـها العقلي، ودلـيلـها النصي، وصورـها، وثمارـها؛ وذلك في المطالب الأربعـة التالية.

#### المطلب الأول: سماحة الأديان في المعاملات:

أولاً: المقصود بسماحة الأديان في المعاملات: أمران:

الأمر الأول: تيسير الانفتاح على الآخر في إبرام العقود وفق المصالح المشتركة بين المتعاملين دون الافتئات بالعصبية الجاهلية، وذلك في ظل منظومة النظام العام للدولة وأمنها القومي.

الأمر الثاني: تبسيط الإجراءات والضوابط الفقهية الدينية على الناس في إبرام عقودهم، مع تعظيم مبدأ التراضي في لزومها.

ثانياً: الدليل العقلي على سماحة الأديان في المعاملات: وجهان:

الوجه الأول: أن عقود المعاملات لو كانت منغلقة في الدين على أتباعه من غير انفتاح على الآخر بشكل "ما" لضاقت حياتـهم، وتوقفـت مصالحـهم، مما يجعلـ الدين عبـئاً على أهـلهـ، وهذا لا يليـق بـمـقامـ الدينـ.

الوجه الثاني: أن تعـقـيدـ إـجـراءـاتـ العـقـودـ وـضـوـابـطـهاـ الـكـثـيرـةـ لاـ يـسـتـقـيمـ معـ فـقـهـ الـدـيـنـ الـذـيـ يـقـومـ أـصـالـةـ عـلـىـ الـيـسـرـ وـرـفـعـ الـحـرـجـ بـإـيجـادـ الـمـخـارـجـ وـالـحـلـولـ لـالـضـوـائـقـ. كـمـاـ أـنـ إـهـمـالـ مـبـداـ التـرـاضـيـ فـيـ الـعـقـودـ يـجـعـلـهاـ عـقـودـ إـذـعـانـ، وـيـدـفعـ النـاسـ إـلـىـ إـلـعـارـضـ عـنـهـ أـوـ التـحـاـيلـ عـلـيـهـ رـغـبـةـ فـيـ الـيـسـرـ الـذـيـ جـبـلـواـ عـلـيـهـ، وـلـاـ يـسـتـقـيمـ الـحـيـاةـ إـلـاـ بـهـ.

ثالثاً: الدليل النصي على سماحة الأديان في المعاملات: متعدد، ومنه:

(أ) القرآن الكريم: {يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُهُودَ} (سورة المائدة: الآية ١)، وأيضاً: {وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً} (سورة الإسراء: الآية ٣٤)، وأيضاً: {يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا

**تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونَتْ بِحَكْرَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ { } (سورة النساء: الآية ٢٩).**

(ب) الحديث النبوى: "المسلمون عند شروطهم" (أخرجه البخارى تعليقاً، والحاكم عن عائشة وعن أنس)، وأيضاً: "أد الأمانة إلى من ائمناك ، ولا تخن من خانك " (أخرجه أحمد وأبو داود عن أبي هريرة وعن ماهك المكي).

(ج) الإنجيل المقدس: "فَقَالَ لَهُمْ: «لَا تَسْتَوْفُوا أَنْتُرَ مِمَّا قُرِضَ لَكُمْ». وَسَأَلَهُ جُنْدِيُّونَ أَيْضًا قَائِلِينَ: «وَمَاذَا تَفْعَلُ نَحْنُ؟» فَقَالَ لَهُمْ: «لَا تَظْلِمُوا أَحَدًا، وَلَا تَشْوِأْ يَأْحِدِ، وَأَكْتُفُوا بِعَلَافِكُمْ». (إنجيل لوقا الأصحاح ٣: الآيات ١٢ ، ١٣).

(د) التوراة المقدسة: "وَيُلْ لِمْنْ يَبْنِي بَيْتَهُ بِغَيْرِ عَدْلٍ وَعَلَالِيَّهُ بِغَيْرِ حَقٍّ، الَّذِي يَسْتَخْدِمُ صَاحِبَهُ مَجَانًا وَلَا يُعْطِيهِ أَجْرَهُ" (سفر إرميا الأصحاح ٢٢: الآية ١٣).

رابعاً: صور سماحة الأديان في المعاملات: كثيرة، نذكر منها صورتين:

(أ) السماحة الذاتية في المعاملات: مثل بساطة عقود المعاملات في كل دين، وعدم تعقيد ضوابطها، وفتح أبواب الفقه لاستحداث عقود ومعاملات تلبي بأدوات وحضارة كل عصر ومصر.

(ب) السماحة التبادلية في المعاملات: مثل إجارة - أي حماية - السيدة زينب بنت الرسول الكريم لأبي العاص وهو على دينه، وإجارة أم هانئ بنت أبي طالب لحاماها "جعد بن هبيرة" وهو على دينه، وصفح الرسول الكريم عن قريش التي أخرجته وأصحابه مهاجرين إلى المدينة بعد تمكنه منه بقوله "اذهروا فأنتم الطقاء"، وشراء الرسول الكريم طعاماً لأهل بيته من تاجر يهودي بالثمن الآجل ورهنه درعه. وهذه بدايات سماحة المسلمين في تعاملهم مع الآخر - وإذا تجاوزنا نفائص أهل العصبية الدينية - فإننا نجد اليوم تلك السماحة لملايين غير المسلمين الذين يعيشون في سلام ورفاه بالدول العربية ووسط آسيا التي يستوطنها في الأغلب مسلمون.

وعلى الجانب المقابل وجданا إجارة أبي طالب، وهو على دين آبائه للرسول الكريم في مكة، وإجارة المطعم بن عدي، وهو على دينه للرسول الكريم بتمكينه من الطعام في المقاطعة الاقتصادية، وتأمينه في دخول مكة بعد منعه منها عندما ذهب إلى الطائف، وإجارة النجاشي وكان على دينه للمسلمين الذين هاجروا إليه في أوائلبعثة النبي، وتعاهد يهود يثرب مع الرسول الكريم والأنصار على الأمن والعيش في سلام المدينة المنورة. ومثل ذلك وجданاه في ترحيب أقباط مصر بالmuslimin من يوم دخولهم

فيها سنة ١٤٤٢هـ حتى الآن. وإذا كانت هذه بدايات سماحة غير المسلمين - إذا تجاوزنا نفائص أهل العصبية الدينية - فإننا نجد اليوم تلك السماحة لملايين المسلمين الذين يعيشون في سلام ورفاه بدول الشرق والغرب التي يستوطنها في الأغلب غير مسلمين بالدين الخاتم.

#### خامساً: ثمار سماحة الأديان في المعاملات كثيرة، ومنها:

سعة الرزق لاتساع المعاملات، وسرعة الإعمار وإنجاز المشروعات، وتقدم الطب والتعليم والخدمات بفضل التعاون الفني والمهني الذي لا يفرق بين الناس بالدين. هذا بالإضافة إلى السلام الاجتماعي ووحدة الشعب الذي يعود على الدولة بالقوة في مواجهة تحدياتها.

#### المطلب الثاني: سماحة الأديان في الاجتماعيات:

##### أولاً: المقصود بسماحة الأديان في الاجتماعيات: أمران:

الأمر الأول: البر والإحسان إلى الآخر في اجتماعياته كحسن الجوار، وقبول دعوته، وتهنئته في مناسباته الكريمة، وعيادته في مرضه، وتشييع جنازته، وغير ذلك من الاجتماعيات الإنسانية.

الأمر الثاني: الترغيب في الاجتماعيات الإنسانية بالندب إليها والمثوبة عليها، وتقديمها على السنن التعبدية الخالصة.

##### ثانياً: الدليل العقلي على سماحة الأديان في الاجتماعيات: وجهان:

الوجه الأول: أنه لو انقطع البر والإحسان إلى الآخر في اجتماعياته فسيكون ذلك داعية لكراهية الدين الأمر بالقطيعة، وهذا نوع من الانتحار الذاتي للدين.

الوجه الثاني: أن الدين إذا لم يرحب في الاجتماعيات الإنسانية، ويقدمها على السنن التعبدية الخالصة فسوف يتکاسل الناس عن اجتماعياتهم؛ خاصة وأنها مكلفة مالياً، والاستثمار فيها غير مباشر، مما ينشر القطيعة بين الناس، وهذا مخالف لمفاصد الدين.

##### ثالثاً: الدليل النصي على سماحة الأديان في الاجتماعيات: متعدد، ومنه:

(أ) القرآن الكريم: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيرَكُمْ أَن تَبْرُوْهُمْ وَنَقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} (سورة المحتننة: الآية ٨)، وأيضاً: {وَإِذَا حُبِّبْتُمْ بِنَحْنَةٍ فَحَيُوا بِأَحْسَنَ مِمَّا أَرَوْا رُدُّوهَا} (سورة النساء: الآية ٨٦).

- (ب) الحديث النبوى: "ما زال يُوصيني جَرِيل بالجار، حتى ظننت أنَّه سَيُورْتُه" (أخرجه البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمر)، أيضًا: أن رجلاً سأله الرسول الكريم: أي الإسلام خير؟ قال: "طعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف" (رواه البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمرو)، وأيضًا: قول البراء بن عازب: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع: "أمرنا بعيادة المريض، واتباع الجنازة، وتشميم العاطس، وإبرار القسم، ونصر المظلوم، وإفشاء السلام، وإجابة الداعي" (أخرجه البخارى).
- (ج) الإنجيل المقدس: "إِنْ كَانَ مُمْكِنًا فَحَسِبَ طَافِئُكُمْ سَالِمُوا جَمِيعَ النَّاسِ". (رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية الأصحاح ١٢: الآية ١٨).

(د) التوراة المقدسة: "كَالْوَطَنِي مِنْكُمْ يَكُونُ لَكُمُ الْغَرِيبُ النَّازِلُ عِنْدَكُمْ، وَتُحِبُّهُ كَنْفُسِكَ، لَأَنَّكُمْ كُنْتُمْ غُرَبَاءَ فِي أَرْضِ مِصْرَ أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ" (سفر اللاويين الأصحاح ١٩: الآية ٣٤).

- رابعاً: صور سماحة الأديان في الاجتماعيات: كثيرة، نذكر منها صورتين:
- (أ) السماحة الذاتية في الاجتماعيات: مثل ترغيب الأديان وإثابتها على الجماعة في الصلاة، وكل أبواب الخير والمعروف، ودعوتها إلى التزين اللائق بالزمان والمكان.
- (ب) السماحة التبادلية في الاجتماعيات: مثل قيام الرسول الكريم لجنازة يهودي، وقال لمن استغرب ذلك "أليست نفساً"، وعيادته للغلام اليهودي الذي كان يخدمه، وأمره لعلي بن أبي طالب أن يقوم على جنازة أبيه غير المسلم، وأمره أسماء بنت أبي بكر أن تصل أنها غير المسلمة، كما كان النبي الكريم يسمح للمسلمين في المدينة أن يخالطوا غيرهم من أهل الكتاب والمشركين عبده الأوثان بصفتهم جميعاً أبناء وطن واحد. وغير ذلك كثير يجعله أصلًا لبناء حضارة التسامح الأكثر توسيعًا وانتشارًا في الاجتماعيات مع الآخر؛ حتى إننا اليوم نرى هذه اللحمة الاجتماعية بين أبناء الوطن ذات الأغلبية المسلمة إذا تجاوزنا ناقص شرذمة المتعصبين.

وعلى الجانب المقابل نجد إهداء المقوقس "حاكم الأسكندرية البيزنطي" للرسول الخاتم الكريم مكحلة عيدان شامية ومرآة ومشطاً وقدحاً كان يشرب فيه، وإهداء "حاكم مصر" للرسول الخاتم الكريم بعلة كان يركبها وجاريتين أختين (مارية وسيرين) فتزوج مارية فولدت له إبراهيم، وتزوج الأخرى حسان بن ثابت، وكل ذلك وغيره كثير يدل على بداية سماحة غير المسلمين بال المسلمين إنسانياً، والتي تطورت بتطور الحضارة الإنسانية كما شاهدتها في مصرنا الرائدة، وفي أكثر بلاد الدنيا إذا تجاوزنا ناقص شرذمة المتعصبين.

### خامساً: ثمار سماحة الأديان في الاجتماعيات: كثيرة، ومنها:

إعلاء القيمة الإنسانية الجامعة التي لا يختلف على تقديمها فوق كل القيم الطائفية أحد، كما تفتح الطريق أمام التعارف الإنساني، وتقوى الروابط الشعبية فيعم السلام الاجتماعي، وتقوى الدولة أمام تحدياتها.

### المطلب الثالث: سماحة الأديان في الانماء المانع من العنف والإرهاب والتكفير:

**تمهيد:** الفرق بين العنف وبين الإرهاب في الاستخدام السياسي هو أن: العنف تعبير عن الشدة أو القسوة التي تستهدف النفس أو الآخر قصدًا ذاته. أما الإرهاب فهو إحداث القتل أو الأذى أو التدمير أو التخريب في المجتمع بغير قصد أحد بعينه إلا أن يكون وسيلة ضغط بالتخويف والتهديد ضد الإدارة الحاكمة؛ لتحقيق مكاسب سياسية.

وهذه التفرقة الاصطلاحية السياسية بين العنف وبين الإرهاب لا تخرج في الجملة عن المعاني اللغوية العربية. فالعنف - في اللغة - يطلق على الشدة والقسوة، أما الإرهاب فيطلق على التخويف والتهديد.

والتكفير - في اللغة - هو التستير والتغطية، من كفر الشيء أو عليه - أي ستره وغضاه - يُكفر تكفيراً. وكفر بمعنى ستر أو جد أو أنكر أو أخفى. والكفر - نقىض الإيمان - هو الستر أو الجحود أو الإنكار أو الإخفاء.

### والتكفير - في الخطاب الديني الشائع - له إطلاقان:

(١) ستر الذنب - أو التقصير - وتغطيته بالتعويض عنه صوماً أو صدقة، فيما يعرف بالكافرات.

(٢) الحكم بجحود الآخر أو إنكاره لدين القائم بالتكفير كلياً أو جزئياً.

والمقصود هنا هو التكfer الديني الذي يكون سبباً في جلب العداوة ونشر الكراهية التي لا تتفق مع سماحة الأديان، وإقرارها بحقمية التعايش المشترك لأبناء الشعوب الإنسانية.

والذي يجب التبيه إليه هو - ما تقرره اللغة العربية ونصوص الآيات القرآنية - أن الكفر لا يكون إلا بعد ثبوت الحقيقة في قلب صاحبها ويقينه ثم يجدها وينكرها ظلماً من نفسه بغير عذر؛ كما قال تعالى: {وَالْكَفِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (سورة البقرة: الآية ٢٥٤). فإذا لم تستقر تلك الحقيقة في قلبه كان معذوراً في إنكارها، ولهم حكم أهل الفترة الذين لم تبلغهم الحقيقة؛ لمنع الإكراه في الدين.

ومن هنا كان الحق في تفويض حكم التكفير إلى الله عَلَام الغيوب؛ قال تعالى: {فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ} (سورة البقرة: الآية ٨٩)، وقال سبحانه عن فرعون وقومه: {وَجَحَدُوا بِهَا وَأَسْتَقْنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا} (سورة النمل: الآية ١٤)، وقال تعالى عن الذين آتاهم الكتاب في مراده سبحانه: {يَعِفُونَهُ كَمَا يَعِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ أَذْلَانَ حَسِرُوا أَنفُسُهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} (سورة الأنعام: الآية ٢٠).

أما الإيمان فيثبت حقيقة بعد العلم واليقين القلبي، ويثبت حكمًا بالاتباع أو التقليد عند جمهور الفقهاء؛ لقوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَابْنُهُمْ دُرِّيَّتْهُمْ يَابِنِنِ الْحَقَّنَاهُمْ دُرِّيَّتْهُمْ} (سورة الطور: الآية ٢١).

ومن هنا يظهر التوسيع في حكم الإيمان، والتضييق في حكم التكفير؛ لمنع الاستعداء الديني، ولنشر التسامح بين الناس. فلا يحكم بالتكفير لمجرد المخالفة لصورة الاعتقاد أو الشعائر الدينية؛ حتى لا يعود التكfer على الجميع. فمن تراه في دينه كافرًا له الحق أن يراك كذلك، مع أن كل أحد من الطرفين يرى نفسه مؤمناً بعقيدته ومناسكه، وسيلاقى الله - عز وجل - برؤيته الدينية لنفسه وليس بحكم الآخرين عليه في دينه؛ كما قال تعالى: {يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ بِحَدِيلٍ عَنْ نَفْسِهَا} (سورة النحل: الآية ١١١)، وأيضاً: {كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا} (سورة الإسراء: الآية ١٤)، وأيضاً: {يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَ ذِي اللَّهِ} (سورة الانفطار: الآية ١٩)؛ ومن هنا لم يكن تبادل التكfer إلا مجابة للفتن والشروع.

إن الصورة الوحيدة التي يضطر فيها لحكم التكfer هي للمعتدي في جرائم الاضطهاد الديني، التي تكون بإنكار دين الآخر وجود حقه فيه وملحقته بالعدوان بغير ذنب أو جريمة إلا حبسه لنفسه على تدين لا يضر أحداً من الخلق بما يمنحه حق الدفاع عن النفس. وهذا هو الحق الظاهر المكروه لكل أحد دون التمييز بالدين.

#### أولاً: المقصود بسماحة الأديان في الانتماء: أمران:

الأمر الأول: السماحة بين الأديان. بمعنى أن يكون الانتماء أو الانساب لأحدها داعية لنشر السلام والتسامح مع الغير وتقويض أمر دينه الله، كما يكون مانعاً من ممارسة العنف والإرهاب والتكfer بغير حق ظاهر.

الأمر الثاني: السماحة في الأديان. بمعنى أن تكون داخلية الدين أو حقيقته سمحنة، ويكون الانتماء له بسبب سماحته الذاتية التي تشبع الروح، وتطمئن القلب، وترفع الحرج عن المتدين، فيكون

الانتماء للدين داعية للأخذ بالأيسر، وتاركاً للتشدد، ومانعاً من العنف والإرهاب والتكفير بغير حق ظاهر.

### ثانياً: الدليل العقلي على سماحة الأديان في الانتماء: وجهان:

الوجه الأول: أنه لو لم يكن الانتماء للأديان داعية للتسامح تجاه العامة - ومانعاً من العنف والإرهاب والتكفير بغير حق ظاهر - فإنه سيكون استعلاءً على الغير، واستعداءً له، وجالباً لصاحبه الكراهية أو العزلة بما يخالف فطرة التعارف الإنسانية وتكارها؛ مما يلزم محبو الانتماء لأديانهم أن يتعاهدوا أو أن يتعاقدوا على منع العنف والإرهاب والتكفير فيما بينهم.

الوجه الثاني: أنه لو لم يكن الانتماء للأديان بسبب سماحتها الذاتية الأصيلة - المحبة للأيسر، والمانعة من العنف والإرهاب والتكفير بغير حق ظاهر - فسيعزف أكثر الناس عنها وإن بقوا على اسمها شكلاً، لما جبلوا عليه - بالفطرة السوية - من كراهية التشديد والتعسir وإثارة النزاعات، ورفض العنف والإرهاب والتكفير؛ مما يلزم أهل الأديان التنافس في إظهار أوجه سماحة انتمامهم لها، حتى يقبل الناس عليها.

### ثالثاً: الدليل النصي على سماحة الأديان في الانتماء: متعدد، ومنه:

(أ) القرآن الكريم: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} (سورة الحج: الآية ٧٨)، وأيضاً: {إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا أَمْنَى وَالَّذِينَ هَادُوا وَالْأَصْدِرَى وَالْأَصْدِرَى مَنْ مَآمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمَ أَخْرَى وَعَمِلَ صَلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ} (سورة البقرة: الآية ٦٢)، وأيضاً: {يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَنُ ضَعِيفًا} (سورة النساء: الآية ٢٨)، وأيضاً: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَّحِيمًا} (سورة النساء: الآية ٢٩)، وأيضاً: {تُلْقُوا إِلَيْنِي كُمْ إِلَيَّ الْمُهَلَّكَةَ}، وأيضاً: {وَلَا تُلْقُوا إِلَيَّ نَفْسَكُمْ إِلَيَّ الْمُهَلَّكَةَ وَأَحَسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} (سورة البقرة: الآية ١٩٥).

(ب) الحديث النبوى: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب للناس ما يحب لنفسه" (أخرجه أحمد عن أنس بن مالك)، وأيضاً: "المسلم من سلم الناس من لسانه ويده ، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم" (أخرجه أحمد والنسياني عن أبي هريرة وعن فضالة بن عبيد)، وأيضاً: "إِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَافَكُمْ، وَأَبْشَارَكُمْ، عَلَيْكُمْ حَرَامٌ" (أخرجه البخاري ومسلم عن أبي بكر)، وأيضاً: "أَيُّهَا امرئ قال لأخيه: يا كافر فقد باهأ بها أحدهما، إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه" (أخرجه البخاري ومسلم، واللفظ له عن عبد الله بن عمر)

(ج) الإنجيل المقدس: "فَلَنْعُكْفُ إِذَا عَلَى مَا هُوَ لِلْسَّلَامِ، وَمَا هُوَ لِلْبَيْانِ بَعْضًا بَعْضِ" (رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية الأصحاح ١٤: الآية ١٩).

(د) التوراة المقدسة: "وَلَا تَضْطَهِدُ الْغَرِيبَ وَلَا تُضَاقِهُ، لَأَنَّكُمْ كُنْتُمْ غُرَبَاءَ فِي أَرْضِ مِصْرَ" (سفر الخروج الأصحاح ٢٢: الآية ٢١).

رابعاً: صور سماحة الأديان في الانتماء: كثيرة، نذكر منها صورتين:

(أ) السماحة الذاتية في الانتماء المانع من العنف والإرهاب والتكفير: مثل تقويض الدين الله، وتحديد مهمة الأنبياء والرسل وعلماء الدين في التبليغ والتذكير والبيان والنصح، ومنعهم أن يكونوا وكلاء أو أوصياء على الناس، وإلزام المؤمن نفسه لا يضره عدم إيمان غيره؛ فحسبه التبليغ، ويتمتع عن استدعاء غيره بتهمة التكفير؛ لأن الكل مؤمن بدينه وإن كان يخالف الآخر، فله الحق أن يوصف بالإيمان بما تدين به، ولو على سبيل الحكاية التي هي من أصول اللغة ومن نصوص الدين { لَكُمْ دِيَنُكُمْ وَلِيَ دِينِ } (سورة الكافرون: الآية ٦).

ولا يحتاج للتكفير بنداء الكافرين في أول السورة؛ لختامها بإقرار دين كل أحد لصاحبته، فعندما يوصف المخالف في الملة بالإيمان فإن المقصود هو إيمانه بدينه وليس بدين المتكلم. وهذا أصل في اللغة العربية يعرف بأسلوب "الحكاية"؛ كما حكى القرآن الكريم عن امرأة فرعون وامرأة أبي لهب، مع أن عقد زواجهما لم يكن بالملة الخاتمة. وبذلك يتصالح الناس على إقرار الإيمان فيما بينهم بدلاً من فتنة التكفير المهلكة.

(ب) السماحة التبادلية في الانتماء المانع من العنف والإرهاب والتكفير: مثل على مقام الرسل والأنبياء الكرام في انتهاهم الديني، ومع ذلك فقد كانوا مثالاً للتسامح مع النفس ومع الغير، وعاش غير المؤمنين في كنفهم آمنين دون ملاحقة دينية، وما ورد في الأخبار من ملاحقة بعضهم لغير المؤمنين فإنما هي ملاحقة أمنية، وليس ملاحقة دينية.

وإذا ضربنا مثالاً بالرسول الكريم الخاتم فإنه كان يعيش وأصحابه في المدينة المنورة وسط أهل الكتاب والمشركين عبدة الأوثان دون فتنة تبادل التكفير أو المناظرات الدينية التي لا تجلب إلا العنف والإرهاب والعداوة. وإنما كان يجيب إذا سئل، ويبين إذا أتيحت له فرصة البيان، فعاشوا في

سلام وازدهار. أما المعروف تاريخياً بالغزوات أو الفتوحات فهي معارك أمنية، وليس دينية كما يتاجر بها المغرضون.

وقد ثبت بالتاريخ فشل جميع الحروب الدينية، وأنها مع ما تخلفه من دمار تشغل العابدين عن مناسكهم، وعموم الناس عن معايشهم بجديات غبية لا تنتهي إلا بقهقر العقول والفتنه طويلة المدى؛ كما كانت تجربة "المأمون" الخليفة العباسي (ت ٢١٨ هـ) في تبنيه فكرًا دينيًّا على حساب فكر ديني آخر، وإقامة المحاكمات في مسألة "خلق القرآن وقدمه".

وعلى الجانب المقابل وجدنا غير المسلمين عندما اشغلو بفتن الجدلية الدينية في أوروبا، ثم بالحروب التي تاجرت باسم الصليب في الفترة (١٠٩٦-١٢٩١ م) لم يجروا إلا هلاك الحرث والنسل، ولم ينطلقوا إلى حضارتهم المعاصرة متسارعة التطور صناعيًّا وطبيًّا وفضائيًّا - بداية من الثورة الميكانيكية ثم الإلكترونية ثم الرقمية ثم المعلوماتية ثم الذكاء الاصطناعي والروبوتات، ثم النانو تكنولوجى، فضلاً عن التقدم الطبى والحيوي والفضائى ومعالجة أزمة تغير المناخ، والقادم أعظم - إلا بعد تخلي مجتمعاتهم عن العنف والإرهاب والتكفير.

#### **خامسًا: ثمار سماحة الأديان في الانتماء: كثيرة، ومنها:**

التعايش السلمي المتاح للخشوع في العبادة، والداعم لعجلة التنمية والازدهار والإعمار. فضلاً عن التراث الفكري، واحترام الإنسان، والتنافس في حسن الخلق الرافع لقيمة الشعب بين الشعوب والأمم.

#### **المطلب الرابع: سماحة الأديان في المقاصد بحسن الخلق، والسلام الاجتماعي، ووحدة الوطن**

**أولاً: المقصود من سماحة الأديان في المقاصد: أمران:**

الأمر الأول: أن مقاصد الأديان كليات إنسانية عامة، فتعم سماحتها المؤمنين وغيرهم؛ لأنها على وسائل إنسانية سمح، فهي لا تتحقق إلا في ظل "حسن الخلق والسلام الاجتماعي ووحدة الوطن". والمعروف كما يقول "الآمدي" (ت ٦٣١ هـ) في كتابه "الإحکام في أصول الأحكام": "إن المقاصد التي لم تخل من رعيتها ملة، ولا شريعة من الشرائع هي حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال"، ووصفها "الشاطبي" (ت ٧٩٠ هـ) بأنها الضروريات الخمس التي لا يستغني عنها أحد، ولكنه عبر عن النسل بالعرض.

الأمر الثاني: أن مقاصد الأديان بفضل سماحتها لا تتحصر في الخمسة المعروفة قديماً، (وهي حفظ الدين والنفس والعقل والنسل - أو العرض - والمال)، وإنما تزداد كلما دعت الحاجة، كما

تدعو الحاجة اليوم إلى إضافة "حسن الخلق، والسلام الاجتماعي، ووحدة الوطن وسلامته" إلى مقاصد الأديان؛ إذ لا يمكن وجودها أو استقرارها إلا بذلك.

### ثانياً: الدليل العقلي على سماحة الأديان في المقاصد: وجهان:

الوجه الأول: أن مقاصد الأديان الخمسة وهي "حفظ الدين والنفس والعقل والنسل - أو العرض - والمال" إذا لم تكن كليات عامة للإنسانية - بحيث تشمل أهل الأديان جميعاً وغيرهم، ولا يكون حفظها حظوة لأهل دين معين على حساب إهدارها عند أهل دين آخر - فإنه يخالف عدالة الأديان المنسبية إلى الله العدل، كما أنه سيكون سبباً لشرعنة استحلال تلك المقاصد بين الناس؛ لاختلافهم في الأديان ضرورة، مع تدافع كل أحد لحفظ حقه من تلك المقاصد، فلم يكن سوى الإقرار بتعيمها بحسن الخلق والسلام الاجتماعي ووحدة الوطن وسلامته.

الوجه الثاني: أن مقاصد الأديان لو انحصرت في حفظ الخمسة - "الدين والنفس والعقل والنسل، أو العرض، والمال" - لاتهمت بالقصور والتعنت في حال داعية الحاجة إلى تعظيم مقاصد أخرى، مثل حفظ: "حسن الخلق والسلام الاجتماعي ووحدة الوطن وسلامته"؛ كما يراه الناس اليوم. فكان إضافة تلك المقاصد المستجدة للخمسة دليلاً على سماحة مقاصد الأديان في عددها وتحديدها.

### ثالثاً: الدليل النصي على سماحة الأديان في المقاصد: متعدد، ومنه:

(أ) القرآن الكريم: {يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارِفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِمُ حَيْزٌ} (سورة الحجرات: الآية ١٣)، وأيضاً: {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَرْبَأْنَاكُمْ لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ قُلْ لَا تُشَلُّونَ عَمَّا أَجْرَمْتُكُمْ وَلَا تُشَلُّ عَمَّا تَعْمَلُونَ قُلْ يَجْمِعُ بَيْنَنَا رَبِّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ} (سورة سباء: الآيات ٢٤-٢٦)، وأيضاً: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَابْتَدَأَتْ أَنْ يَحْمِلُوهَا وَأَشْفَقَنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا إِلَّا نَسْنُونَ} (سورة الأحزاب: الآية ٧٢).

(ب) الحديث النبوي: "إلا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فإنما جحيله يوم القيمة" (أخرجه أبو داود عن عدد من الصحابة)، وأيضاً: "أكل المؤمنين إيماناً أحاسنهم أخلاقاً المؤطعون أكafa الذين يألفون ويؤلفون، وليس منا من لا يألف ولا يؤلف" (أخرجه الطبراني عن أبي سعيد الخدري). المؤطعون من

التوطئة وهي التمهيد، والأكنااف الجوانب، بمعنى أن جوانبهم وطبيعة يتمكن فيها من أصحابهم ولا يتأنى.

(ج) الإنجيل المقدس: "فَكُلُّ مَا تُرِيدُونَ أَنْ يَقْعُلَ النَّاسُ إِمَّا أَنْفَلُوا هَذِهِ أَنْفَلَتْهُمْ أَيْضًا إِنْهُمْ لَأَنَّ هَذَا هُوَ النَّامُوسُ وَالْأَئْنِيَاءُ." (إنجيل متى الأصحاح ٧: الآية ١٢).

(د) التوراة المقدسة: "حَذَّ عَنِ الشَّرِّ، وَاضْطَعِ الْخَيْرَ. اطْلُبِ السَّلَامَةَ، وَاسْعِ وَرَاءَهَا" (سفر المزامير الأصحاح ٣٤: الآية ١٤).

رابعاً: صور سماحة الأديان في المقاصد: كثيرة، ذكر منها صورتين:

(أ) السماحة الذاتية في مقاصد الأديان: بمعنى أن المقاصد التي لاحظها فقهاء الأديان - وهي حفظ الدين والنفس والعقل والنسل - أو العرض - والمال، وغيرها - سمحه في ذاتها، فالتكليف بها على قدر الاستطاعة. وترتيبها عند التعارض يرجع لصاحب الشأن بسلطته التقديرية فليس أحدها أولى بالتقديم على الآخر إلا ماماً؛ لأنها مقاصد كلية، وليس مقصدًا واحدًا مع فروعه.

(ب) السماحة التبادلية في مقاصد الأديان: بمعنى أن المقاصد التي استقر عليها فقهاء الأديان تبادلية، فما يثبت منها لأهل دين فإنما يثبت مثله لغيرهم؛ لأنها مقاصد مقررة للنفس على الغير، فكان من حق الغير وفقاً لمبدأ العدالة الفطري "المعاملة بالمثل".

خامساً: ثمار سماحة الأديان في المقاصد بحسن الخلق والسلام الاجتماعي ووحدة الوطن: كثيرة، ومنها: احترام الأديان جميعاً لمقاصدها الموحدة وإن اختلفت في الشرائع التعبدية، وكذلك نشر ثقافة العدالة الدينية بدلاً من ثقافة الاستعلاء الديني، وأيضاً إمكان إضافة مقاصد كلية للأديان كلما دعت الحاجة؛ لأن وضعها قائم على الملاحظة الفقهية، وليس بنص تعبدى.

### المبحث الثالث

## آداب الحوار مع الآخر

المقصود بآداب الحوار مع الآخر هو اتخاذ حسن الأخلاق ومكارمها – أي الأحسن منها – منهجاً في مخاطبة الغير، وهذه الآداب متحركة دائماً نحو الأفضل بحكم الفطرة الإنسانية والاتساع المتنامي للثقافة والمعرفة؛ حتى إن الجمعية العامة للأمم المتحدة قد قررت سنة ٢٠٠١ م عقد احتفالية سنوية يوم ٢١ مايو باسم "اليوم العالمي للتنوع الثقافي من أجل الحوار والتنمية"، وكان هذا بسبب تدمير "طالبان" لتمثالي "بودا" في "وادي باميان" بأفغانستان في شهر مارس ٢٠٠١ م.

ويمكن إجمال آداب الحوار مع الآخر في الاعتراف أولًا بالأخوة الإنسانية وحق الاختلاف، ثم التمسك بثقافة السلام والعيش المشترك، والاستفادة من الثقافات والتبادل الحضاري، بالإضافة إلى الإصغاء واحترام الحريات العامة، وضبط النفس ونبذ الخيانة والتهديد والإرهاب، والأعظم هو الانتهاء كالابداء بالأليق من محاسن الأخلاق. وسوف نوضح تلك الآداب بتعريف كل واحدة منها، وبيان الحاجة إليها، وشرتها على الحضارة الإنسانية، وذلك في المطالب ستة التالية.

### المطلب الأول: الاعتراف بالأخوة الإنسانية وحق الاختلاف

أولاً: المقصود بآدب "الاعتراف بالأخوة الإنسانية وحق الاختلاف": الإقرار للآخر بأخوته – بمعنى التضامن والمحبة – الإنسانية، وكذلك التسليم له بحق الاختلاف في الرأي والعقيدة. وهذا الإقرار بمثابة عربون لحوار مثمر.

والأخوة الإنسانية ليست مِنَّةً من أحد على أحد، وإنما هي واقع كوني أو فطري مبني على وحدة الأصل لكل البشر دون أي تمييز بالدين أو اللغة أو اللون أو العرق أو الجنس.

ويمكن القول إن الأخوة الإنسانية عقد اجتماعي غير مكتوب لا ينكره إلا جاحد. ويقوم هذا العقد على المساواة للجميع في الحقوق والواجبات والحربيات، ويعتمد في التعامل على الرفق والتراحم والمحبة، ويرفض الأعمال التي تدعو إلى الكراهية أو إضعاف روح التسامح واحترام التنوع والاختلاف.

ثانياً: الحاجة إلى آدب "الاعتراف بالأخوة الإنسانية وحق الاختلاف": الارتقاء إلى "الإنسانية الرشيدة" التي تحترم أفرادها، وتستثمر جهودهم وتنوعهم، وتدعوهم إلى التفاهم المتبادل دوماً، وترى أن التعددية الثقافية والدينية واللغوية عوامل تعزيز لأخوة الإنسانية.

ولأهمية "الاعتراف بالأخوة الإنسانية وحق الاختلاف" في مستقبل الإنسانية الرشيدة فقد ورد التأكيد على مقاصدها في قرارات الأمم المتحدة، والدستور المصري، ووثيقة الأخوة الإنسانية، كما نوضحه فيما يلي :

(أ) أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة " أسبوع الوئام العالمي بين الأديان" سنة ٢٠١٠م، كما اعتمدت الأمم المتحدة يوم الرابع من فبراير يوماً احتفالياً كل عام باسم "اليوم العالمي للأخوة الإنسانية" سنة ٢٠٢١م، وذلك بمبادرة تقدمت بها كل من الإمارات وال السعودية ومصر؛ بهدف تعزيز الأخوة الإنسانية وتقدير الجمهور بحقها.

(ب) ينص الدستور المصري الصادر ٢٠١٤م (مادة: ٥٣) على أن: "الموطنين لدى القانون سواء، وهم متساوون في الحقوق والحرريات والواجبات العامة لا تمييز بينهم بسبب الدين أو العقيدة أو الجنس أو الأصل أو العرق أو اللون أو اللغة أو الإعاقة أو المستوى الاجتماعي أو الانتماء السياسي أو الجغرافي، أو لأي سبب آخر. كما تنص المادة (٦٤) على أن: "حرية العقيدة مطلقة".

(ج) جاء في بيان "وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام والعيش المشترك" الذي وقعه بابا الكنيسة الكاثوليكية والإمام الأكبر شيخ الأزهر في ٤ فبراير ٢٠١٩م في "أبو ظبي" ما يلي: "إن العددية والاختلاف في الدين واللون والجنس والعرق واللغة حكمة لمشيئة إلهية قد خلق الله البشر عليها، وجعلها أصلًا ثابتًا تتفرع عنه حقوق حرية الاعتقاد وحرية الاختلاف، وتحرم إكراه الناس على دين بعينه أو هبة محددة أو فرض أسلوب حضاري لا يقبله الآخر".

ثالثاً: ثمار أدب "الاعتراف بالأخوة الإنسانية وحق الاختلاف": منها تعزيز احترام حقوق الإنسان، وثقافة السلام واللاعنف، واستثمار التنوع والاختلاف لصالح الإنسانية الرشيدة؛ فضلًا عن كونه مؤشرًا لنجاح الحوار في مهمته.

### **المطلب الثاني: التمسك بثقافة السلام والعيش المشترك:**

أولاً: المقصود بأدب "التمسك بثقافة السلام والعيش المشترك": أن يكون منطلق الحوار وأساسه مبنياً على قاعدة مشتركة تتمسك بالسلام والعيش المشترك؛ لأن أي حوار أو لقاء لا يتأسس على ذلك فهو عبث ومضيعة للوقت والجهد.

وثقافة السلام هي حزمة من المعاني النبيلة، والموافق الأصيلة، والسلوك المستقر المستدام على حرمة الحياة وعصمتها، وتعزيز حقوق الإنسان وواجباته وحرياته، وتسويه نزاعاته بالطرق السلمية؛ ليتفرغ للعيش المشترك، والدفع بالتنمية للأجيال الحاضرة والقادمة.

**ثانيًا: الحاجة إلى أدب "التمسك بثقافة السلام والعيش المشترك":** السعي إلى "الإنسانية الآمنة" التي هي أساس الوجود والبقاء والاستخلاف في الأرض بالإعمار والتنمية، والقيام بالشعائر الدينية التي اعتقادها صاحبها.

ونظرًا لأهمية الحاجة إلى أدب "التمسك بثقافة السلام والعيش المشترك" فقد جاء التأكيد عليها في قرارات الأمم المتحدة، والدستور المصري، ووثيقة الأخوة الإنسانية، كما نوضحه فيما يلي:

(أ) قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة الاحتفال لأول مرة باسم "اليوم العالمي للسلام" يوم ١٦ سبتمبر ١٩٨٢م تزامنًا مع موعد الجلسة الافتتاحية لدوره الجمعية العامة، ثم قررت تعين يوم ٢١ سبتمبر من كل عام للاحتفال بالسلام وتعزيزه بين جميع الأمم والشعوب، والامتناع عن العنف، ولزوم وقف إطلاق النار؛ وذلك بهدف نشر الوعي للناس بقضايا السلام والعيش المشترك، وترسيخ المثل العليا للسلام بين جميع الشعوب والأمم وداخل كل منها.

(ب) ينص الدستور المصري الصادر ٢٠١٤م (مادة: ٥٤) على أن: "الحرية الشخصية حق طبيعي، وهي مصونة لا تمس، وفيما عدا حالة التلبس لا يجوز القبض على أحد أو تفتيشه أو حبسه أو تقييده حریته بأى قيد إلا بأمر قضائي"، كما تنص المادة (٥٩) على أن: "الحياة الآمنة حق لكل إنسان، وتلتزم الدولة بتوفير الأمن والطمأنينة لمواطنيها ولكل مقيم على أراضيها".

(ج) جاء في بيان "وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك" الذي وقعه بابا الكنيسة الكاثوليكية والإمام الأكبر شيخ الأزهر في ٤ فبراير ٢٠١٩م: "القناعة الراسخة بأن التعاليم الصحيحة للأديان تدعو إلى التمسك بقيم السلام، وإعلاء قيم التعارف المتبدال والأخوة الإنسانية، والعيش المشترك".

**ثالثًا: ثمار أدب "التمسك بثقافة السلام والعيش المشترك":** منها تأمين سلامة سير الحوار، وتوفير الجهد والمال للتنمية المستدامة، والنهوض بالحقوق والحربيات، وتعزيز التعاون العلمي والتقني، بالإضافة إلى وقف الأعمال العدائية لحماية الأرواح والإنجازات الحضارية.

### المطلب الثالث: الاستفادة من الثقافات والتداول الحضاري:

أولاً: المقصود بأدب "الاستفادة من الثقافات والتداول الحضاري": التفاعل الثقافي بين الشعوب، والقدرة على التكيف مع الأفكار المخالفة، والتعامل مع جميع الآراء الثقافية والدينية والسياسية. والتداول الحضاري لا يقف عند الانتقال من ثقافة إلى أخرى، ولكنه يقوم أيضًا بدمج الثقافات المختلفة لإيجاد معطيات ثقافية جديدة أو متولدة.

والثقافة في اللغة العربية تطلق على الحذق والتمكين. تقول تحفة الرجل، أي صار حاذقاً فطناً ماهراً متعلماً متمكنًا. والثقافة عند علماء الاجتماع و"الأنثروبولوجيا" (علم الإنسان): "المركب الشامل الذي يضم المعارف البشرية بما في ذلك العقيدة والأخلاق والقوانين، وكل ما يكتسبه الإنسان من المجتمع الذي يعيش فيه".

والحضارة في اللغة العربية خلاف البداءة. أما الحضارة عند علماء الاجتماع و"الأنثروبولوجيا" فهي: "نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي".

**ثانياً: الحاجة إلى أدب الاستفادة من الثقافات والتبادل الحضاري:** تأسيس حضارة "الإنسانية المتفاهمة" التي تقوم على أرضية مشتركة لتقاهم بالتبادل الثقافي والحضاري.

وكان أول من تكلم عن حوار الحضارات هو المفكر الفرنسي روجيه جارودي (١٩١٣ - ٢٠١٢م). ولأهمية الحاجة إلى أدب "الاستفادة من الثقافات والتبادل الحضاري" فقد جاء التأكيد عليها في قرارات الأمم المتحدة، والدستور المصري، ووثيقة الأخوة الإنسانية، كما نوضحه فيما يلي:

(أ) قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة إعلان سنة ٢٠٠١ م "سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات" - كما تم في السنة نفسها الاحتفال يوم ٢١ مايو - ويكون احتفالاً سنوياً باسم "اليوم العالمي للتنوع الثقافي لأجل الحوار والتنمية"؛ لمساعدة المجتمعات على فهم قيمة التنوع الثقافي وكيفية التعايش السلمي، وفي ذات السنة نفسها تأسست "المنظمة العالمية لحوار الأديان والحضارات في العالم" بهدف نشر ثقافة الحوار والتسامح بين مختلف الأديان والمذاهب، ثم قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة تعيين سنة ٢٠١٠ م "سنة دولية للتقارب بين الثقافات".

(ب) ينص الدستور المصري الصادر ٢٠١٤ م (مادة: ١٩) على أن: "التعليم حق لكل مواطن. هدفه بناء الشخصية المصرية والحفاظ على الهوية الوطنية وتأصيل المنهج العلمي في التفكير وتنمية المواهب وتشجيع الابتكار وترسيخ القيم الحضارية والروحية". كما تنص المادة (٤٨) على أن: "الثقافة حق لكل مواطن، تكفله الدولة وتلتزم بدعمه وبإتاحة المواد الثقافية بجميع أنواعها ل مختلف فئات الشعب دون تمييز بسبب القدرة المالية أو الموقع الجغرافي أو غير ذلك".

(ج) جاء في بيان "وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك" الذي وقعه ببابا الكنيسة الكاثوليكية والإمام الأكبر شيخ الأزهر في ٤ فبراير ٢٠١٩ م: "إن الحوار والتفاهم ونشر ثقافة التسامح وقبول الآخر والتعايش بين الناس من شأنه أن يسهم في احتواء كثير من المشكلات الاجتماعية والسياسية".

**ثالثاً:** ثمار أدب "الاستفادة من الثقافات والتبادل الحضاري": منها: فتح باب التلاقي في الحوار، وتجنب الصراعات، وإرساء منهج راسخ للتعاون الثقافي الإنساني، والارتقاء من التبادل الحضاري إلى التحالف الحضاري، وقد يبلغ إلى الاندماج الحضاري. هذا بالإضافة إلى احترام التنوع الثقافي والحضاري الخلاق.

#### **المطلب الرابع: الإصغاء واحترام الحريات العامة:**

**أولاً:** المقصود بأدب "الإصغاء واحترام الحريات العامة": الاستماع الحسن للمتكلم دون مقاطعة، واحترام حرياته العامة المكفولة لكل أحد كالحياة والسلامة والكرامة والفكر والوجدان والدين والرأي والتعبير، وذلك دون ازدراء أو انتقاد.

وتثبت هذه الحريات العامة بالفطرة الكونية السليمة لكل إنسان، ومن عجيب اللغة العربية أن لفظ "إنسان" اسم جنس يطلق على الذكر والأئم والمفرد والجمع، وهذا لتأكيد المساواة بين البشر في الحقوق والحريات العامة.

**ثانياً:** الحاجة إلى أدب "الإصغاء واحترام الحريات العامة": حماية "الإنسانية المكرمة" التي تتکارم فيما بينها بحسن الاستماع إلى الآخر، واحترام حرياته العامة.

ولأهمية تلك الحريات العامة، ومنع انتهاکها، فقد ورد التأكيد عليها في قرارات الأمم المتحدة والدستور المصري وإعلان منظمة التعاون الإسلامي لحقوق الإنسان، كما نوضحه فيما يلي:

(أ) قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة اعتماد "إعلان مبادئ حقوق الإنسان" في ١٠ ديسمبر ١٩٤٨م، بوصفه المعيار المشترك الذي ينبغي أن تستهدفه كافة الشعوب والأمم، وهو يتكون من ثلاثين مادة نكفي ذكر بعض ما يرتبط بالحوار بشكل مباشر، ومنه: "لكل شخص الحق في حرية التفكير والضمير والدين" (مادة: ١٨)، "لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون أي تدخل" (مادة: ١٩).

(ب) خصص الدستور المصري الصادر عام ٢٠١٤م الباب الثالث للحقوق والحريات والواجبات العامة، ومما جاء فيه: "الكرامة حق لكل إنسان ولا يجوز المساس بها" (مادة: ٥١)، "حرية الاعتقاد مطلقة" (مادة: ٦٤)، "حرية الفكر والرأي مكفولة" (مادة: ٦٥)، "الحقوق والحريات اللصيقة بشخص المواطن لا تقبل تعطيلًا ولا انتقادًا" (مادة: ٩٢)، "لتلتزم الدولة بالاتفاقيات والعهود والمواثيق الدولية لحقوق

الإنسان التي تصدق عليها مصر وتصبح لها قوة القانون بعد نشرها وفقاً للأوضاع المقررة" (مادة: ٩٣).

(ج) ينص إعلان منظمة التعاون الإسلامي لحقوق الإنسان سنة ٢٠٢٠م على أن: "المساواة في الحقوق بين البشر بدون تمييز" (مادة: ١)، "حرية الفكر والوجدان والدين" (مادة: ١٨)، "حرية الرأي والتعبير" (مادة: ١٩).

**ثالثاً: ثمار أدب "الإصغاء واحترام الحريات":** منها تمكين التفاهم بين البشر المتحاورين، وإمكان تلاقيهم وتعاونهم بل وتسامحهم في الحقوق بينهم، بالإضافة إلى العيش في سلام بدون عنف أو صدام.

#### **المطلب الخامس: ضبط النفس ونبذ الخيانة والتهديد والإرهاب:**

**أولاً: المقصود بخلق "ضبط النفس ونبذ الخيانة والتهديد والإرهاب":** الالتزام بالصبر والأناة مهما كان الآخر مثيراً، والامتناع نهائياً عن أي خيانة أو تهديد أو إرهاب في كل حال.

ويساعد على تحقيق ضبط النفس التركيز دائماً على الهدف وراء كل صعوبة بدلاً من التركيز على الطريق أو الأسلوب. كما يساعد على تحقيق نبذ الخيانة احترام الذات ومراقبتها والتحسب لعواقب الأمور. ويساعد على نبذ التهديد والإرهاب الحلم الدائم بالمكاسب الآمنة والمستقرة التي تؤخذ باللين والود، وليس بالمكاسب الخطرة المهددة التي تؤخذ بالعنف والكراهية.

**ثانياً: الحاجة إلى أدب "ضبط النفس ونبذ الخيانة والتهديد والإرهاب":** إزكاء "الإنسانية المؤتمنة"، وهي التي يؤتمن جانبيها من الغضب والغدر والعنف والإرهاب. ذلك أن إنماء تلك الإنسانية سيسرع الخطى نحو السلام الاجتماعي والعيش المشترك والتنمية المستدامة.

ولأهمية الحاجة إلى "ضبط النفس ونبذ الخيانة والتهديد والإرهاب" فقد ورد التأكيد على نبذ الإرهاب ومكافحته - بصفته عنواناً لكل نقيصة - في قرارات الأمم المتحدة والدستور المصري ووثيقة الأخوة الإنسانية، كما نوضحه فيما يلي:

(أ) قرر مجلس الأمن في ٢٨ سبتمبر ٢٠٠١ عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، بهدف عرقلة الجماعات الإرهابية بشتى الطرق: إلزام جميع الدول الأعضاء باعتبار الأعمال الإرهابية جرائم جنائية خطيرة في القوانين واللوائح المحلية، كما أنشأ القرار "لجنة مكافحة الإرهاب" لمراقبة التزام الدول بأحكامه. ويرجع على هذا القرار عدم تعريف الإرهاب وجماعاته. وفي سنة ٢٠٠٦م اعتمدت

الجمعية العامة للأمم المتحدة "إستراتيجية مكافحة الإرهاب" باعتباره واحداً من أشد الأخطار التي تهدد السلام والأمن الدوليين.

(ب) خصص الدستور المصري الصادر ٢٠١٤ م إحدى مواده الاننقالية لمواجهة الإرهاب؛ فتنص المادة (٢٣٧) على أن: "لتلزم الدولة بمواجهة الإرهاب، بكافة صوره وأشكاله، وتعقب مصادر تمويله، وفق برنامج زمني محدد، باعتباره تهديداً للوطن وللمواطنين، مع ضمان الحقوق والحرريات العامة"

(ج) جاء في بيان "وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام والعيش المشترك" الذي وقعه بابا الكنيسة الكاثوليكية والإمام الأكبر شيخ الأزهر في ٤ فبراير ٢٠١٩ م في "أبو ظبي" ما يلي: "إن الإرهاب البغيض الذي يهدد أمن الناس سواء الشرق أو الغرب وفي الشمال والجنوب، ويلاحقهم بالفزع، والرعب، وترقب الآسود ليس ناتجاً للدين، حتى وإن رفع الإرهابيون لافتاته وليسوا شاراته، بل هو نتيجة لترامكات الفهوم الخاطئة لنصوص الأديان، وسياسات الجوع، والفقر، والظلم، والبطش، والتعالي".

**ثالثاً: ثمار أدب "ضبط النفس ونبذ الخيانة والتهديد والإرهاب":** منها تحقيق أفضل استجابة ورددة فعل ممكنة في الحوار، وتهيئة القدرة على التفكير المتوازن الحكيم. هذا بالإضافة إلى تحقيق الأمن والسلام في ربوع العالم من أجل التنمية المستدامة والازدهار.

#### **المطلب السادس: الانتهاء كالابتداء بالأليق من محسن الأخلاق:**

**أولاً: المقصود بأدب "الانتهاء كالابتداء بالأليق من محسن الأخلاق":** حسن الخواتيم دائماً، وخاصة مع كل بداية كانت مساملة أو طيبة أو جميلة فإنه - بحكم الأدب والأصول - يجب أن تنتهي بالأصل والأطيب والأجمل. فإذا حالت الأوضاع دون ذلك فالحد الأدنى هو الانتهاء بالأليق من محسن الأخلاق التي هي أسمى ب insanيتها من كل اختلاف؛ رجاء جولات أخرى يكون فيها الوفاق والتراضي والتسامح؛ فحسن الخلق لا يعرف انقطاع الأمل وإن طال انتظاره، ويعلم أن الزمن جزء من الحل.

**ثانياً: الحاجة إلى أدب "الانتهاء كالابتداء بالأليق من محسن الأخلاق":** صيانة "الإنسانية النبيلة" التي تغير على إنسانيتها، وتحترم آدميتها بالالتزام بالأليق من محسن الأخلاق ومكارتها في الشدة والرخاء، وفي العسر واليسر، وفي الغضب والرضا.

والأهمية الحاجة إلى "أدب الانتهاء كالابتداء بالأليق من محسن الأخلاق" فإنه لم يخل دين من النص على فضل حسن الخلق في كل شيء، كما توجهت الحضارة المعاصرة إلى تنافس الجامعات، والمراعز البحثية، والنقابات، وأرباب المهن المختلفة إلى وضع موايثق أخلاقية تكفل للمهنة شرفها، ولأهل المهنة

كرامتهم. هذا بالإضافة إلى تخليد الشعراء الحكماء التجارب التاريخية في فضل محاسن الأخلاق على قيمة صاحبها بين الناس، وعلى بقاء الأمم والممالك، ونوضح ذلك فيما يلى:

(أ) فضل محسن الأخلاق لقيمة صاحبها في شعر الحكماء:

يقول أبو الفتح البستي (نسبة إلى بست الأفغانية ٩٤٢-١٠١٠م):

أقبل على النفس واستكمل فضائلها  
وإن أساء مسيء فليكن لك في  
عرض زلته صفح وغفران  
فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان  
وقال أيضاً:

وقال أبو العلاء المعربي (نسبة إلى معرة النعمان بمحافظة إدلب السورية ٩٧٣-١٠٥٧م):

أَسْرُ إِنْ كَنْتُ مُحْمَودًا عَلَى خَلْقٍ  
وَلَا أَسْرُ بَأْنِي الْمَلَكُ مُحْمَودٌ  
وَإِنَّمَا هُوَ بَعْدَ الْمَوْتِ جُلُمْدٌ  
مَا يَصْنَعُ الرَّأْسُ بِالْتِيجَانِ يَعْذَّبُهَا

ويقول صفي الدين الحلبي، البغدادي (١٢٧٧-١٣٤٩م):

**إذا عَدِمَ الْفَتَيْ خَلَقَ جَمِيلًا  
يَسُودُ بَهُ، فَلَا خُلُقُ الْجَمَال**

ويقول أمير الشعراء أحمد شوقي، المصري القاهري (١٨٦٨-١٩٣٢م):

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه فقوم النفس بالأخلاق سنتقم

(ب) فضل محسن الأخلاق لبقاء الأمم في شعر الحكماء:

يُقْرَأُ أمير الشعراء أحمد شوقي، المصري الظاهري (١٨٦٨-١٩٣٢م):

**إنما الأمم الأخلاق مابقيت فإن هُمْ ذهبت أخلاقهم ذهباً**

وَقَالَ أَنْصَارًا:

وإذا أصيّب القوم في أخلاقهم فأقم عليهم مأتماً وعيلاً

ثالثاً: ثمار أدب "الانتهاء كالابتداء بالأليق من محاسن الأخلاق": نبل الأخلاق بين البشر المتحاورين، ونشر ثقافة التسامح وأخلاق الصبر والحلم، واكتساب المعارف والأصدقاء، وتجفيف منابع التشاحن والتباغض، بالإضافة إلى السلام الاجتماعي والرقي الحضاري.

## الخاتمة

### الشخصية المصرية بين المرض والتعافي في التسامح الديني

تنسم الشخصية المصرية منذ فجر التاريخ بالفطرة الإنسانية النقية التي فطر الله الناس عليها؛ مختلفين في أجناسهم، وألوانهم، وألسنتهم، وأرزاقهم، وعقولهم، وعلومهم، وعقائدهم، وأحلامهم وألامهم؛ فاختارت من هذا الاختلاف تممايزاً، يثريها في بناء شخصيتها الموحدة والمستوعبة بالسماحة وقبول الآخر.

وقد زاد اصطفاف الشخصية المصرية وحدة وقوة، حبها لدين الله سبحانه بمراحله الزمنية المعروفة، وكتبه المقدسة المختلفة في لغاتها وشرائعها، والمصدق اللاحق منها السابق، ورسله الكرام المبلغين عن ربهم والمباركين بأقدامهم أرض مصر الطيبة؛ ليضرب بأهلها المثل في شخصيتهم الموحدة والمستوعبة للجميع بالتسامح، وقبول الآخر، وحسن الظن في اختلاف أديانهم المفوضين أمره الله.

وهكذا كانت الشخصية المصرية العظيمة لحمة واحدة، وقوة متينة باستيعابها لحضارات المستعمرات وتقالفهم المختلفة؛ حتى ظهرت باستقلاليتها، واستردت سيادتها بالاصطفاف الوطني الجميل الذي لا يعرف عصبية في طائفية أو مذهبية أو جنس.

وما أن بدأت مصر في تجديد حضارتها العريقة حتى ابتدلت في أوائل القرن العشرين بخطاب ديني دخيل على ثقافتها المستوعبة للاختلافات. خطاب استعدائي وتكفيري لآخر، خطاب استعلائي يدعو إلى عصبية الطائفية والمذهبية والتفرقة بالجنس، ويدعى تفویضه من الله الحكم على الناس في السياسة والاقتصاد وجميع أمور المعيشة، فيما يعرف بالإسلام السياسي الذي ترعمته جماعة الإخوان الإرهابية ومواليها؛ لتتمكن من الاستيلاء على السلطة واستعباد الناس باسم الدين.

وقد اتبعت جماعة الإخوان الإرهابية ومواليها من جماعات الإسلام السياسي – في سبيل السيطرة على الحكم – سياستي الترغيب والترهيب.

أما الترغيب فلمن يسهل تجنيده لهم بأذنوبه منحه لقب: "الأخ المسلم أو الأخ المسلم"، و"شرف الجهاد في سبيل الله"؛ وذلك من أجل سبيل حاكميّتهم، وإقامة خلفتهم التي وصفوها بالإسلامية.

وأما الترهيب فلمن يستعصي تطويقه لمشروع سلطتهم على الحكم بالتكفير والإرهاب والفتن والاغتيال والحرق والتفجير؛ كما اغتالوا من قبل رئيس مجلس الوزراء الأسبق "محمود فهمي النغرashi"

في ديسمبر ١٩٤٨م؛ لاكتشاف حكومته تنظيمهم السري المسلح وتقديمه للقضاء مع حل جماعتهم، وحضر نشاطها.

وقد شاهد المصريون مؤخرًا إرهاب تلك الجماعة وغدرها إثر أحداث ٢٥ يناير ٢٠١١م في ميادين التحرير ورابعة والنهضة والاتحادية، وفي عمليات اقتحام السجون، وحرق أقسام الشرطة، ونهب أسلحتها، وتجحير المنشآت والكنائس، ومذابح رفح الأولى والثانية وبورسعيد وكرداسة، والإغارة على المركبات الأمنية؛ للاحتجزة رجال الجيش والشرطة في سيناء وسائر أنحاء الجمهورية.

وكان من إرهابهم الخسيس اغتيال النائب العام المستشار "هشام بركات" في يونيو ٢٠١٥م؛ بسبب إحالته قياداتهم إلى المحاكمة؛ لتورطهم في جرائم قتل داخل اعتصامي رابعة والنهضة للمتاجرة بهم، وقتل في رجال الجيش والشرطة أثناء فض هذين الاعتصامين.

ولن ينس المصريون إشعال جماعة الإخوان الإرهابية ومواليها لفوضى بالفتنة ضد السنة، باقتحام مساجد الفتح والنور ورابعة، واتخاذها قواعد عسكرية مددجة بالسلاح ضد مخالفاتهم، وقتل عشرات الأبرياء والمتاجرة بهم. والفتنة ضد الشيعة وقتل بعض أفرادها بوحشية بتهمة التشيع. والفتنة ضد المتصرفية والتحريض عليهم بتهمة الابداع والشركات؛ حتى كانت مذبحه مسجد الروضة البشعة بقتل المئات من المسلمين، وهو يؤدون صلاة الجمعة. والفتنة ضد المسيحيين بالخطاب التحريضي ضدهم، بتهمة رفضهم للحكم الإخواني؛ فتم حرق وتدمير عشرات الكنائس والمنشآت والمنازل القبطية، وسقوط مئات الضحايا الأبرياء.

صبر المصريون على جماعة الإخوان الإرهابية ومواليها مدة تسعة وعشرين شهراً؛ لعلمهم يرشدون دون جدوى إلا تمايدهم في الغي. من تلك المدة سبعة عشر شهراً زارحوما فيها المجلس العسكري في إدارته التي تولاها في الحادي عشر من فبراير ٢٠١١م بإرهابهم وعنتهم وفتتهم التي تسببت في الانقسامات الشعبية، وهجرة البعض بحثاً عن الأمان، والنيل من القوات المسلحة والشرطة المدنية؛ حتىتمكنوا من الانفصال بالحكم في ٣٠ يونيو ٢٠١٢م، فاستمرروا في إرهابهم، وعنتهم، وفتتهم؛ لفرض تمكين جماعتهم الإرهابية من مفاصل الدولة، كما منحوا مرتزقتهم الجنسية المصرية؛ لإنشاء جيش موازي، يهدى الانتماء للهوية المصرية.

من هنا تيقن الشعب - بعد أن نفذ صبره في تحمل التجريف والتخرير والدمار والفتنة والانقسامات - أنه ليس في بال جماعة الإخوان الإرهابية إلا أن يكون وقوداً لها، وأن الدين ليس مقصوداً

إلا في دعمها السياسي، فما قدمت تلك الجماعة الإرهابية ومواليها للدين شيئاً إلا النفيضة في حقه وحق أهله، كفتاوى زواج الأطفال، والتمييز ضد المرأة وغير المسلم، والاستعلاء بالشكلية الدينية كاللحية والنقاب، وتضليل الشباب وإضاعة حياتهم أو مستقبلهم الدراسي أو الوظيفي؛ لتجنيدهم في عملياتهم الانتحارية والباطلية والاحتجاجية والظاهرة وصناعة الإشعارات وترويجها؛ بزعم حماية الدين. كما تيقن الشعب أن مشروعهم الحقيقي هو الاستيلاء على السلطة من أجل السلطة، بشعارهم الإرهابي: "تحكمكم أو نقتلكم"؛ لإعادة مصر ولادها من ولايات الخلافة التي يحلمون بها للسيطرة على العالم.

وبعد أن ظهرت خيانة جماعة الإخوان الإرهابية ومواليها للدين وللوطن على السواء، انتفضت الشخصية المصرية العظيمة والعربيّة في تاريخها وحضارتها وتقافتها وتسامحها الديني؛ لتستعيد وحدتها وقوتها بمنهج الاستيعاب والتسامح الذي تتميز به الهوية المصرية منذ الأزل، فقام المصريون بأكبر ثورة شعبية سلمية في تاريخهم الطويل يوم ٣٠ يونيو ٢٠١٣م؛ إذ بلغ عدد الثنائيين أكثر من ٣٠ مليون مصرى ومصرية، يستصرون - بعد الله تعالى - بجيشهم الوطنى الأصيل أن يُعِد لهم وطنهم من مخطفيه، وكان لهم ذلك بكل لطف وهدوء وتوفيق في اليوم الثالث من يوليو ٢٠١٣م، ولكن على حساب استهداف أبناء الجيش والشرطة البررة من التنظيم السرى المسلح لجماعة الإخوان الإرهابية وذئبها الشاردة المسئولة.

استقوى الشعب - بعد الله عز وجل - بقضائه الشامخ أن يحميه من إرهابهم؛ وذلك بعد أن تقدم بعض المواطنين الشرفاء برفع الدعوى رقم ٢٣١٥ لسنة ٢٠١٣م أمام محكمة القاهرة للأمور المستعجلة مشفوعة بمستندات خيانة جماعة الإخوان وتمويلها الخارجي واتخاذها الإسلام ستاراً لفرض سيطرتها في المجتمع؛ مطالباً حظر نشاطها. فكان الحكم القضائي التاريخي - بعد حيثياته المؤثرة - قاضياً بحظر أنشطة تنظيم جماعة الإخوان المسلمين بجمهورية مصر العربية، والتحفظ على جميع أموالها في ٢٣ سبتمبر ٢٠١٣م. ثم تقدم بعض الشرفاء برفع الدعوى رقم ٣٣٤٣ لسنة ٢٠١٣م أمام محكمة القاهرة للأمور المستعجلة، مشفوعة بالسيرة الدموية لجماعة الإخوان المحظورة؛ مطالباً اعتبارها منظمة إرهابية، فكان منطوق الحكم القضائي - بعد حيثياته المؤثرة - هو: "اعتبار جماعة الإخوان المسلمين المحظورة منظمة إرهابية" في ٢٤ فبراير ٢٠١٤م. ثم صدر قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٥٧٩ في ٨ أبريل ٢٠١٤م تتنفيذاً لهذا الحكم مقرراً: "توقيع العقوبات المقررة قانوناً لجريمة الإرهاب على كل من يشترك في نشاط الجماعة أو التنظيم، أو يروج لها بالقول أو الكتابة أو بأي طريقة أخرى، وكل من يمول أنشطتها".

وبدأت مسؤولية الشعب أمام نفسه - بعد أن استرد حكمه المختطف، وتحصن بالقانون من مجرميه وإرهابيه - في حماية مكتسبات ثورته التي دفع ثمنها غالياً من دم شهداء جيشه وشرطته ومدنييه، ومصابيهم؛ فضلاً عن الخراب والدمار الذي أصاب أكثر منشأته ومؤسساته ومقدراته.

وكان على الشعب - بصفة عاجلة، وبنظامية مستمرة؛ لكي يتعافي من المرض الذي أصاب هويته بحكم جماعة الإخوان الإرهابية ومواليها، ولكي يكتسب مناعة ضد أفكارها الهدامة - أن يقوم بما يلي:

- (١) تصحيح الخطاب الديني بمنع المتاجرة فيه، مع إعلاء قيمة التواضع والتسامح وآداب الحوار مع الآخر.
- (٢) وحدة الشخصية المصرية في نسيج وطني واحد بدون عصبية طائفية أو عرقية أو جنسية.
- (٣) تقوية الهوية المصرية؛ لمواجهة التطرف الفكري للتظيمات والتيارات الدينية.
- (٤) نشر الوعي الصحيح؛ لمواجهة التزيف المغرض للفوضى والإرهاب.
- (٥) مساندة القوات المسلحة درع الأمان للوطن وأهله، والشرطة المدنية سند الأمن للمواطنين ومصالحهم.

\*\*\*\*

### أسئلة الفصل الرابع: سماحة الأديان وآداب الحوار مع الآخر

السؤال	الإجابة	م
يساهم بيان سماحة الأديان في إصاعتها، وفي كراهية الدين وانتشار العنف والإرهاب.	X <input checked="" type="checkbox"/>	١
الدين الصحيح لا يعزل صاحبه عن واقع الدنيا، ويكتفيه بسلامة قلبه وطمأنينة نفسه لم يضر.	X <input checked="" type="checkbox"/>	٢
الدين صورة من صور فقه الدين، وليس بالضرورة أن تكون هي صورة الدين الحق الأوحد.	X <input checked="" type="checkbox"/>	٣
الناس في عقائدها تجاه ربها غير معذورة لمجرد حسن ظنها فيه، وإن سلمت ألسنتهم وأيديهم.	X <input checked="" type="checkbox"/>	٤
التسامح وال الحوار بالأحسن خلقاً إضاعة الدين ودليل على ضعفه.	X <input checked="" type="checkbox"/>	٥
تدل النصوص الدينية على تعليم السماحة للمخالفين المسلمين، وتأثيرها في فتح أبواب الرزق في الدنيا، والنجاة في الآخرة.	X <input checked="" type="checkbox"/>	٦
معيار إسلام الوجه لله - المكفول لكل أحد - هو تخوين القلب السليم واتهام النفس المطمئنة فيما بين المخلوق وخالقه.	X <input checked="" type="checkbox"/>	٧
العدالة الدينية - التي تجعل المكاففين سواسية في اختيار معتقداتهم دون ضرر أو إضرار - دعوة إلى إضاعة الدين.	X <input checked="" type="checkbox"/>	٨
يساهم الأدب بحسن الخلق ومكارمه في التعايش السلمي والتغلب على عصبية الطائفية والمذهبية.	X <input checked="" type="checkbox"/>	٩
الأنبياء والرسل مثل عليا في الآداب العامة، ولا يصدق في حقهم ما يخالفها من مرويات.	X <input checked="" type="checkbox"/>	١٠
يهدف الحوار إلى نتيجة محايدة تظهرها الحجج المتبادلة.	X <input checked="" type="checkbox"/>	١١
يقوم الجدل على المحايدة بحثاً عن نتيجة تظهرها الحجج المتبادلة.	X <input checked="" type="checkbox"/>	١٢
يفيد الحوار في تمية الفكر، والتخلص من الأفكار المغلوطة.	X <input checked="" type="checkbox"/>	١٣
الناس متغايرون خلقة، ومحاولة توحيدهم في الدين وفقهه أضغاث أحلام؛ فلكل إنسان بصمته الدينية.	X <input checked="" type="checkbox"/>	١٤

السؤال	الإجابة	م
يترب على سماحة الأديان في المعاملات اختصاصها بأهل الملة، فلا تسامح بين مختلفي الأديان.	X <input checked="" type="checkbox"/>	١٥
يترب على سماحة الأديان في الاجتماعيات استحقاق الإنسانيات كالمشاركة في الأفراح والأتراح بين مختلفي الأديان.	X <input checked="" type="checkbox"/>	١٦
يترب على سماحة الأديان في الانتماء الديني الامتناع عن العداون بالعنف والإرهاب والتكفير للأخر.	X <input checked="" type="checkbox"/>	١٧
يترب على سماحة الأديان في الانتماء الديني اختصاص بنى الملة والمذهب بها، واستحقاق المخالف العداوة والعنف والإرهاب والتكفير.	X <input checked="" type="checkbox"/>	١٨
التمسك بثقافة السلام والعيش المشترك في الحوار دليل على الضعف الذي لا يليق بقوة الدين وعزته.	X <input checked="" type="checkbox"/>	١٩
الاستفادة من الثقافات والتبادل الحضاري في الحوار من سماحة الأديان، ودليل على عظمتها وواقعيتها.	X <input checked="" type="checkbox"/>	٢٠
الإصغاء واحترام الحريات العامة في الحوار مع الآخر نوع من التفريط في الأديان، ودليل على ضعفها وخضوعها.	X <input checked="" type="checkbox"/>	٢١
ضبط النفس ونبذ الخيانة والتهديد والإرهاب في الحوار مع الآخر من سماحة الأديان، ودليل على أمانتها وعدالتها.	X <input checked="" type="checkbox"/>	٢٢
انتهاء الحوار بالأليق من محاسن الأخلاق أمر يتعارض مع مقاصد الأديان وسماحتها.	X <input checked="" type="checkbox"/>	٢٣
الشخصية المصرية منقسمة بالأديان، وتعيش في حروب طائفية.	X <input checked="" type="checkbox"/>	٢٤
ابتلت مصر في أوائل القرن العشرين بخطاب ديني استبدائي وتكفيري دخل على ثقافتها المستوعبة للاختلافات ترعمته جماعة الإخوان الإرهابية ومواليها.	X <input checked="" type="checkbox"/>	٢٥

### إجابة أسئلة الفصل الرابع: سماحة الأديان وآداب الحوار مع الآخر

الإجابة	رقم السؤال
خطأ	١
صح	٢
صح	٣
خطأ	٤
خطأ	٥
صح	٦
خطأ	٧
خطأ	٨
صح	٩
صح	١٠
صح	١١
خطأ	١٢
صح	١٣
صح	١٤
خطأ	١٥
صح	١٦
صح	١٧
خطأ	١٨
خطأ	١٩
صح	٢٠
خطأ	٢١
صح	٢٢
خطأ	٢٣
خطأ	٢٤
صح	٢٥

## الباب الثاني

### الفصول الاختيارية :

١- الفصل الخامس: التربية الإعلامية الرقمية.

٢- الفصل السادس: يحدده مجلس الجامعة.

الفصل الخامس :

## التربية الإعلامية الرقمية

تأليف

أ.د/ سهير عبد السلام حنفي

أستاذ الفلسفة السياسية

كلية الآداب - جامعة حلوان

## ال التربية الإعلامية الرقمية

### - تطبيقات عملية -

أدى التقدم الهائل في مجال تكنولوجيا الاتصال والإعلام، وما نتج عنه من إعلام رقمي إلى وضع العالم كله أمام تحديات عظمى، حيث إنفتح العالم شرقه وغربه، شماله وجنوبه على بعضه البعض، وسقطت الحدود أمام عالم افتراضي تتناقل فيه الأخبار والمعلومات والأراء عبر التطبيقات المتعددة على شبكة الإنترنت، حيث لم يعد الإعلام الرقمي مرتبًا بسياسات الدول والحكومات، وإنما يصنعه الأفراد والجماعات إلى جانب المؤسسات الإعلامية، ولم يعد فكراً أو رأياً واحداً، وإنما كل الأفكار والأراء مطروحة، وتعددت المؤثرات المسموعة والمرئية من صوت وصورة وفيديو وموسيقى وتركيبات فنية لخلق عالماً خيالياً مبهراً للمتفاعلين معه، وتيسير الحصول على المعارف والمعلومات، وشمل هذا العالم الافتراضي كل المتقاضيات وعبر عدة سياقات ثقافية وسياسية واجتماعية مختلفة، فكان هناك دائماً من يستخدم آليات الإعلام الرقمي في تقدم البشرية ونشر المعارف والتجارب الإنسانية الإيجابية والبناءة ومن يستخدم هذه الآليات لتحقيق أهداف تدميرية ومغرضة، تؤثر على أمن وسلامة المجتمعات والدول.

لذا إتجهت دول العالم نحو الفرد في المقام الأول لتنمية مهاراته في التفاعل مع وسائل الإعلام الرقمي ليحقق أكبر إستقادة من التقنيات الحديثة للإعلام الرقمي، ولن يكون الفرد بوعيه وإدراكه هو السد المنيع الأول في مواجهة أي محتوى إعلامي يؤثر على أمنه الإنساني والوطني والقومي، وتجنب الفتنة ومواجهة الشائعات وحروب الجيل الرابع، والتمسك بالأوطان والإنتماء إليها.

من هنا دعت كثير من المنظمات الدولية والحكومات إلى تدريس مقرر التربية الإعلامية للطلاب في مراحل التعليم المختلفة.

#### أولاً: مفهوم التربية الإعلامية:

التربية الإعلامية هي تنمية الوعي بتأثير وسائل الإعلام في الفرد والمجتمع، والقدرة على تحليل ونقد الرسائل الإعلامية، والاستمتاع بما تحتويه إذ يعرفها آرت سيلفر بلات Art Silver Blatt بأنها "الوعي بتأثير وسائل الإعلام في الفرد والمجتمع، وفهم عملية الاتصال الجماهيري، وتطوير استراتيجيات تمكنا من تحليل الرسائل الإعلامية ومناقشتها ، وتنمية الاستمتاع الجمالي والفهم والتقدير لمضمون وسائل الإعلام".

وهناك من يعرف التربية الإعلامية بوصفها وسيلة لإدراك الأغراض الكامنة خلف المحتوى الإعلامي الذي يتعرض له الأفراد، ويعرفها "جستان لويس Justin Lewis" و "ست جالي Sut Jhally" بأنها "فهم العوامل الثقافية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية، المؤثرة في إنتاج وسائل الإعلام وتوزيعها وإبداعها .".

كما يرى بعض الباحثين أن التربية الإعلامية تتميّز بالقدرة على تجسيد صورتنا عن أنفسنا أمام الآخرين وهو ما أشار إليه "دبليو جيمس بوتر W. James Potter" في كتابه Media Literacy باعتبار أن التربية الإعلامية هي "المنظور الذي من خلاله نعرض أنفسنا لوسائل الإعلام، كي نفسر معانى الرسائل التي نتعرض لها لبناء المعرفة باستخدام أدوات ومواد خام، وتعد مهاراتنا بمثابة هذه الأدوات، أما المواد الخام فتتمثل في المعلومات التي نحصل عليها من خلال وسائل الإعلام".

أما "ماك ديرموت Mc. Dermott" فقد عرفها عام ٢٠٠٧ على أنها القدرة على الثاقى الناقد والتفاعل الوعائى والهادف فيذهب إلى أنها "تكوين القدرة على قراءة الاتصال وتحليله وتقويمه وإنجاده، فالوعى الإعلامى لا يقتصر على جانب الثاقى والنقد فقط، بل يجب أن يتعدى إلى المشاركة الوعائية والهادفة لإنتاج المحتوى الإعلامى".

#### أ- المهارات المكتسبة من التربية الإعلامية:

تعد مهارات التربية الإعلامية من المهارات المستمرة مدى الحياة Life-long skills، وفي مختلف المراحل العمرية، وتحتاج دائماً للتطوير والتحديث للتعامل مع المتغيرات المتتسارعة في عالم الاتصال والإعلام.

وال التربية الإعلامية حق لكل مواطن مرتبط بحقه في حرية التعبير وحق الوصول إلى المعلومات، لذا فهي حق أساسي في المجتمعات الديمقراطية.

وهناك مجموعة من المهارات التي يكتسبها الفرد من خلال التربية الإعلامية وهي:

- ١- الاطلاع الوعائى على المضمون والرسائل الإعلامية وإدراك وجهات النظر التي يحملها.
- ٢- فهم كيف ولماذا ينتج مضمون معين والهدف منه.
- ٣- تطبيق المنهج النقدي والتحليلي على الرسائل الإعلامية.
- ٤- استخدام وسائل الإعلام في نقل الأفكار والمعلومات والأراء بحرية ومسؤولية ومصداقية.
- ٥- رفض المواد الإعلامية التي تتعارض مع مبادئه وثقافته وأخلاقه.
- ٦- التأكيد من أهداف أفكار بعض المضمنين الإعلامية التي تحمل توجهات سياسية قد تكون مغرضة.
- ٧- إدراك الأفراد وتوقعهم للنتائج التي يمكن أن تترتب على مشاركتهم على شبكات التواصل الاجتماعي، وكيف يمكن أن تؤدى مثمرة وبناءة للمجتمع والدولة، أو مدمرة لأمن المجتمع وسلمته داخلياً وخارجياً.

#### تطبيقات:

يتم تشكيل مجموعات عمل لمناقشة الموضوعات التالية وتدوين النتائج ومناقشتها مجتمعة.

- في حياتنا اليومية كيف نحصل على الأخبار والمعلومات؟ كيف تتأكد من صدق الأخبار والمعلومات؟ ما الواقع الإلكترونية التي تتفاعل معها؟

#### بـ- أهداف التربية الإعلامية

الهدف في العملية التعليمية هو السلوك المتوقع من الدارس نتيجة تحصيله وتطبيقه لمنهج دراسي معين، وهو الخبرة المكتسبة من التعليم والتى تؤدى إلى تغيير فى سلوكه ورؤيته وعارفه، ولعله من أهم أهداف التربية الإعلامية.

- فهم دور الإعلام والمعلومات في مجال الديمقراطية: و توفير الوصول إلى جميع وسائل الإعلام بسهولة ويسر، إلى جانب فهم المفاهيم الأساسية في الفكر الديمقراطي كحرية التعبير، وحرية الحصول على المعلومات، والحقوق الأساسية.
- فهم مضمون الإعلام: ويكون بتحليل القوالب النمطية في الإعلام والمقصود بها القوالب التي تخدم مصالح بعض الفئات في المجتمع من دون غيرها، والتقنيات المستخدمة للإبقاء على تلك القوالب، وكذلك "القدرة على فهم الرسائل الإعلامية وما تحمله من قيم وتفسيرها.
- التقييم النقدي للإعلام ومصادر المعلومات: وهو القدرة على تفحص المعلومات ومقارنتها من مصادر مختلفة من أجل تقييم موثوقيتها، وصحتها ودقتها ومرجعيتها وإطارها الزمني ومدى تحيزها، وتطوير مهارات التفكير النقدي والتحليلي لدى النشطاء عند تلقي الرسائل الإعلامية، سواء كانت رسائل إخبارية أو ترفيهية، باستخدام مجموعة متنوعة من المعايير (على سبيل المثال: الوضوح والدقة والفعالية والتحيز وملائمة الواقع) بهدف تقييم معلومات وسائل الإعلام.
- تطبيق أشكال إعلامية جديدة وتقلدية: ويكون بفهم استخدامات التكنولوجيا الرقمية وأدوات الاتصال والشبكات واستخدامها في سياقات وأغراض متعددة، ومقارنتها باستخدام وسائل متعددة من الإعلام التقليدي كالصحافة الورقية والإذاعة والتلفزيون.
- تحديد السياق الاجتماعي والثقافي للمضمون الإعلامي: إذ يتم إنتاج المحتوى الإعلامي في سياقات اجتماعية وثقافية مختلفة، لذا ينبغي تحليل التلاعب بالقواعد والتوقعات وشرحها في وسائل الإعلام المختلفة لتحقيق تأثيرات معينة، وإنتاج نصوص إعلامية تحمل وجهات نظر متنوعة وفي سياقات اجتماعية وثقافية مختلفة.
- تشجيع الطلاب على اتباع منهج التربية الإعلامية وإجراء التغيرات الازمة: ويكون بتطبيق الطلاب لمقرر التربية الإعلامية على الرسائل الإعلامية المختلفة من خلال المصدر والمحتوى

والوسيلة الإعلامية، وتشجيع الإنتاج والإبداع والتفاعل في مختلف مجالات الاتصال الإعلامي ورسائله المتعددة.

#### **تطبيقات:**

قم بإعداد تقرير شخصي عن يوم واحد، مدوناً فيه استخدامك اليومي وتفاعلوك مع وسائل الإعلام ومصادر المعلومات الأخرى، وعدد الساعات التي تقضيها مع كل وسيلة من وسائل الإعلام، وما مصادر المعلومات في حياتك؟ موضحاً تفسيراتك وتحليلاتك وفهمك لما حصلت عليه من معلومات وأخبار، ومدى اختلاف كل وسيلة إعلامية عن الأخرى في العرض.

#### **ج - المناهج المستخدمة في تقييم المحتوى الإعلامي ومصادر**

أكملت الدراسات التي تناولت التربية الإعلامية، أهمية استخدام المنهجين التحليلي والنقدى في تناول المحتوى الإعلامي، للتأكد من مصداقيته وموضوعيته وموثوقيته، وأن من أهداف التربية الإعلامية تربية مهارات التفكير التحليلي والنقدى لدى الأفراد المتفاعلين مع وسائل الإعلام؛ إذ يمكن الفرد بامتلاكه تلك المهارات أن يصبح أكثر استقلالية وموضوعية في أحکامه على الأشخاص والموضوعات، قادرًا على التمييز والتصنيف والمقارنة والنقد ليختار الأفضل له من دون الانسياق وراء أحکام وآراء الآخرين إذا ثبت خطأها أو اختلفها عنه وعدم ملائمتها له، وكذلك عدم الانبهار بالمؤثرات الجاذبة المصاحبة لعرض الخبر من صورة وفيديو ورسوم وألوان، والتركيز على تحليل الخبر ونقده واستخلاص الدوافع والأهداف الكامنة خلفه، وينبغي أن يتعلم ويتدرب الطالب على تلك المهارات خلال مراحل التعليم المختلفة، وليس الهدف من التحليل والنقد هنا رفض الآخر، وإنما قبول الاختلاف والتعددية، والعمل في إطار إنساني أخلاقي متسم -على الرغم من تعدد روافده- بحمى الخصوصية ويرفض الخداع والتضليل.

#### **(أ) التفكير التحليلي "المفهوم وأهم المهارات":**

يشير مصطلح التفكير التحليلي إلى نمط من التفكير يقوم فيه الفرد بتجزئة المادة العلمية إلى عناصر ثانوية أو فرعية، وإدراك ما بينها من علاقات أو روابط، مما يساعد على فهم بياناتها، والعمل على تنظيمها في مرحلة لاحقة.

وتعرف القدرة على التحليل بأنها المقدرة الفعلية التي تمكن الفرد من الفحص الدقيق للوقائع، والأفكار والحلول والأشياء والمواقف، وتقسيتها إلى أجزاءها، أو تقسيمها إلى مكوناتها الفرعية، وهو ما يؤدي إلى فهم أجزاء الموقف محل الاهتمام، وتجزئته إلى مكوناته الأصغر، كما يسمح بإجراء عمليات أخرى على هذه الأجزاء (كالتصنيف، والترتيب، والتنظيم .. إلخ).

وينبغي على الفرد الدارس للتربية الإعلامية حين التعرض للمحتوى الإعلامي، اتباع الخطوات التحليلية التالية:

١. عرض المحتوى الإعلامي وتحديد سماته العامة، ومجاله، وشخصه، ومصدره، والوسيلة الإعلامية التي جاء في سياقها.
٢. تحديد الأجزاء المهمة التي تحمل رسالة محددة، وعلاقتها ببعضها البعض.
٣. ملاحظة اللغة والصورة والعلامات المصاحبة.
٤. مراعاة الترتيب الزمني والسباق المكانى والثقافى الذى جاء فيه المحتوى.
٥. مقارنة المحتوى الإعلامي بمحتويات أخرى مشابهة له، أو مقارنة أجزاء المحتوى نفسه فيما بينها.
٦. تصنيف الأجزاء التي تم التوصل إليها بعد المقارنة التي أجريت على المحتوى الإعلامي.
٧. تحديد معايير تقييم المحتوى من موضوعية وشفافية وموثوقية المصدر والوضوح.
٨. تخمين المعانى الضمنية غير المصرح بها في المحتوى والهدف.
٩. إجراء القياس على أخبار مشابهة في أحداث مختلفة.
١٠. عرض الاحتمالات.
١١. استخلاص نتائج عامة حول المحتوى الإعلامي.

#### تطبيقات:

- اختيار مقتطف من نص إعلامي يهتم به الدارس، قد يكون مادة إخبارية، فيديو من اليوتيوب، أو مقطع فيديو من مصدر إخباري على الإنترنت، وتحليل النص بواسطة تحليل الجمهور، والغرض من النص، والكاتب، ومميزات النص، أو التقنية، والسباق، وتطبيق عناصر الخبر مثل من هو مصدر الخبر، ولماذا يهدف، وأين الحدث والفتاة الموجه لها الخبر والوسائل المستخدمة.

#### ب) التفكير النقدي "المفهوم وأهم المهارات":

أكَدَ الفلاسفة والمفكرون أهمية التفكير النقدي، وأطلقوا عليه أصحابُ النظرية النقدية التفكير السليبي، وهو عكس التفكير الإيجابي الذي يقبل الواقع كما هو عليه، ويسير مع المجموع فيتخلى الإنسان عن وجوده ومتطلباته الحقيقة وينساق وراء الآخرين.

ويعرف "واتسون- جلاسر Watson-Glaser" التفكير الناقد بأنه فاعلية الفرد في فحص المعتقدات والمقترنات في ضوء الشواهد التي تؤديها، والحقائق المتصلة بها؛ لذا يتطلب التفكير الناقد قدرة الفرد على فهم اللغة واستخدامها في عملية اتصال دقيقة، وإدراك العلاقات المنطقية بين القضايا، كذلك القدرة على تفسير البيانات واستخلاص النتائج وتقويم الشواهد والأدلة".

كما يصنف كل من واطسون وجلاسر مهارات التفكير النقدي بأنها:

١. التعرف إلى الافتراضات: من خلال القدرة على التمييز بين درجات صدق المعلومات، أو عدم صدقها، والتمييز بين الحقيقة والرأي، والغرض من المعلومات المعطاة.
٢. التفسير: ويعنى القدرة على تحديد المشكلة، والتعرف إلى التفسيرات المنطقية، وتحديد إذا كانت التصريحات والنتائج مبنية على معلومات دقيقة، وإن كانت مقبولة أم لا.
٣. الاستنتاج: ويشير إلى قدرة الفرد على استخلاص النتيجة من حقائق معينة أو مفترضة.
٤. تقويم الحجج: أي القدرة على تقويم الفكرة المقدمة، وقبولها أو رفضها، والتمييز بين المصادر الأساسية والثانوية، والحجج القوية والضعيفة، وإصدار الحكم على مدى كفاية المعلومات، كما يمكن تصنيف التفكير الناقد إلى ثلاثة فئات هي:
  - **التفكير الاستنباطي:** وهي مهارات البرهنة المنطقية، التي تستهدف التوصل لاستنتاج ما، بالاعتماد على فروض أو مقدمات متاحة وصادقة بتقديم دليل يتبعه ويترتب عليه بالضرورة استنتاج مقصود بعينه، أما صدق البرهان من عدمه فيمكن تحديده عن طريق فحص بنائه ومكوناته.
  - **التفكير الاستقرائي:** وهي مهارات البرهنة المنطقية، والمقصود بها أن ما ينطبق على الجزء ينطبق أيضًا على الكل، وهو عملية استقراء أو تخمينات تتجاوز حدود الأدلة المتاحة أو المعلومات التي تقدمها المشاهدات السابقة.
  - **التفكير التقييمي:** وهو مهارة إثبات حالة عامة لموضوع معين بناءً على معايير منظمة ومحسوسة، مثل تقييم موضوع ما بأنه جيد أو رديء، ناجح أو فاشل ... إلخ.
 كما جاء في كتاب معرفة أساسيات المعلومات والإعلام الصادر عن منظمة اليونسكو أن المهارات المتوقعة إكتسابها من تطبيق التفكير النقدي من خلال التربية الإعلامية هي:
١. إظهار القدرة على تفحص المعلومات الآتية ومقارنتها من مصادر مختلفة من أجل تقييم موثوقيتها، صحتها، دقتها، مرجعيتها، إطارها الزمني، ومدى تحيزها.
٢. استخدام مجموعة متنوعة من المعايير (على سبيل المثال: الوضوح، الدقة، الفاعلية، التحييز، ملاءمة الواقع) بهدف تقييم معلومات وسائل الإعلام (كالموقع الإلكترونية، الأفلام الوثائقية، الإعلانات، البرامج الإخبارية).
٣. التعرف إلى الأحكام المسبقة والخداع والتلاعب في الخبر والمعلومة.

٤. التعرف إلى السياقات الثقافية والاجتماعية أو غيرها، التي تم من خلالها إعداد المعلومات وفهم تأثير السياق في تفسير المعلومات.
٥. التعرف على مجموعة من التكنولوجيات المتصلة بالإعلام ودراسة التفاعل بين الأفكار.
٦. مقارنة المعرفة الجديدة مع المعرفة السابقة؛ لتحديد القيمة المضافة، التناقضات، أو أي خصائص فريدة أخرى للمعلومات.
٧. تحديد الدقة المحتملة عن طريق التشكير بمصدر البيانات، والقيود المفروضة على أدوات جمع المعلومات أو الاستراتيجيات، وما إذا كانت النتائج الختامية معقولة.
٨. استخدام مجموعة من الاستراتيجيات لتفسير النصوص الإعلامية(على سبيل المثال: الاستنتاجات، التعميمات، تلخيص المواد المقدمة، الرجوع إلى الصور أو المعلومات المقدمة من قبل الإعلام المرئي لدعم وجهة نظر معينة ، تفكك المضمون الإعلامي لتحديد التحيزات الكامنة، وفك رموز النص الضمني).

**تطبيقات:**

تناول في مجموعات عمل خبر وطبق عليه المنهج النقدي وحدد مدى مصدقته وموثقته.

**ثانياً: الإعلام الرقمي مفهومه وخصائصه ومميزاته:**

**(أ) مفهوم الإعلام الرقمي:**

الإعلام الرقمي هو الإعلام الذي يستخدم الوسائل الإلكترونية، في نقل وتخزين أي محتوى إعلامي، تلك الوسائل التي يسرت له التفاعلية بين المستخدمين بعضهم بعضاً من ناحية، وبينهم وبين مصادر المعلومات من ناحية أخرى، كما يسرت له اللاتزامنية والانتشار السريع والإنفتاح على العالم وغيرها من الخصائص التي لم تكن متوفرة للإعلام التقليدي من صحفة ورقية وإذاعة وتيليفزيون، ويعود إنتشار شبكة الإنترنت وأجهزة الكمبيوتر والهواتف المحمولة الذكية عاماً أساسياً في ظهور الإعلام الرقمي عبر عدة تطبيقات وموقع إلكترونية وشبكات للتواصل الاجتماعي من (فيسبوك ويوتيوب وإنستجرام وتويتر والمدونات والمواقع الإلكترونية ... وغيرها). وترتبط عليه ظهور صحفة المواطن، والإعلام المؤسسي، والتسويق الإلكتروني، هو إعلام متتحرر من أحاديد المصدر والمستوى الإعلامي، يمكن لأى مصدر فردى أو مؤسسى أن ينشر ويتفاعل مع أى خبر أو معلومة دون آية محددة جغرافية أو زمانية، مستخدماً الوسائل التقنية للإعلام مثل الكتابة والتصوير الفوتوغرافي والصوت والصورة والفيديو.

### (ب) خصائص الاعلام الرقمي:

يتميز الاعلام الرقمي بعدة خصائص هامة تميزه عن الاعلام التقليدي هي:

- **التفاعلية:** **Interactivity** يتميز الاعلام الرقمي بأنه متعدد الاتجاهات، بين المصدر والمستقبل والوسيلة، مما يخلق تفاعلية بين أطراف عملية الاتصال، فالمتلقى يشارك برأيه، وينتقد الرسالة الإعلامية، ويحللها ويعدها ويضيف إليها أو يحذف منها ويعيد نشرها، أو إنتاج رسائل جديدة ونشرها باعتباره مصدرًا للرسالة الإعلامية. وتبدو التفاعلية واضحة أيضًا في تعدد وسائل الإعلام الرقمي، والتي تسمح ب مجالات متعددة للتفاعل.
- **الكونية:** أصبحت بيئة الاتصال عالمية، تخطى حواجز الزمان والمكان والرقابة، مما حقق آليات الكونية والعلمة الثقافية والاقتصادية، والاجتماعية، واندمج العالمى مع المحتوى في المحتوى والرسائل الإعلامية، وتطورت وسائل الإعلان عن المنتجات، التي تحولت إلى الأسواق المفتوحة العالمية.
- **الأمية:** وفرت وسائل الإعلام الجديد تواصلًا بين المشاهدين في العقائد والإتجاهات والأفكار في العالم كله، في عبور لحدود الأوطان والدول يجذب فئات بعینها من الجمهور.
- **تعدد المنصات الاتصالية:** إن المنصة الاتصالية لوسائل الإعلام الجديد تجمع بين نظم متعددة للاتصال والوسائل الرقمية المختلفة، والمحتوى بأنواعه في منظومة واحدة، توفر للمتلقى خيارات عديدة، حيث يوفر النظام الرقمي أساليبًا للعرض والإثارة، ووسائل التخزين بشكل متكامل خلال استخدام شبكة الإنترنت و مواقعها المتعددة.
- **تفتت الكتلة الجماهيرية:** لم يعد الجمهور كتلة واحدة كما كان في ظل وسائل الإعلام التقليدي، وإنما يمكن أن يخص عرض محتوى إعلامي ما أفراد ومجموعات من الأفراد أو المتخصصين في مجال ما، كما أن غزارة المواد الإعلامية المعروضة وتعدد الوسائل، تجعل الاختيارات متعددة أمام المتلقى، وفقاً لكل فئة عمرية أو عقائدية أو تخصصية.
- **اللاتزامنية Asynchronous:** عدم وجود علاقة زمنية بين عرض الرسالة الإعلامية ومتابعاتها من الجمهور، وكذلك إرسال الرسائل الإلكترونية من الراسل وقراءتها من المستقبل؛ إذ يمكن أن يحدث الاطلاع في وقت غير متزامن مع الرسالة، كما يمكن تخزين الرسالة واسترجاعها في أي زمان ومكان.

- التواصل مع فئات خاصة من الجمهور: قدمت شركات البرمجيات وسائلًا ميسرة تتيح للأطفال وكبار السن وذوى الاحتياجات الخاصة، والإعاقات الذهنية والمكفوفين الوصول إلى وسائل الإعلام الجديدة.

- حرية الرأى والتعبير: من أساسيات الإعلام الجديد حرية الرأى والتعبير، حيث يتيح منصات للحوار الحر ما بين مؤيد ومعارض ومحايد بحرية كاملة من دون وجود رقابة تمنع أو تحجب.

#### (ج) مميزات وفوائد الإعلام الرقمي:

حق الإعلام الرقمي العديد من المميزات والفوائد البشرية بوجه عام، ويأتي الحديث عنها لتنمية الوعى بالجوانب الإيجابية للإعلام الرقمي، وسبل الاستفادة منها فى دعم الحرية والديمقراطية والتطور العلمي والثقافى والإنسانى.

من أهم هذه المميزات:

١. توفير العديد من قنوات الاتصال التي تتحقق تواصل الأفراد والمؤسسات والتفاعل الجماعي.
  ٢. توازن عرض المعلومات ما بين مؤيد ومعارض والحصول على المعلومة من أكثر من مصدر.
  ٣. توافر المعلومات والمعارف على الواقع الإلكتروني مما يوفر ثروة معلوماتية مفيدة للتطور العلمي والإنسانى وتسهيل التعليم والتعلم.
  ٤. تسهيل الحوارات والنقاشات الوعائية بين الأطراف الاجتماعية المختلفة، وتشجيع حل النزاعات بالوسائل الديمقراطية.
  ٥. توفير الوسائل التي يمكن من خلالها تجسيد صورة الهوية الثقافية وحفظها ونشرها عبر الحدود.
  ٦. إمكانية المراقبة والمحاسبة على العمل الحكومى والمؤسسى فى إطار من الديمقراطية.
  ٧. فتح مجالات إقتصادية غير محدودة وأسواق إلكترونية لتحقيق رواج إقتصادى للأفراد والدول والبحث على تنمية القدرة على المنافسة.
  ٨. نشر قيم الديمقراطية والتسامح وحقوق الإنسان، وتنمية روح الولاء والانتماء.
  ٩. حرية التعبير عن الآراء والمعتقدات الشخصية والتواصل مع المتشابهين فيها عبر العالم بأكمله.
  ١٠. تغيير منظومة الإعلام التقليدى، وحرصه على تحقيق قدر أكبر من الشفافية والإنضباط والموضوعية وسرعة التفاعل مع الأحداث.
  ١١. وفرت للسلطة السياسية متابعة دقيقة لاتجاهات الرأى العام والخاص للجماهير، وإتخاذ السياسات الازمة للموائمة مع تلك الاتجاهات وتلبية الاحتياجات.
- وهناك العديد من المميزات المتتجدة دائمًا والتى تطرحها الأحداث الجارية والتى تتتوافق مع الطموحات السلمية والتى تسعى دائماً لتحقيق الوفاق والأمن الاجتماعى.

## تطبيقات:

- تخيل ماذا يحدث لو اخترت يوماً وسائل الإعلام بأكملها، من إنترنت و أجهزة كمبيوتر وهواتف محمولة، وصحف ومجلات وإذاعة وتليفزيون، حل ضمن مجموعات صغيرة، وضع تصور كيف يمكن إعلام الناس بالأخبار والوقائع والأحداث؟ وكيف ستتخذ قرارات مهمة في دراستك أو عملك؟ وما هو أكثر ما ستفتقد بشكل شخصي في هذه الحالة؟ وماذا سيخسر المجتمع من جراء ذلك؟
  - ناقش الاختلاف بين نبأ إخبارى يحمل رأياً مدوناً فردياً على وسائل التواصل الاجتماعى، وتقرير إخبارى يظهر على النسخة الإلكترونية لصحيفة يومية.
  - (د) الإعلام الرقمى بين حرية التعبير والمسؤولية الاجتماعية:
- ..... . يعد الحق في حرية الرأى والتعبير من الحقوق الأساسية للإنسان والمواطن، وقد ناضلت من أجله الشعوب، ونصت عليه الميثيق والمعاهدات الدولية ودساتير الدول، وهو مقوم أساسي في الفكر الديمقراطي الليبرالي.

ويشير الحق في حرية الرأى إلى الحرية في اعتناق الآراء المختلفة من دون تدخل أو تقييد من الآخرين، كما يشير الحق في حرية التعبير إلى حرية الفرد في نقل آرائه ومعتقداته وأفكاره والتعبير عنها وإعلانها للآخرين بأية وسيلة، سواء بالتفاعل مع وسائل الإعلام المختلفة، أو عن طريق الأعمال الفنية أو الإعلانات التجارية ... وغيرها.

ولكن ينبغي الإشارة إلى أنه لا يوجد حق مطلق، فلكل حق حدود يعد تخطيها تعدى على حقوق الآخرين، وإنشار الفوضى، والإرتداد إلى حالة بدائية ووحشية، تضييع فيها الحقوق، وفي ظل الإعلام الرقمى، يتخطى كثير من المتفاعلين معه محدودات ذلك الحق، تلك المحدودات التي نصت عليها الميثيق الدولي ودساتير الدول مثلاً نصت على الحق ذاته، وذلك لحفظ وحماية حقوق الآخرين والأمن القومي والوطني والاجتماعي.

ونظرية المسؤولية الاجتماعية هي معيار الالتزام بالحق في حرية التعبير وتحقيق أعلى قدر من المصداقية والشفافية والالتزام الأخلاقى للتفاعل على وسائل الإعلام التقليدى والرقمى.

ومع عدم الوعى بمحدودات الحق في حرية التعبير وقيم المسؤولية الاجتماعية انتشرت على وسائل الإعلام الرقمى صور من التجاوزات التي تصل إلى حد الجرائم الإلكترونية مثل السب والقذف والتشهير والاتجار بالبشر، ونشر الشائعات، وأفشاء الأسرار الهامة التي قد تضر بمصالح البلاد الداخلية والخارجية، وهو الأمر الذي يتطلب نشر الوعى بذلك الحق ومحدوداته.

## (١) الحق في حرية التعبير ومحدداته:

جاء في المادة (١٩) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة عام ١٩٤٨، "كل شخص حق التمتع بحرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حرية في اعتناق الآراء من دون مضاربة، وفي إلتماس الآباء والأفكار وتلقيها ونقلها إلى الآخرين بأية وسيلة، دونما اعتبار للحدود، كما جاء في المادة (١٩) من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية وجوب أن تكون القيود الواردة على حرية التعبير مقررة بموجب القانون، كما يجب أن يكون صدور هذا القانون ضرورياً لخدمة أغراضه.

- � إحترام حقوق الأفراد وسمعتهم.
- � حماية الأمن القومي والنظام العام.
- � حماية الأخلاق العامة.
- � حماية الصحة العامة.

وكتيراً ما تنتهي تلك المحددات على وسائل الإعلام الرقمي، بطرق واعية وغير واعية، وقد تصل تداعياتها إلى إنهايار دول، وتشتت شعوب، وإنشار الفوضى والتردى الأخلاقي والمعنوى، لا سيما وإن كانت تلك الإنتهاكات منظمة ولها أهداف مسبقة، وإستراتيجيات معدة سلفاً من قبل جماعات ودول لتحقيق تلك الأهداف. وهو ما يتطلب تربية وعي الأفراد والمؤسسات التي تتفاعل مع وسائل الإعلام الرقمي بقيم المسؤولية الاجتماعية.

## (٢) المسؤولية الاجتماعية:

أكَّدت نظرية المسؤولية الاجتماعية Social responsibility theory أن حرية التعبير حق وواجب ومسؤولية، تتطلب إلتزام وسائل الإعلام بواجبات ومسؤوليات تجاه المجتمع، ووضع معايير مهنية للإعلام والإعلاميين، للارتفاع بمستوى الأداء الإعلامي، في إطار قانوني وفي سياق المواريث وأخلاقيات العمل الإعلامي.

نشأت نظرية المسؤولية الاجتماعية بوصفها رد فعل على بعض ممارسات المؤسسات الصحفية والصحفين، التي أخلت بمعايير الصحافة الليبرالية ومحدداتها، أثناء الحرب العالمية الثانية، وكان يطلق بعض النقاد على هذه المرحلة "العقود السوداء للصحافة الحزبية" حيث شكلت لجنة عام ١٩٤٧ في الولايات المتحدة الأمريكية وأعدت تقرير بعنوان "صحافة حرة مسؤولة" وكان هذا التقرير بمثابة انطلاق النظرية المسؤولية الاجتماعية في الإعلام بشكل عام.

ويعرف "ماك ماكييلز Mc Quails" المسؤولية الاجتماعية في كتابه "Mass communication" باعتبارها "السمات المهمة التي يجب أن تنسن بها وسائل الإعلام للعمل على تحقيق الديمقراطية في

المجتمع، وذلك بتطبيق بعض الواجبات والالتزامات غير الموثقة، ولكنها معترف بها بشكل ضمني، كما أنها مجموعة المبادئ الأخلاقية التي تجعل وسائل الإعلام منبراً لتقديم الحقيقة للمجتمع.

ويشير ماكويلز " في تعريفه للمسؤولية الاجتماعية إلى تطبيق ضمني غير موثق لمعايير المسؤولية الاجتماعية، ولكننا اليوم وفي ظل الانتهاكات المتعددة عبر وسائل الإعلام الرقمي، نحتاج إلى أمرین. أولهما: وجود إجراءات موثقة وتشريعات قانونية تحمي الحقوق والحريات الإنسانية والأمن والسلام الفردي والمجتمعي والعالمي، عبر وسائل الاتصال والإعلام المختلفة والمتعددة.

ثانيهما: وجود حوار مجتمعي بين المتقاعدين على المناصب الإعلامية لتحديد القيم والمعايير التي تتوافق مع القيم الثقافية والأخلاقية في كل مجتمع، لتشكل ميثاق شرق إعلامي للمواطن الصحفى، لخلق وعى إعلامى يقيم المسؤولية الإجتماعية والإلتزام بها في كل الممارسات على وسائل الاعلام الرقمي.

وفي إطار الإعلام التقليدي تكون مبادئ المسؤولية الاجتماعية موجبة للمؤسسة الإعلامية والعاملين فيها والقائمين عليها، بينما ينحصر دور الجمهور في حقه في الحصول على المعلومة والخبر الصحيح، وأن يكون له دور في إبداء الرأى والتعليق في حدود ما هو متاح عبر الوسائل التقليدية بينما في ظل الإعلام الرقمي والجديد لابد وأن تتوجه مبادئ المسؤولية الاجتماعية إلى الجمهور نفسه ممثلا في كل فرد من أفراد المجتمع. هذا هو الدور الأكثر فاعلية لنظرية المسؤولية الاجتماعية.

#### تطبيقات:

- ضع مع زملائك في مجموعات عمل، وحلقات نقاشية، بعض الالتزامات الأخلاقية التي يجب إتباعها عند التفاعل على وسائل التواصل الاجتماعي، من منطلق المسؤولية الاجتماعية، والقيم الأخلاقيات والمعتقدات في وطننا العربي. ليتمثل في النهاية ميثاق شرف إعلامي للفاعل على وسائل التواصل الاجتماعي نضعه بأنفسنا.

#### ثالثا: التحديات الناجمة عن الإعلام الرقمي:

متلماً أتاح الإنترنت خزينة للمعرفة والمعلومات وتجارب الأمم والشعوب وحصيلة الخبرة الإنسانية الكونية، فإنه أيضاً يخلق كثيراً من التحديات والصعوبات التي أدت إلى العديد من الجرائم والصراعات والفن، وبقدر ما يستفيد الإنسان المعاصر من إيجابيات و المعارف وإيداعات الإعلام الرقمي فهو أيضاً يمكن أن يتورط كضحية دون وعي أو قصد إما في جرائم إلكترونية قد تدمر حياته الشخصية والعملية أو تقده حياته، أو أن يسقط في براثن حروب الجيل الرابع والحروب النفسية والدعائية المفرطة والشائعات التي تقده ثقته في دولته ومؤسساته السياسية والاقتصادية، وإنجازات حكومته فيساعد الفرد بتفاعله

اللاؤاعي عبر وسائل الاعلام الجديد في أحداث الفتنة، وإثارة المواطنين والاحتاج، وقد يؤدي ذلك إلى إسقاط دول تعجز جيوش العالم عن إسقاطها. وسوف نعرض أولاً للجرائم الإلكترونية، ثم حروب الجيل الرابع.

#### أ. الجرائم الإلكترونية:

الجريمة الإلكترونية فعل يسبب ضرراً جسيماً للأفراد أو الجماعات أو المؤسسات بهدف إيقاز الضحية وتشويه سمعتها، لتحقيق مكاسب مادية أو خدمة أهداف سياسية، باستخدام وسائل الاتصال الحديثة، فالجريمة الإلكترونية يمكن أن تتم دون وجود مرتكب الجريمة في مكان الحدث. من أكبر هذه الجرائم شيوعاً وانتشاراً:

##### ١ - السب والقذف والتشهير:

تحولت منصات التواصل الاجتماعي في ظروف معينة إلى منصات لتبادل السباب والقذف والتشهير من دون دراية أنها أفعال يحاسب عليها القانون بالحبس والغرامة، ويعرف السب بأنه خدش شرف شخص عمداً ولا يتضمن ذلك إسناد واقعة معينة إليه، أما القذف فهو إسناد واقعة محددة لشخص تستوجب عقابه أو احتقاره من دون وجه الحقيقة، ويعاقب القانون على تلك الجرائم في أغلب الدول، أما التشهير فهو يشمل جميع أشكال التعبير التي تجرح كرامة الشخص أو المؤسسة، وتشكل تلك الجرائم مجموعة من العقوبات منها ما يخص السب ومنها ما يخص القذف أو التشهير، وجريمة تعمد الإساءة عن طريق النشر، وأخيراً جريمة إساءة استخدام التكنولوجيا.

لذا يجب نشر الوعي بخطورة التعدي على الآخرين بالسب والقذف والتشهير لما تمثله هذه الممارسات من تدمير نفسي ومعنى للضحية، وانهيار أخلاقي للمجتمع، وانتهاك لحقوق لإنسان، وأخيراً تعرضاً فاعلاها للمساءلة القانونية.

##### ٢ - التعدي على البيانات والمعلومات الشخصية:

تعتمد موقع التواصل الاجتماعي على الحسابات الشخصية على الإنترنت ، وهي تتطلب لإنشائها إدخال بيانات شخصية للمتفاعلين والتعریف بأنفسهم، وتشمل الاسم والبريد الإلكتروني، وتاريخ الميلاد والوظيفة، ومحل الإقامة ورقم الهاتف، والصورة الشخصية، ومن خلال ما ينشره الفرد على حسابه، يمكن استنتاج قدرته المالية، وعاداته، وميلوه، والبيانات التي تتعلق بصحته وأفراد أسرته وعلاقاته الاجتماعية، هذا مع عدم إدراك المتفاعلين أن هناك من يتبع ويرصد ويصنف تلك المعلومات الشخصية ويرسم ملامح كاملة عن صاحب الصفحة، بل يتبع تحركاته عبر الأماكن، ويمكن استخدامها إما في إطار شخصى مثل أعمال السرقة والنصب أو لغرض تسويقى عن طريق وسائل التسويق الإلكتروني، التي

ترسل مضموناً أو خدمات أو إعلانات غير مرغوب فيها، أو في إطار تحليلات اتجاهات الرأى العام التي قد تستخدم لأغراض أمنية أو تجسسية أو مخابراتية لدول أخرى كما سنوضح فيما بعد.

وعلى جانب آخر فإن توافر المعلومات الكاملة عن الأشخاص على شبكة الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، قد يستخدمها بعضهم في سرقة الحساب أو انتقال هويةأشخاص آخرين، وإنشاء صفحات وملفات بأسمائهم وصورهم، تحمل أفكاراً وسلوكيات مغايرة لصاحبيها الحقيقي.

### ٣ - تجارة المخدرات عبر الإنترنـت:

ووجدت تجارة المخدرات سوقاً جديداً لها على موقع التواصل الاجتماعي عالمياً ومحلياً، باستخدام صفحات مجهولة يصعب تتبعها أمنياً ، والتواصل على البريد الخاص لهم، والمثير للقلق أن تجار المخدرات يُروجُون لبضاعتهم ويختبئون الأطفال والشباب لتعاطيها، بأشكال وسميات جاذبة، وإيحاءات بالذلة والطعم والإحساس الناتج عن تعاطيها، مثيرة بذلك الطبيعة الفضولية لدى هذه المراحل العمرية .

وكشفت صحيفة "ديلى ميل" البريطانية في تحقيق لها عن تجار المخدرات في بريطانيا، بأنهم يستغلون موقع التواصل الاجتماعي ، وخاصة الفيسبوك وتويتر وانستجرام لبيع المخدرات للأطفال والمرادفين، وينشرون صور المخدرات على هذه الموقع، ويستطيع تجار المخدرات إخفاء هويتهم، ويطلبون من المشتري اتباع خطوات لاستخدام شبكات مشفرة للشراء مثل شبكة TER للتصفح بشكل خفي، وهي شبكة تم تطويرها من قبل البحرية الأمريكية لحماية الاستخبارات العسكرية على الإنترنـت، وبعدها أصبحت سلاح العصابات فيما يطلق عليه الإنترنـت المظلم The Dark WEB .

يصعب معه التتبع الأمنى لحماية المواطن .

### ٤ - الإتجار بالبشر:

تعد من أخطر الجرائم الإلكترونية؛ نظراً لأنها قد تنهي حياة بعض المستخدمين أو تغيرها للأسوأ، وتسلب الضحايا حقوقهم الإنسانية الأساسية، وتشير التقديرات إلى أن جريمة الإتجار بالبشر بصورها المختلفة تمثل ثالث أكبر نشاط إجرامي في العالم يجيء أرباح بعد تجارة السلاح والمخدرات، وأصبحت ظاهرة الإتجار بالبشر ظاهرة عالمية تقوم بها عصابات دولية منظمة عبر شبكة الإنترنـت، تستغل الظروف المعيشية المتدينة للبعض، أو ظروفهم السياسية غير المستقرة في بلادهم، نتيجة للحروب والصراعات الداخلية في تلك البلاد، وتنتقل تلك العصابات ضحاياها من موطنهم الأصلي إلى دول أخرى تمهيداً لاستخدامهم بصورة غير مشروعة.

كما أن هناك عصابات على المستوى المحلي تقوم - أيضاً - بـ تلك الجرائم داخل الدول نفسها. وقد عرفت منظمة العفو الدولية جريمة الإتجار في البشر من منطلق الحقوق الإنسانية التي تنتهكها بأنها

"انتهاك حقوق الإنسان بما فيها الحق في السلامة الجسدية والعقلانية والحياة والحرية، وأمن الشخص وكرامته ، والتحرر من العبودية وحرية التقل والصحة والخصوصية، والسكن والأمن". وتتعدد جرائم الاتجار بالبشر ويعد أكثرها انتشاراً:

#### ❖ الأعمال المنافية للأدب:

والمقصود بها استخدام شخص أو تشغيله في أغراض الفجور، ومن أبرز صورها المتاجرة بالنساء وإرغامهن على ممارسة البغاء عبر الإنترن特، أو تسفيرهم إلى بلدان أخرى بما يسمى سياحة الجنس، إذ يتم عبر شبكات التواصل الاجتماعي إيهام الفتيات بالحصول على فرص عمل بأجر مجزي في أحد الدول، ويتم تسفيرهم إلى الدول التي سيتم استغلالهم فيها في أغراض غير مشروعة، كما أنهم يدفعون أموالاً لبعض الأهالي من الطبقة الفقيرة والجائحة مقابل الموافقة على سفر بناتهم بحجة العمل أو الزواج . وتوجد منظمات إرهابية مثل داعش وغيرها تعمل على بث رسائل إلى النساء المسلمات في المجتمعات الأوروبية، اللائي قد لا يacin الاحترام والخصوصية الكافية في تلك المجتمعات ، ويقدمون لهم الدعوة للذهاب إلى ما يرون أنها أرض العدالة المفترضة، أرض الخلافة ، فإذا بهن يجدن أنفسهن رقيقاً ورهن المقاتلين الذين يستخدمونهن جسدياً .

#### ❖ إقحام الأطفال في الصراعات المسلحة :

يختطف بعض الأطفال للمشاركة في صراعات مسلحة لا دخل لهم بها، ويتم استخدامهم من قبل جماعات إرهابية في صراعات دامية، ويتوافق الجناء بحرية عبر موقع التواصل الاجتماعي، "ونقدر منظمة اليونيسيف أن ما يقارب من ٣٠٠ ألف طفل دون سن الثانية عشر يُستغلون في الوقت الحاضر في أكثر من منطقة نزاع مسلح في العالم". بل يتقدّم هؤلاء الأطفال الصنوف العسكرية لحماية الجيوش الحقيقة، بما يمثل جريمة إنسانية في حق الأطفال .

#### ❖ الهجرة غير المشروعة:

هي جريمة يتم فيها استغلال فقر بعض الشباب واحتياجهم للعمل، في ظل انتشار ظاهرة البطالة عالمياً، وتقدم لهم عروض الهجرة عبر الواقع الإلكترونية، إلى بلدان أوروبية مقابل مبالغ يدفعونها، ويتم تسفيرهم في بداية الرحلة بقارب بحرية صغيرة غير آمنة إلى سفن بحرية يتم تهريبهم عليها، وإيداعهم بمستودعات سرية فيها من دون علم المسؤولين عنها، ويقصد بالهجرة غير المشروعة الدخول غير المشروع لشخص ما، إلى دولة ما ليست موطنًا له؛ من أجل الحصول على منفعة مالية، وغالبًا يتم استغلال تلك العمالة بعد تهريبها ، ولا تصرف لهم مستحقاتهم، ويتم تسريحهم في مساكن مكدرة بالعمال، ويعيشون في حالة أقرب من الاسترقاق.

### ❖ تجارة الأعضاء :

من أكثر جرائم الإتجار بالبشر انتشاراً وربحاً ، ويُسرّت شبكة الإنترنت التواصل بين أعضاء تلك العصابات، كما أتاحت لهم التواصل مع الضحايا، إذ تقوم العصابات إما باستغلال الطبقات الفقيرة في المجتمعات ومساومتهم لبيع أعضاء من جسدهم، أو بخطف الأطفال والشباب لسرقة أجزاء من أجسادهم، ويتم نقلهم إلى أماكن بها معدات طبية يتم فيها عمليات جراحية قد تفضي إلى الموت، لتلبية احتياجات قوائم الانتظار العالمية لزراعة الأعضاء مقابل أموال باهظة. والفراء في الدول النامية هم الفئة المستهدفة من تجار الأعضاء وفقاً لبيانات منظمة الصحة العالمية، إذ تستغل هذه الجماعات الفقر والبطالة للإيقاع بالضحايا وتقدم العروض المجزية لشراء أعضاء جسدهم، غالباً ما يكون الضحايا من الأطفال والراهقين لضمان سلامة أعضائهم وخلوها من الأمراض.

وترفض كل الأديان السماوية الإتجار بالبشر بمختلف أشكالها، وتم عقد العديد من المؤتمرات والاتفاقيات بين ممثلي الأديان بهذا الشأن، ولقد شارك الأزهر الشريف في اجتماعات مع بابا الفاتيكان وممثلي الديانات الأخرى ، وتم التوقيع على اتفاقية دولية لمنع الإتجار بالبشر في مارس ٢٠١٤ ، افتتحتها دولة الفاتيكان مع ممثلي الديانات الكبرى في العالم، للفضاء على تلك الجرائم خاصة في منطقة الشرق الأوسط .

لذا ينبغي على المؤسسات التعليمية والدينية والإعلامية الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني نشر الوعي بتلك المخاطر والجرائم وتعليم وتدريب الأطفال والشباب على كيفية التعامل الآمن مع وسائل الاتصال الحديثة.

#### تطبيقات:

- أكتب عن جريمة تعدى على البيانات والمعلومات الشخصية او العملية، قرأت عنها، وناقش سبل الحماية التي تتتخذها حتى لا تقع ضحية لمثل هذه الجرائم.
- أكتب قصة حقيقة او من وحي الخيال حول ضحية تعرفها أو تخيلها تعرضت لإحدى جرائم الاتجار بالبشر.

#### ب. حروب الجيل الرابع:

إن حروب الجيل الرابع وسيلة أمريكية طورها الجيش الأمريكي وأطلق عليها الحرب اللامتماثلة A symmetric Warfare وهي لا متماثلة لأنها لا تتم بين جيشين نظاميين على أرض المعركة، وإنما هي حرب مستحدثة يتم من خلالها استخدام الوسائل الاقتصادية والسياسية والإعلامية والثقافية كافة في هدم العدو أو الأعداء المحتملين ، وإجبارهم على تنفيذ أمور محددة من دون الاشتراك في معركة مسلحة، ويرى بعض المهتمين أن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ كانت سبباً في بدء استخدام تلك الحروب ، حيث وجد الجيش الأمريكي نفسه لا يحارب دولة، وإنما تنظيمات إرهابية منتشرة حول العالم (تنظيم القاعدة

وغيرها)، تمتلك إمكانات ومعلومات تؤهلها لضرب مراقب حيوية داخل الدول، وإحداث الفوضى بها، وإضعاف حكوماتها أمام الرأى العام .

بينما يرى بعضهم الآخر أن مفهوم حروب الجيل الرابع ظهر في أواخر الثمانينيات من القرن العشرين، ولكنه أصبح أكثر وضوحاً واستخداماً بعد الحرب الأمريكية على العراق عام ٢٠٠٣ ، التي كبدت الولايات المتحدة الأمريكية خسائرًا مادية وبشرية فادحة، فأدركـت أن المواجهات غير المباشرة أفضل من المواجهات العسكرية .

ويعرف أنطوليو إتشيفاريا Antulio J.Echevarria الأكاديمى العسكري الأمريكى، حروب الجيل الرابع بأنها " تلك الحروب التى تعتمد على نوع من التمرد الذى تستخدم فيه القوات غير النظامية كل الوسائل التكنولوجية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية بهدف إجبار العدو الذى يمثل قوة نظامية على التخلـى عن سياسـته وأهدافـه الإستراتيجـية".

وازدادت خطورة حروب الجيل الرابع مع إنتشار وسائل الإعلام الرقمي، حيث لم تصبح تلك الحروب حـكراً على الدول بعضـها البعضـ، وإنـما أصبحـ بإمكانـ الجـماعـاتـ المتـطرـفةـ والإـرـهـابـيـةـ إـسـتـخدـامـ وسائلـ الإـلـاعـامـ الرـقـمـيـ، وتحـقـيقـ نفسـ نـتـائـجـ الـهـدـمـ وـالـتـدـمـيرـ النـفـسـيـ وـالـمـعـنـوىـ، وأـصـبـحـ المـتـاقـلـىـ المـتـفـاعـلـ دونـ وـعـىـ أـرـضاـ خـصـبـةـ لـنـشـرـ الـفـتـنـ وـالـشـائـعـاتـ وـالـأـفـكـارـ الـهـدـامـةـ. وـهـوـ ماـ نـتـجـ عـنـ أحـجـامـ الـبـعـضـ عـنـ الـمـشـارـكـةـ السـيـاسـيـةـ وـدـعـمـ الـإـنـتـمـاءـ وـالـتـشـكـيـكـ فـيـ مـؤـسـسـاتـ الـدـوـلـةـ. كـلـ ذـلـكـ يـجـعـلـنـاـ أـكـثـرـ اـحـتـيـاجـاـ لـعـرـفـةـ كـيـفـ تـدـارـ حـرـوبـ الـجـيلـ الرـقـمـيـ عـبـرـ وـسـائـلـ الـإـلـاعـامـ الرـقـمـيـ.

وتتميز حروب الجيل الرابع عن حروب الأجيال الثلاث السابقة عليها، ولا يعني تميزها انتهاء حدوث أشكال ومراحل الحروب السابقة، وإنما نـشـأـ التـمـيـزـ مـنـ اـخـتـلـافـ الـأـطـرـافـ الـمـتـصـارـعـةـ فـيـ الـحـرـوبـ. حـرـوبـ الـجـيلـ الـأـوـلـ: هـىـ حـرـبـ بـيـنـ جـيـشـيـنـ تـقـليـدـيـنـ لـلـدـوـلـ الـمـتـحـارـبـةـ، فـيـ مـوـاجـهـةـ مـبـاشـرـةـ عـلـىـ سـاحـةـ الـمـعرـكـةـ .

**حـرـوبـ الـجـيلـ الثـانـيـ:** هـىـ حـرـبـ بـيـنـ دـوـلـةـ وـلـاـ دـوـلـةـ، أـىـ حـرـبـ بـيـنـ جـيـشـ دـوـلـةـ وـجـمـاعـاتـ إـرـهـابـيـةـ أوـ قـوـاتـ غـيرـ نـظـامـيـةـ، مـثـلـ حـرـوبـ أـمـرـيـكاـ الـلـاتـيـنـيـةـ وـيـطـلـقـ عـلـيـهاـ حـرـبـ الـعـصـابـاتـ.

**حـرـوبـ الـجـيلـ الثـالـثـ:** وـهـىـ حـرـبـ الـوـقـائـيـةـ أوـ الـاسـتـبـاقـيـةـ ، وـفـيـهاـ تـسـتـقـىـ الدـوـلـ هـجـومـ دـوـلـ أـخـرـىـ عـلـيـهاـ، وـتـبـادـرـ بـمـهـاجـمـتهاـ وـتـحـطـيمـ أـسـلـحـتهاـ عـلـىـ أـرـاضـيـهـاـ، مـثـلـ حـرـبـ الـأـمـرـيـكـيـةـ عـلـىـ الـعـرـاقـ، حيثـ شـنـتـ الـحـرـبـ لـتـوـقـعـ اـمـتـلـاكـ الـعـرـاقـ لـأـسـلـحـةـ خـطـيرـةـ تـهـدـدـ أـمـنـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ.

**حـرـوبـ الـجـيلـ الرـابـعـ:** هـىـ حـرـبـ تـسـتـخـدـمـ آـلـيـاتـ إـدـارـةـ الـعـقـولـ وـإـثـارـةـ الـمـشـاعـرـ، وـالـدـعـاـيـةـ الـمـغـرـضـةـ وـتـوجـيـةـ الـرـأـيـ الـعـامـ، وـتـرـوـيـجـ الشـائـعـاتـ وـالـسـخـرـيـةـ السـيـاسـيـةـ، وـتـفـتـيـتـ الـهـوـيـةـ الـقـافـيـةـ.

**حروب الجيل الخامس:** هناك من يرى أن العالم تخطى حدود الجيل الرابع إلى حروب الجيل الخامس، وهى وصف للحروب التى تعتمد على إحداث فجوة بين الدولة والمجتمع، وإحداث خلل فى علاقتها بإستخدام الوسائل المتأحة دون اللجوء إلى الأسلحة، ويمكن اعتبارها تطوير لآليات حروب الجيل الرابع، وإستخدام خطط جديدة بالوسائل نفسها، وهى لا تختلف كثيراً عن حروب الجيل الرابع.

وقد أشار الرئيس عبد الفتاح السيسى رئيس جمهورية مصر العربية فى كلمته فى الندوة التقنية الواحد والثلاثين للقوات المسلحة فى ١٣ أكتوبر عام ٢٠١٩ ، قائلاً أن:

هناك مصادر ترحب فى إشعال الموقف، وهو الجيل الرابع من الحروب، إن التليفون المحمول يعطى كل تفاصيل شخصية المستخدم، وتحول التفاصيل إلى دراسات بحواسيب عملاقة تحول المستخدمين إلى شرائح، وتحدد خصائص كل شريحة من حيث العمر والنوع وتحديد طرق التأثير في كل شريحة، وتقسام الشريحة إلى فئات ويمكن استخدام أي فئة في إشعال الفتنة داخلها، وتتفاوت بين الأفراد وتجد من يسير خلفها مكونة كتلة ضخمة قد تهدم البلد، لذا ينبغي على المواطن المتأقى لتلك الرسائل عدم المساس بمؤسسات بلاده بدءاً من مؤسسة الرئاسة إلى أي مؤسسة أخرى، فهناك نظام دستور وقانون نلجم إليه.

ويحاول الرئيس من خلال كلمته توعية المواطنين بالعمليات المنظمة التي تستهدف ضرب أمن البلاد واستقرارها عبر وسائل الإعلام الرقمي، وأن المعلومات الشخصية للأفراد يمكن أن تُسرِّع استهداف بعض الفئات في المجتمع، ويشير إلى أن الدولة لها قنواتها المشروعة للتغيير عن الرأي والحصول على الحقوق التي يكفلها القانون والدستور، كما يشير إلى مسؤولية الشعوب في حفظ أمن بلادها بقوله:

"إن ما حدث في الدول المجاورة من تدخل في شؤونها جاء بسبب الشعوب نفسها من دون أن تدرك، بسبب الاستسلام لحروب الجيل الرابع من شائعات تشعل الموقف وتزعزع الأمن والإستقرار".

لذا ينبغي على المواطن الوعي بأنه أصبح عليه دور بالغ الأهمية في الحفاظ على أمن واستقرار البلاد بتحري الدقة فيما يتعرض له من فتن وشائعات، وعدم الانسياق وراء الحملات الهدامة، وتمسكه بثوابته الدينية والوطنية وانتمائه وتقنه في الوطن، وأجهزته الأمنية ومؤسساته السياسية، والحفاظ على التماسک الاجتماعي والتواافق السياسي، ليكون الشعب هو درع الحماية الأول من الفتنة ومواجهة تلك الحروب.

#### - **الحروب النفسية:**

الحرب النفسية هي استخدام عوامل نفسية ومعنوية في خلق تصورات وأحكام وأفكار ومشاعر محددة سلفاً لدى الغير، واستخدمت في السلم والحرب منذ أقدم العصور، استخدمت في السلم بشكل إيجابي أحياناً لرفع الروح المعنوية لأفراد جماعة أو مجتمع، واستثارة القوة والترابط الاجتماعي والإنتقام، كما استخدمت بشكل سلبي في زمن اللاحرب أثناء الصراع البارد بين الدول من دون الحاجة لاستخدام السلاح؛ لتحطيم معنويات شعوب الدول المعادية، وليهامهم بقدرة العدو الخارقة، وإحداث الشقاق فيما بين

أفراد الشعب الواحد، والتشكيك في عدالة قضاياهم، وفي سلطاتهم وإنجازاتهم السياسية والاقتصادية والعسكرية، وتفتت هويتهم الثقافية، وغيرها من الأهداف التي تصب في مصلحة القائم بالحرب النفسية، لتحقيق النصر المعنوي على الأعداء.

كما استخدمت في أثناء الحروب لتشييط عزيمة الجيوش المعادية، وإشعارهم بقوة العدو المبالغ فيها، وأن الحرب محسومة لصالحه، وذلك بالدعائية والشائعات والأخبار غير الحقيقة والمرادفة الاستراتيجية، وكثيراً ما حققت تلك الحروب أثاراً خطيرة تفوق الوسائل العسكرية. ويعرفها "جوزيف ناي Joseph Nye" بأنها القدرة على تشكيل تصورات الآخرين، وهي الحصول على ما نريد عن طريق الجاذبية بدلاً من الإرغام أو إفاق الأموال".

وأنشأت الولايات المتحدة الأمريكية مدرسة لتدريب العسكريين على فنونها ومناهجها دفاعاً وهجوماً، وتتسم الحرب النفسية بالمرور حسب الزمان والمكان، وطبيعة الجمهور المستهدف وثقافته ومعتقداته ، ومعاناته واحتياجاته وطموحاته، حيث تندمج الحقيقة بالزيف وتستخدم المثيرات النفسية المحفزة لذلك الجمهور، وأساليب الدعاية والإشاعة والسخرية وغيرها، في إثارة مشاعر وموافق لدى الجمهور المستهدف مخطط لها سلفاً، مثل مشاعر الكراهيّة والبغض، والرفض، والخوف، وفقدان الثقة... أو العكس وفقاً لطبيعة الهدف منها.

ويسرت وسائل الإعلام الجديد انتشار آليات الحرب النفسية بشكل متسارع وخطير، حيث تتطرق الدعاية والشائعة والنكتة بسرعة البث، ويتولى المتفاعلون من مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي إعادة نشرها وتكرارها من دون تحري الدقة، بما يهدد أمن المجتمع واستقراره وانتشار العنف ، وفقدان الثقة والوطنية والانتماء، والأحجام عن المشاركة السياسية، وإهانة جهود الإصلاح والتطوير، وتضخم الشعور بالفقر والحرمان والعزوز ، وتركز الحرب النفسية على معاناة الشعوب من مشكلات محلية تعاني منها كثير من دول العالم كالمطالية، وتدني مستوى المعيشة، وتتأخر التعليم.

وفيما يلى نعرض بعض آليات الحرب النفسية ممثلة في الدعاية السياسية، والشائعات، والنكتات والسخرية، وغزو الهوية الثقافية.

#### ❖ الدعاية السياسية المغرضة:

إن الدعاية هي فن الإنقاص، وهي وسيلة مهمة للتأثير في نفوس الأفراد وعقولهم وسلوكيهم، وتوجهاتهم وإدراكيهم ويقول "لينوارد دوب Leonard Dob" عنها "محاولة منظمة من جانب شخص أو أشخاص للهيمنة على اتجاهات الأفراد والجماعات عن طريق الإيحاء، بقصد التحكم في سلوكهم".

وتستخدم الدعاية السياسية مثيرات سمعية وبصرية متعددة الأثر لجذب إنتباه الجمهور نحو الموضوع المقصود، من عرض الصور والفيديوهات وإفتراضها بالموسيقى والأناشيد والتعليقات عبر وسائل الإعلام الرقمي التي تيسر تكرار المحتوى الدعائي وتحفظه وتذكر به، ويمكن استرجاعه في أي

زمان ومكان. وتعدم الدعاية السياسية موضوعها بفيض من التحليلات والقرائن التي قد تكون في معظمها باطلة وغير حقيقة لتحقيق أهداف محددة ومغرضة. وإذا كانت الدعاية التقليدية تستخدم الشعارات الموجزة والمؤثرة والتي يسهل حفظها وتكرارها، فإن الدعاية المغرضة على وسائل الإعلام الرقمي تستخدم الهاشتاجات كنمط متتطور من الشعارات ولكنه أكثر خطورة نتيجة لسرعة إنتشاره وتفاعل العديد معه. وقد تسعى الدعاية لإخفاء مصادرها والجهات الكامنة خلفها، وتلجأ إلى المبالغة أو التهويل وفقاً لما يحقق أهدافها، كما تلجأ في كثير من الأحيان إلى التضليل والخداع والكذب وتشويه الحقائق، وتحريف المنطق وإخفاء المعلومات.

ولا يعني هذا أن كل أنواع الدعاية سلبية ومغرضة وإنما هناك دعاية إيجابية وهي الدعاية الواضحة المكتشوفة والمعلومة المصدر، وتهدف إلى إحداث تأثيرات إيجابية في الجمهور، وتثير سلوكيات مفيدة للمجتمع، لكن المقصود - هنا - الدعاية المغرضة التي أتاحتها موقع التواصل الاجتماعي وعبر القنوات الفضائية التي تؤثر في الرأي العام، وتحدث انشقاق في المجتمع وفتن وأعمال عنف، يلتجأ إليها أعداء الوطن وأصحاب الأيديولوجيات المغایرة لما هو سائد في دولة ما، مستهدفة من جماعات سياسية أو دينية منشقة، يدعمها ويرعاها أصحاب المصالح من الدول والحكومات، بل أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي أداة لظهور قادة إعلاميين يتم استخدامهم عبر منابر إعلامية وبرامج تلفزيونية على تلك الوسائل، لعرض حملات من التشكيك في الأشخاص والمؤسسات السياسية داخل الدول المستهدفة، وإثارة الفتن وتوجيه الأفراد نحو سياسات العنف لإسقاط الدول.

ولعل المتابع لمواقع التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية، يلاحظ ممارسات بعض الجماعات المنظرفة، لإفساد الحياة السياسية في بلادنا العربية، واستخدامها لبعض الإعلاميين المأجورين بث القلاقل داخل هذه الدول، ومن أبرز هذه الممارسات التي يلاحظها جميع المتابعين :

- إدعاء فساد الحكومات، وإبراز إحدى السلبيات والمبالغة في عرضها وتكرارها عبر عدة مواقع، وحجب ممارسات وإجراءات أخرى تثبت نزاهة الحكومة.
- حد الأفراد على التظاهر والإحتاج على السلطة القائمة لأسباب ملتفقة.
- استخدام شعارات وهاشتاجات تمس مشاعر الجماهير وإحتياجاتهم ومعاناتهم، للتحريض على أعمال العنف، والحد على الثورات ضد حكومات البلدان المستهدفة.
- مس المشكلات التي تعاني منها فئة من فئات المجتمع وتضخيمها، وإدارة نقاشات وحوارات حولها، مما يزيد من احتقان تلك الفئة ورفضها الواقع والتمرد عليه.

- التوجه لأصحاب مهن معينة، وإقناع أصحابها بإهدار الدولة لحقوقهم، وعدم حصولهم على أجور ملائمة لوظائفهم، فتتعالى صيحات أصحاب المهن على وسائل التواصل الاجتماعي من دون النظر إلى ميزانية الدولة ووضعها الاقتصادي.
- الإيحاء بأن هناك أخطار قادمة ستلحق بالمواطنين مثل غلاء أسعار بعض السلع الحيوية، أو انتشار الأوبئة نتيجة لإهمال الوزارات المعنية، وغيرها من الشائعات المغرضة مما يثير فزع الأفراد وفقدان ثقتهم في الحكومة.
- تشويه سمعة المسؤولين، والبالغة في إظهار أخطائهم مهما كانت صغيرة.
- إثارة الشكوك في الإجراءات والقرارات السياسية للحكومة، وإدعاء أن نتائجها ستكون فاشلة.
- الإعلاء من شأن القيادات والرموز المناهضة للدولة، والتقليل من شأن الرموز والقيادات المؤازرة للدولة.
- التشكيك في العملية الانتخابية وسياسات الأحزاب.
- إدعاء سطوة رئيس المال السياسي على العملية السياسية، وحجب الدور الاجتماعي والمدني لأصحاب رؤوس الأموال ومؤسساتهم.
- التشكيك في الثوابت الدستورية والإجراءات القانونية والسلطات التشريعية والنيابية والمؤسسات الأمنية كالشرطة والجيش للدول المستهدفة.
- وغيرها كثير من ممارسات دول وجماعات إرهابية تمارس الدعاية السياسية الهدامة؛ لنشر العنف والاضطرابات في المجتمع وإحداث الفتن لتحقيق أغراضها في إسقاط النظم السياسية الحالية.

#### تطبيقات:

- استعرض تغطية إعلامية لكل من قناتي الجزيرة والسي إن إن، أو غيرها من القنوات الفضائية الإخبارية، في موضوع معين وفي يوم محدد، وقارن بين أوجه الشبه والتمايز في طريقة عرض الموضوع، ووجهة النظر التي يتم الترويج لها، ونوع المعالجة (أى المعلومات المقدمة - المصادر المذكورة - المقابلات التي يتم عرضها - الدعم المرئى للخبر) في كل من التغطيتين.

#### ❖ الشائعات:

تعد الشائعات أسرع وأخطر وسائل للحرب النفسية، فهي لا تحتاج لانتشارها إلى إقناع أو توضيح أو برهنه على حقيقتها، ولكنها تطلق وكأنها رصاصات في الهواء تصيب من تصيب، وعليك أن تصدقها وتتردد بها وتعيد بثها، أو لا تصدقها وتهملها، فإذا توافقت مع الرغبات والشكوك الكامنة في نفوس الجمهور المستهدف، تم تصديقها وسرعة إنتشارها، بل إضافة المزيد من الأكاذيب إليها، وتكون خطورتها في آثارها التي قد تقع على قطاعات اقتصادية وسياسية وأمنية لفترة من الوقت، فإشاعة عن انهيار البورصة أو هروب مسؤول سياسي، أو وقوع انفلات أمني في مكان ما داخل الدولة، تؤدي إلى اتخاذ الأفراد موافق وسلوكيات قد تضر في مجموعها مؤسسات الدولة، وقد تؤدي إلى إضرار بالعلاقات الدولية.

ويعرف الشائعة كل من "البورت Allport" و"بوستمان Postman" بأنها "كل قضية أو عبارة نوعية قابلة للتصديق وتتناقل من شخص إلى آخر، بالكلمة المنطقية وذلك من دون أن تكون هناك معايير للصدق".

كما يعرفها قاموس علم النفس بأنها: "تقرير غامض أو غير دقيق أو قصة، أو وصفاً يتم تناقله بين أفراد المجتمع عن طريق الكلمة المنطقية غالباً، وتنتمي إلى الانتشار في أوقات الأزمات، وتدور حول أشخاص أو أحداث يمثلون أهمية لأفراد المجتمع، في ظل معلومات غامضة عن هؤلاء الأشخاص أو الأحداث".

ويلاحظ هنا تأكيد التعريفات السابقة للشائعة التي تستخدم الكلمة المنطقية، على اعتبار أن الشائعة لم يكن مصراً بها في وسائل الإعلام التقليدي، وكانت تعتمد على الاتصال الشخصي بين شخص وآخر ثم إلى آخرين، ولكن بعد تطور وسائل الإعلام والاتصال، وإنشار موقع التواصل الاجتماعي، أصبح إطلاق الشائعات لا يخضع لأية محاذير، ولا يعرف مصدرها، ولم تعد الشائعة تنتشر عن طريق الكلمة المنطقية فقط، وإنما باستخدام كل الوسائل الحديثة والتقنيات المتقدمة على وسائل التواصل الاجتماعي. فأصبحت أكثر انتشاراً وفتكاً.

وقد تحدث الشائعات آثاراً إيجابية أو سلبية وفقاً لطبيعة الشائعة وموضوعها، وتكون إيجابية حينما تستهدف نشر روح تعاوضية بين الأفراد، تحت على تماسك المجتمع وتعمل على إرضائه، مثل الشائعات التي تبالغ في البطولات العسكرية في الحروب، وحركة الرموز السياسية والدبلوماسية في المباحثات الدولية، أو السبق العلمي في مجال ما، وتكون سلبية مثل الشائعات التي تؤدي إلى حدوث فتن وأعمال عنف واحتجاج لأسباب مضلة.

#### خصائص الشائعات:

- تلاؤ إلى المبالغة والتهويل والتشوية.
- قد تضيف معلومة كاذبة لخبر معظمها صحيح، أو تتضمن جانباً من الحقيقة.
- التعليق والتحليل الخاطئ المصاحب لخبر صحيح.
- يسهل إطلاقها، ويصعب تكذيبها في وقت قليل.
- لا يمكن تحديد مصدرها.
- تأتى الشائعة متواقة مع النسيج الثقافي والعقائدى للفئة المستهدفة بناء على دراسة طبيعة الجمهور الموجه له الشائعة لسهولة تصديقها.
- الغموض حيث يصعب التأكيد من المعلومات الواردة في الشائعة وعدم إتاحتها.

- تتناول موضوعات يهتم بها الجماهير وتتساوى مخاوفهم أو رغباتهم الدفينة.
- قد تكون الشائعة صناعة مخابراتية لضرب مؤسسات سياسية واقتصادية لدول أخرى، وقد تكون صادرة عن جماعات مناهضة للدولة، كما يمكن أن تطلقها جماعات المصالح لتحقيق مكاسب اقتصادية، لاسيما في ظل العولمة الاقتصادية، والشركات متعددة الجنسيات، وغيرها من المصادر المغرضة التي تطلق الشائعات من أجل الهدم والتدمير.

#### سبل مواجهة الشائعات:

هناك وسائل للتأكد من صحة الخبر أو اعتباره شائعة مغرضة، منها وسائل يتبعها الفرد ووسائل أخرى تتبعها الدول.

#### وسائل الفرد في التأكد من حقيقة الشائعة:

- (أ) الرجوع إلى مصادر موثوقة فيها على شبكة الإنترنت بإدخال كلمات مفاتيحية للخبر والحصول على المعلومة من جهات مختلفة.
- (ب) قراءة التعليقات التي يكتبها المتفاعلون على موقع التواصل الاجتماعي؛ لأن بعضهم قد يأتي بالبرهان على كذبها، مثل نشر فيديو ينفي الواقعية أو صور، أو يروي وجوده في موقع الحدث في الوقت الذي يدعى حدوثه فيه.
- (ج) التأكد من مصداقية المصدر وأهدافه إذا كان معيناً.
- (د) عدم إعادة نشر الشائعة المشكوك في صحتها.

#### وسائل الدولة في مواجهة الشائعات:

- (أ) اتباع الثقافية والصراحة في تناول المعلومات المهمة.
- (ب) وجود جهاز إعلامي في كل المؤسسات السياسية المهمة، يتتابع ما ينشر من شائعات ويرد عليها.
- (ج) تناول الإعلام الرسمي للشائعة وتفنيدها.
- (د) وجود جهاز أمني لرصد الشائعات والرد عليها.
- (ه) إدخال مقرر التربية الإعلامية في جميع المؤسسات التعليمية، وعمل دورات تدريبية للعاملين بالدولة عن كيفية التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي.

ومن أمثلة الشائعات الموجهة إلى المجتمع المطلي، الشائعات التي تدعى وجود حالة من الانفلات الأمني، وتثير حالة من الفوضى والارتكاب، وتفقد المواطن ثقته في الأجهزة الأمنية، مثل تلقيق قصص حوادث اختطاف الفتيات والأطفال لاستخدامهم في جرائم الإتجار بالبشر وسرقة الأعضاء. أو شائعات

تدعى هدم الدولة لدور العبادة من مساجد وكنائس لإثارة الفتنة الطائفية، لادعاء أن مؤسسات الدولة لا تقدس دور العبادة.

وكذلك من أمثلة الشائعات الموجهة للمجتمع الدولي ولاستمارته ضد الدولة المستهدفة، شائعات انتهاك حقوق الإنسان، والتعدي القصري للأجهزة الأمنية على المواطنين، وكذلك الشائعات التي تدعى حدوث أعمال عنف أو مظاهرات وإحتجاجات في مناطق معينة داخل الدولة، على غير الحقيقة أو من منطلق المبالغة، لاستثارة الرأي العام المحلي والعالمي والمنظمات الدولية، وتحث المواطنين على القيام بمظاهرات مشابهة في أماكن أخرى.

#### تطبيقات:

- حدد شائعة صدقها ونشرتها على وسائل التواصل الاجتماعي، ثم اكتشفت عدم صحتها، ثم حل من وجها نظرك طبيعة مصدرها والهدف منها، والأثر الذي أحدثته لدى أفراد آخرين، ووضح الخبرة التي اكتسبتها .
- اذكر شائعة تعرضت لها شخصياً وسببت لك ضرراً؟
- ❖ النكتة والساخرية:

النكتة هي وسيلة الشعوب لنقد الذات والآخرين، والفكاهة والتفيض عن الهموم والطاقات السلبية التي تخلفها الحياة اليومية، كما أنها قد تأتي لنقد سلبيات المجتمع، والساخرية من صور الفساد، ونقد الحكم وحكوماتهم وسياساتهم، والأخطر من ذلك أن تكون صناعة مخابراتية، تصنعها أجهزة المخابرات في دول معادية، لخلق رأى عام مضاد للدولة وساخته عليها، أو لإسقاط حكام، كما هناك كثير من النكات التي تروج لها حماعات متطرفة ومعادية للدولة من أجل تحقيق أهداف سياسية محددة.

وقد تشمل النكتة على الساخرية من الأشخاص والموافق، بما يلحق الضرر بالأشخاص والمؤسسات، نتيجة فقدان ثقة الجماهير فيها، وإهار جهودهم الجادة، نتيجة الإستهانة التي تتحققها النكتة السياسية الساخرة في المجتمع تجاه هؤلاء الأفراد.

ويعرف قاموس إكسفورد الساخرية بأنها "استخدام الفكاهة أو التهكم أو المبالغة أو الهجاء لفضح ونقد هفوات الناس وأخطائهم، خاصة في المجال السياسي والمجالات الموضوعية الأخرى، وقد تأتي في شكل مسرحية أو رواية أو فيلم أو أي عمل آخر يستخدم الساخرية".

كما تعرفها الكاتبة الأمريكية "باتريكيَا جرين Patricia Green" بأنها "فن ينتقد السلوكيات والعادات بهدف إصلاح المجتمع، عن طريق استخدام التهكم والمبالغة في نقد الأخطاء والحمقات الإنسانية، من أجل تقويم السلوك البشري، وتتميز بالفكاهة سواء كانت الساخرية اجتماعية أو سياسية. وتشير "باتريكيَا" إلى النكتة الفطرية المتولدة من المواقف الحياتية والتي قد تكون لها آثار إيجابية. وعرف عن الشعب المصري أنه "ابن نكته"، ينتاج النكتة وينقلها في أغلب مواقفه حياته، حتى في أشد

أوقات الأزمات والمحن، فهو يسخر ويطلق النكات على مالا يستطيع تغييره. إلا أن الخطورة الفعلية مكمن في النكات والساخرية الهدافه للهدم وحزحة الثقة والاستقرار.

والنكتة والساخرية في عصر وسائل التواصل الاجتماعي أصبحتا أكثر انتشاراً وخطورة، إذا ما استخدمنا بوصفهما إحدى أسلحة الحرب النفسية وحروب الجيل الرابع، حيث تتعدد موضوعاتها لتشمل كل مناحي الحياة المحلية والدولية، وتستخدم فيها التقنيات الفنية كافة لآخر اتجاهها، من رسوم كاريكاتورية وصور وفيديوهات وتركيب أصوات على مسرحيات وأفلام مشهورة، وإطلاق مسميات ساخرة على شخصيات سياسية ترتبط بهم في كل النكات، وغيرها كثير، وإذا كان الأمر نابع من أبناء الوطن والمنترين له، يمكن اعتبارها صوراً نقدية لسلبيات المجتمع، وأسلوب فكاهي لتحليل الواقع، وتتفيس عن الضغوط اليومية، ويمكن قياس اتجاهات الرأي العام من خلالها، وتعديل الحكومة لسياساتها تلبية لاحتياجات المواطنين، لكن إذا كانت أدلة للحرب النفسية الموجهة من دول وجماعات معادية، فالساخرية من الرموز السياسية ومؤسسات الدولة، ونشر حالة من السلبية واللامبالاة واللإنتماء لدى أفراد المجتمع، هنا ينبغي أن ننتبه إلى النكتة والساخرية بوصفهما أدلة للهدم والتثويه والإذراء والتهويل والمبالغة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، فالنكتة كما قال عنها الروائي الإنجليزى جورج أورويل George Orwell "ثورة صغيرة". وذلك يبدو واضحاً في الآثار التي يمكن أن تتحققها في المجتمع.

## ١- أثر النكتة والساخرية في الفرد والمجتمع:

### • فقدان الثقة:

يفقد الشخص أو المؤسسة التي تحاك عنها النكات ثقة الجمهور وإحترامهم، فيفقد الشخص هالته الكاريزمية عند الجمهور، حيث يتم التركيز على إيماءاته ولغة جسده وكلماته بشيء من السخرية، مما يجعل تصريحاته مصدر شك، ويحدث إرتباط شرطي ما بين الشخص والصورة الساخرة التي رسمت في أذهان الناس عنه، ويترتب على ذلك في النهاية أن تفقد الدولة رموزها المؤثرة في الجماهير، والقدوة التي تقتنى بها الشعوب، والأمر نفسه يتعلق بالمؤسسات والمشروعات المهمة في كل المجالات، التي يتم إطلاق النكات الساخرة عليها وعلى مصداقيتها، فتفقد ثقة المجتمع المحلي والأقليمي والعالمي، وتضرر بالاقتصاد القومي من دون مبررات واضحة ومن دون التأكد من جديتها، ومحمل تاريخ الشخص أو المؤسسة.

### • اللإنتماء:

حينما تزداد الشكوك في أغلب الثوابت والرموز والأحداث، نتيجة السخرية المبالغ فيها، يفقد المتألق الثقة في كل المجالات سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية، ومن هنا يحجم المتألق عن التفاعل والمشاركة السياسية في أحداث مهمة، ويتخلى عن استحقاقه بوصفه مواطناً

فacula في العملية السياسية، وهو ما يخالف روح عدم الانتماء للوطن ومؤسساته، ويبدو ذلك واضحاً في إحجام بعض الشباب عن المشاركة السياسية في الانتخابات البرلمانية والرئاسية.

• التمييز:

تدعو السخرية إلى تمييز فئة أو طائفة أو جماعة عن غيرها، فتسخر من واحدة لحساب الأخرى، مما قد يؤدي إلى إثارة مشاعر التعاطف مع أحد الفئات من دون غيرها، ويحيط من قدر فئات أخرى، ويأتي التمييز من حيث الدين أو الجنس أو اللون أو النوع أو العرق بما يخالف قيم المواطنة المتعارف عليها عالمياً ومحلياً، ويرسخ عند المثقفين مبدأ التمييز، مثل النكات التي يطلقها المسلمون على الأقباط أو الأقباط على المسلمين، والنكات على الصعايدة وال فلاحين وأبناء المدن الساحلية.

• الهزلية:

تتمثل في عدم الجدية في التعامل مع المواقف والأحداث فيعتمد الأفراد على صنع السخرية في كل المواقف، وعلى كل حدث ونشرها وتناولها، وعدم احترام الحرمات والخصوصيات، وتقدير الأزمات وأهمية الأحداث، واعتبار كل الموضوعات قابلة للسخرية، ولا تتسم بالجدية في النافي أو التفاعل.

• المبالغة والتضخيم:

إن ما يضحك دائماً يعتمد على المبالغة والتضخيم، وهو ما يفقد الأشياء والأشخاص تقديرها الحقيقي، وهو ما يؤدي إلى الإعتياد في أسلوب اللغة وال الحوار اليومي على التضخيم والمبالغة، لإثارة المرح والفكاهة، مما يفقد المتحدث المصداقية، ويثير النقد والرفض تجاه أي حدث حتى لو كان إيجابي، كالمبالغة في الوعاء، ووصف الأحداث وإضافة الإيحاءات والإيماءات التي تغير مجرى الحوار.

١- سبل التعامل مع النكات الساخرة:

- احترام الرموز والشخصيات البارزة والمؤسسات وعدم قبول السخرية منها.
- الوعي بأن هذه النكات يعمل على ترويجها في أكثر الحالات مصادر مغرضة تهدف إلى التشكيك في مؤسسات الدولة.
- الإحجام عن إعادة نشر النكات المسيئة عبر شبكات التواصل الاجتماعي، بإعتبارها إستهزاء بالأشخاص والمؤسسات بل بالمجتمع كله، وتنسق أفراد المجتمع برموزه ومؤسساته.
- رفض التعامل الهزل مع الأزمات، والإلتزام الأخلاقى في عرض النكات.
- إعتياد الجد لا الهزل في لغة الحوار اليومي.
- أن ندرك أن النكتة لابد أن تظل في حدود الترفيه والتفيس عن الهموم والضحك، ورفض النكات التي تحمل معانى تشير البلبلة أو الإحباط ، والتمييز بين التفيس عن الهموم والتوظيف، إذ إن

النكتة من حيث التنفيس عن الهموم غاية في حد ذاتها من أجل التسلية والفكاهة، والتخلص من الطاقات السلبية، بينما التوظيف للنكتة يعد وسيلة للهدم وإسقاط الدول.

#### تطبيقات:

- اروِ نكتة أفقدتاك الثقة في شخص أو مؤسسة تتعامل معها.
- اذكر وصف ساخر لإحدى الشخصيات العامة تسببت في تكوين صورة سلبية عنه على غير الحقيقة.
- تناول قضية أو مشكلة اجتماعية جادة تم إطلاق حملة نكبات عليها أعادت الحلول الجادة لها.

#### - الإرهاب:

تخطى الإرهاب حدود الدول، وأصبحت تنظيمات الإرهاب دولية، ساعد في ذلك انتشار وسائل الاتصال والإعلام الرقمي، التي وفرت أدوات للإرهابيين لتطوير أهدافهم والتوسيع فيها، فقد كان الإرهاب في عصر الإعلام التقليدي يتكون من تنظيم وهيكل في مكان محدد، يمكن متابعته والكشف عنه أمنياً، وكان لا يجد إلا وسائل محدودة للدعائية ونشر الفكر وإيجاد المؤيدين، من اتصال مباشر ونشرات مطبوعة يتم توزيعها سرًا، أو أشرطة كاسيت أو فيديو، يتم تداولها خلسة وخشية الملاحقة الأمنية، وكانت الحكومات المختلفة تسيطر على وسائل الإعلام التقليدي وتحمّل الجماعات الإرهابية من الوصول إليها أو استخدامها، بوصفها وسيلة للدعائية أو التحرير، كما كانت وسائل الإعلام التقليدي تعرض العمليات الإرهابية بشكل محدود لا يثير ذعر المواطنين أو تعاطفهم مع الجناة، والحرص في عرض صور الأحداث الإرهابية والضحايا وصور القتل والدم، مراعاة لشعور الجماهير، وكان الرأي العام السائد يرفض تلك الممارسات الإرهابية وأفكارها. ولديه قناعة كبيرة برفض الإنساني وراء الأفكار الهدامة.

بينما أتاحت الثورة التكنولوجية في وسائل الاتصال والإعلام، ووسائل التواصل الاجتماعي، مجالات فضائية ورقمية واسعة، غيرت من إستراتيجيات الجماعات الإرهابية، وجعلتها عابرة للحدود في علاقة أممية تربط أصحاب الأفكار الواحدة عبر الواقع الإلكتروني والقنوات الفضائية من دون اعتبار لجنسيتهم أو أوطانهم، فأصبح أصحاب الفكر الواحد وإن اختلاف الأوطان أفضل وأهم من مواطنى الدولة الواحدة، ومصالح المتطرف في بلد آخر، لها الأولوية على مصالح المسلم الوسطى في دولته، بما يخل بقيم المواطنة وسيادة الدول، وفي محاولة لتطبيق ممارسات دينية متطرفة، تكمّل أيديولوجية سياسية تستهدف الوصول إلى السلطة وهدم الدول وإقامة دولة إسلامية تتسع فوق الدول الحالية.

وتشتمل الجماعات المتطرفة الممارسات الإرهابية لاستعراض القوى، وإثارة الفزع والرعب بين المواطنين للاستسلام لأفكارهم المتطرفة، وبث الفرقنة والفتنة والطائفية وإهدار جهود الدولة، وإجهادها بمتابعاتهم، وإظهار السلطات الأمنية وكأنها عاجزة عن تحقيق الأمن وحماية المواطنين وتأمين المنشآت،

مستخدمين المفاجأة والخسنة والمراؤحة في أعمالهم الإرهابية، وأيضاً إلحاق الأضرار بالاقتصاد الوطني، وضرب المؤسسات الاقتصادية والسياسية وقتل السائحين الأبراء، وإظهار الدولة أمام العالم بأنها دولة غير آمنة للسياحة والاستثمار. وهناك حوادث إرهابية تتم في أغلب دول العالم إستهدافاً من الإرهابيين لتحقيق مطالب أو إستعراض القوة والقدرة.

والإرهاب كما عرفته الإتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب التي تم توقيعها في القاهرة عام ١٩٩٨ أنه "كل فعل من أعمال العنف أو التهديد به أياً كانت بوعنه أو أغراضه، يقع لتنفيذ مشروع إجرامي فردي أو جماعي ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم أو تعريض حياتهم أو حرياتهم أو أحدهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المراكز العامة أو الخاصة، أو احتلالها أو الاستيلاء عليها، وتعريض أحد التوازد الوطنية للخطر".

وانتشرت دائرة الإرهاب والتفكير المتطرف، فلم يعد هدف الإرهابيين إحداث تغيرات هنا أو هناك أو عمليات إنتحارية فقط، وإنما أصبحت لهم جيوش في الدول العربية التي تعج بالصراعات مثل سوريا والعراق ولibia، وأصبح تجنيد الشباب يتم من أجل الانضمام إلى صفوف تلك الجيوش في معارك دامية بين أطراف الوطن الواحد.

يعد تنظيم القاعدة أول التنظيمات الإرهابية التي استخدمت شبكات الإنترنت في الدعاية والتجنيد، حيث بدأت في استخدامه من منتصف التسعينيات من القرن العشرين، كما استخدمته عام ٢٠٠٥ في الترويج لاستثمارات البيعة والتعهد بالولاء لأسمة بن لادن.

وكانت داعش أكثر تطوراً وإنشاراً في استخدام شبكات الإنترنت عن تنظيم القاعدة، الذي كان يفتقر للكوادر المؤهلة لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي لأغراض التنظيم، وقد رأى البعض أن الإنترنت قد أفاد داعش بشكل كبير، لحد القول بأنه لو لم يكن الإنترنت موجوداً ما كانت داعش تمكنت من الاستمرار والانتشار، وأطلق على داعش "الخلافة الرقمية"، وعلى الفرع المسؤول بها عن الإشراف على التواصل الرقمي جيش داعش الإلكتروني.

ونشطت داعش الإرهابية على موقع فيسبوك وتويتر، وكان لها أثر بالغ الخطورة في البلدان المحتلة بالصراعات، وأحدثت كثيراً من الفتن بين الطوائف المتصارعة، ففي العراق كانت داعش تنسّب الأحداث الإرهابية في المناطق التي يسكنها السنّيون إلى أشخاص من الشيعة والعرب، لإشعال الموقف، وقامت بتجنيد أعداد كبيرة من الشباب العربي، وكانت تدعى النساء المسلمات في البلدان الأوروبية إلى الانضمام لهم والهروب من أحوالهم المعيشية في بلاد غير إسلامية، فيجدون أنفسهم كالسيّايا في الحروب، ويتم إستغلالهن جسدياً ومعنوياً بشكل وحشى، وكانت جماعة داعش تفضل استخدام موقع

تلجرام Telegram في الرسائل المتبادلة بين أعضائها، فحسب موقع Daily beast الأخباري الأمريكي، أن جماعة داعش وضعت في أواخر عام ٢٠١٥ رسالة على أحد مواقع شبكة الإنترنت العميقة Deep Web تشجع فيها أعضاءها على تحميل واستخدام تطبيق Telegram الذي يتيح لهم ضبط الرسائل على الحذف التلقائي بعد مرور وقت معين، فضلاً عن الابتعاد عن الوسائل المراقبة إلكترونياً.

وحرصت الجماعات المتطرفة على نشر مقاطع فيديو للقتل والذبح والحرق للمواطنين الأبرياء مما أثار الذعر ونشر الإرهاب عبر الحدود، ووفرت شبكات التواصل الاجتماعي للجماعات الإرهابية عدة أمور، أهمها :

- يسرت لهم التواصل الفوري والأمن بين أعضاء الجماعات وبين من يستهدف تجنيدهم وأتاح فرص التعاون بين تنظيمات إرهابية مختلفة، كما سمح لهم بعض التطبيقات الفرار من تحت طائلة القانون.
- نشر الدعاية لمذاهبهم المتطرفة ، وإنشارها بين أواسط واسعة من الشباب.
- استخدام بعض الصحف الإلكترونية العربية مثل "دابق" و"إنسايير" في نشر الروايات المتطرفة لداعش والقاعدة، وآليات تفزيذ العمليات والجرائم الإرهابية.
- عرض فيديوهات عن كيفية تصنيع القنابل والمتجرات، والتي أدت إلى تطبيقها بشكل فردي وجماعي في عمليات إرهابية متفرقة.
- توفير عنصر السرية الذي تحتاجه الجرائم الإرهابية.
- انخفاض النفقات إذ أن شبكات التواصل الاجتماعي لا تحتاج للنشر أو الاطلاع إلى أية تكاليف مادية.
- خلق الإرهاب المعلوماتي الجديد، القادر على تدمير الشبكات المعلوماتية لمؤسسات مهمة في الدول، ويحقق خسائر اقتصادية فادحة لها.
- جمع المعلومات عن الشخصيات العسكرية والأمنية وأسرهم، وتهديد أنفسهم وسلامتهم.
- استخدام غرف الدردشة على مواقع الإنترنت في تجنيد الأعضاء الجدد.
- اجتذاب الفاردين مالياً على تقديم التبرعات تحت مظلة الزكاة والصدقات إلى مؤسسات خيرية مشبوهة تصب أموال التبرعات في تسليح الجماعات الإرهابية.
- إنتاج برامج مصورة وحوارية على اليوتيوب وبعض القنوات الفضائية المشبوهة لنشر الأفكار الإرهابية، تدعو الجماهير إلى العنف ضد السلطة، يقدمها أشخاص بارزون إعلامياً وفنرياً ينتمون إلى فكر الجماعات المتطرفة مأجورين.

لذا يجب علينا أن نعي دائمًا أخطار تلك الجماعات ووسائلها الدعائية، وعدم الإسماق ورائها أو تصديقها وتحليل محتوى رسائلها والتصدى للكشف عن أوجه المبالغة والكذب فيه، وآليات الشحن العاطفي الذي تتضمنه لخلق ردود أفعال تجاه الأوطان، كما يتحتم علينا إيماناً بدورنا الوطني الحفاظ على أمن

وسلامة البلاد، لاسيما أن التجارب الواقعية في كثير من البلدان المجاورة تؤكّد ما فعلته تلك الجماعات من تدمير وعنف وإفساد العراق وسوريا ولibia واليمن نموذجاً.

#### تطبيقات:

- حدد أهداف الإرهاب، وصف تأثيره في الدول والأفراد، وسبل مواجهته؟
  - ما رأيك في أن بناء الأوطان وتعميرها ، والتنمية، والإخلاص في العمل، وحفظ الأرواح والأنفس، من صور الجهاد في سبيل الله .
- الرصد والتحليل الدولي لشبكات التواصل الاجتماعي:

يعتقد مستخدمو شبكة الإنترنـت أن مدوناتهم ومتـشوراتهم على وسائل التواصل الاجتماعي، مجرد معلومات عالقة في فضاء عالم افتراضي، تخصـهم بشـكل شخصـي أو جـماعـي، وأن حقـهم في التعبـير يتيـح لهم بـث ما يـرونـونـ لهم من مـعلومات وصـور وـفيديـوهـات، إـلا أن التـحدـيات الخطـيرـة الـتـي يـطرـحـها التـطـور الـهـائل في وسائل الـاتـصال والـإـعلام تـخطـى حدـودـ الحقوقـ الفـردـية، إلى حقوقـ جـمـاعـيةـ في مـقـدـمـتهاـ حـماـيةـ الـآمنـ الـقومـيـ، إذ يـؤـكـدـ الواقعـ أنـ هـنـاكـ دولـ عـدـيدـةـ وـعـلـىـ رـأـسـهـمـ الـولـاـيـاتـ الـأـمـرـيـكـيـةـ، تـسـخـرـ جـهـاتـ عـسـكـرـيـةـ وـسـيـاسـيـةـ وـمـخـبـارـاتـيـةـ وـبـحـثـيـةـ تـحلـيلـ المـعـلـومـاتـ عـلـىـ شـبـكـاتـ التـواـصـلـ الـاجـتمـاعـيـ، وـالـوصـولـ إـلـىـ نـتـائـجـ يـتـمـ الـاستـعـانـةـ بـهـاـ فـيـ شـنـ حـرـوبـ عـسـكـرـيـةـ، إـلـىـ جـانـبـ حـرـوبـ الـجـيلـ الـرـابـعـ، وـقـيـاسـ تـوجـهـاتـ الرـأـيـ الـعـامـ دـاخـلـ الدـوـلـ، وـإـنـ كـانـتـ تـلـكـ التـحـلـيلـاتـ وـنـتـائـجـهاـ تـكـوـنـ مـفـيـدةـ فـيـ كـثـيرـ مـنـ الـأـحـيـانـ فـيـ مـوـاجـهـةـ جـمـاعـاتـ النـاطـرـفـ وـالـإـرـهـابـ وـالـجـرـائمـ الـدـولـيـةـ، وـدـرـءـ الشـائـعـاتـ فـيـ مـهـدـهـاـ، إـلـاـ أـنـهـ لـاـ يـمـكـنـ مـعـرـفـةـ حـدـودـ اـسـتـخـامـهـاـ لـخـدـمـةـ مـصـالـحـ دـوـلـ مـعـيـنـةـ ضـدـ دـوـلـ أـخـرـىـ، وـصـوـلـاـ إـلـىـ مـرـحـلـةـ خـطـيرـةـ فـيـ تـارـيخـ الـبـشـرـيـةـ تـعدـ أـكـثـرـ خـطـورـةـ وـتـدـمـيرـاـ.

#### أولاً: استخدام نتائج تحليل وسائل التواصل الاجتماعي في أغراض سياسية :

أوصى الكونجرس الأمريكي وزارة الدفاع الأمريكية، بإـجـراءـ درـاسـةـ إـسـتـقـصـائـيـةـ وـبـحـثـيـةـ عـلـىـ تـحلـيلـ نـتـائـجـ كـلـ الـدـرـاسـاتـ السـابـقـةـ الـتـيـ تـنـاوـلـتـ تـحلـيلـ وـسـائـلـ التـواـصـلـ الـاجـتمـاعـيـ وـتـحـدـيدـ الـدـرـاسـاتـ الـأـفـضـلـ، وـدـرـاسـةـ الـقـيـودـ الـقـانـونـيـةـ وـالـأـخـلـاقـيـةـ الـمـفـروـضـةـ عـلـىـ تـحلـيلـ وـسـائـلـ التـواـصـلـ الـاجـتمـاعـيـ.

وـأـعـدـتـ مؤـسـسـةـ RANDـ الـبـحـثـيـةـ بـحـثـاـ حولـ أهمـيـةـ تـحلـيلـ وـسـائـلـ التـواـصـلـ الـاجـتمـاعـيـ بـعـنـوانـ "ـرـصـدـ وـسـائـلـ التـواـصـلـ الـاجـتمـاعـيـ فـيـ الـمـسـتـقـبـلـ دـعـمـاـ لـعـلـمـيـاتـ الـمـعـلـومـاتـ"ـ وـأـوـصـىـ الـبـحـثـ بـوـجـوبـ قـيـامـ وـزـارـةـ الـدـافـعـ بـتـلـكـ التـحـلـيلـاتـ وـاسـتـخـامـهـاـ.

وـقـدـ أـجـرـتـ مؤـسـسـةـ RANDـ هـذـهـ الـدـرـاسـةـ بـدـعـمـ مـنـ عـدـةـ جـهـاتـ رـسـميـةـ. مـبـرـرـةـ أـهـمـيـةـ الـدـرـاسـةـ، بـأـنـ النـاسـ حـولـ الـعـالـمـ، بـمـاـ فـيـهـمـ الشـعـوبـ الـمـدـنـيـةـ، وـحـلـفـاءـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ وـخـصـومـهـاـ أـيـضـاـ، يـسـتـخـدمـونـ

منصات التواصل الاجتماعي، في تبادل المعلومات وإقناع الآخرين، كما أدى النمو التكنولوجي السريع لـ**التكنولوجيا الاتصال** التي تدعم وسائل التواصل الاجتماعي، إلى استخدام الخصوم غير الحكوميين لها، وهو ما يخلق أسباب إضطراريه مرتبطة بالأمن القومي لنشر قدرة على تحليل وسائل التواصل الاجتماعي، ويتعجب على وزارة الدفاع الأمريكية القيام بذلك.

ويلاحظ أن التحليل يشمل أصدقاء الولايات المتحدة وأعداءها، والخصوم غير الحكوميين، كالجماعات المتطرفة والإرهابية، وهو ما يعني تحليل البيانات والمعلومات الخاصة بالدول كافة أو الجماعات التي للولايات المتحدة مصالح معها أو ضدها، هذا في الولايات المتحدة ومن المؤكد في كل الدول العظمى تجرى مثل هذه التحليلات وهو ما يؤكد أن خصوصية المعلومات أمر غير متحقق عالمياً، وأن ما نعتبره مزحة أو دردشة يصبح منادة خصبة للتبني بأوضاع الحكومات والشعوب، بل واتخاذ القرارات معها أو ضدها وفقاً للمصالح الأمريكية، والأمن القومي لأمريكا أو أي دولة أخرى.

وهناك أمثلة عديدة على تحركات عسكرية أمريكية ضد بؤر إرهابية نتيجة المعلومات المنشورة عنها على الإنترنت، فقد استغلت وحدة القوات الجوية الأمريكية عام ٢٠١٥ معلومات وردت على حساب يحمل اسم "مقالات" على وسائل التواصل الاجتماعي، وأطاحت حملة قصف جوى على مبنى تتخذ الجماعات المتطرفة فى العراق والشام مقرًا لها. وهو أمر لا يقتصر على الجماعات الإرهابية وحدها وقد تستهدف دول وشعوبًا.

قدمت مؤسسة بروكينجز Brookings Institution تقريراً عن كيفية استخدام تحليл وسائل التواصل الاجتماعي من أجل جمع معلومات عن منظمة مستهدفة، إذ حلل المؤلفون عينة من عشرين ألف حساب مستخدم على تويتر، تعبر عن الدعم للدولة الإسلامية في العراق والشام، مستخرجين معلومات حول موقع المناصرين، ومستوى نشاطهم، ولanguages الأكثر استخداماً في تغريداتهم، وعدد مستخدمي تويتر الذين يتبعون هذه الحسابات، وتوصلا إلى أن نجاح الحملة الدعائية قد يرجع إلى عدد صغير نسبياً من المستخدمين كثري النشاط.

وبذلك تَقْيِدُ وزارة الدفاع الأمريكية من نتائج تحليلات المعلومات على وسائل التواصل الاجتماعي في عمليات المعلومات التي تعرفها بأنها "التوظيف المتكامل"، خلال العمليات العسكرية للفدرات المرتبطة بالمعلومات، بالتضارف مع خطوط عمليات أخرى من أجل التأثير على قرارات الخصوم والخصوم المحتملين، وتعطيل القرار أو إفساده أو الاستيلاء عليه، مع حماية عملية صنع القرارات الخاصة بنا في الوقت نفسه. ويمكن أن تشكل عمليات المعلومات مكوناً لأى نوع من العمليات العسكرية.

**ثانيًا: الفوائد والمخاطر الناتجة عن تحليل محتوى شبكات التواصل الاجتماعي:**  
ويمكن استخلاص الفوائد المتحققة من تحليل المعلومات على وسائل التواصل الاجتماعي وفقاً للدراسة المذكورة في الآتي:

- تحديد الجهود الاستخباراتية للخصوم، وتحديد الشبكات الأكثر أهمية لهم.
- توافر رؤية حول حياة الأفراد اليومية والمواقف والسلوكيات المرتبطة بالشبكات الاجتماعية عبر تحليل ملفاتهم الشخصية مثل العمر، والجنس، وأفراد العائلة ومكان العمل.
- تحديد النقاط التي يمكن من خلالها التأثير في صنع قرارات الخصوم المحتملين وحماية القرارات الأمريكية.
- الحصول على معلومات حول ديموغرافيات مجموعة ما وحجمها وهيكلاها التنظيمي و مجالات نشاطها.
- تحديد مراكز دعم القضايا المتطرفة، وتحديد الانتشار الجغرافي للأفكار، و مجالات الدعم القضائية أو مجموعة أو فكرة، وتعزيز انتشار أفكار ومعلومات محددة أو مكافحة انتشارها.
- تحديد المواقف والمخاوف التي تخص جماعة ما في منطقة معينة بشكل أفضل.
- تحديد المؤثرين في شبكة اجتماعية، لاستهداف المجموعات أو الأفراد الأكثر فاعلية للتأثير.
- الاهتمام إلى جانب تحليل النص لمحتوى رسائل التواصل الاجتماعي، تحليل الشبكات والتحليل الجغرافي وتحليل الصور والفيديوهات مجتمعة.

وعن أمن العمليات الأمريكية وحفظها فإن الدراسة تؤكد خطورة استخدام الوزارات وللوحدات والموظفين الفرديين الأمريكيين حسابات على فيسبوك وتويتر ويوتيوب وسنابشات وإنستغرام ووسائل التواصل الاجتماعي الأخرى، حيث من خلالها بشكل غير متعدد معلومات وفضح مؤشرات مهمة فعلى سبيل المثال، نشر أحد العسكريين صورة له في مركز صيانة يعج بالطائرات، يوفر معلومات عن غير قصد عن الإستعداد العسكري، ويضرب أمن المعلومات والتضليل العسكري على هذه المعلومات.

كما أن مشاركات العسكريين على شبكات التواصل الاجتماعي، قد تؤدي إلى تحديد العسكريين وعائلاتهم، من قبل مجموعات إرهابية وإسْتَهْدَافُهم، إذ يستخدم الخصوم بشكل مركز وسائل التواصل الاجتماعي لجمع المعلومات الاستخباراتية، ويتبع حساب حركة طالبان على تويتر حسابات موظفين عسكريين أمريكيين متعددين. وكذلك حركة الدولة الإسلامية في العراق والشام، التي دعت الأتباع لاستخدام موقع التواصل الاجتماعي في جمع معلومات عن الشخصيات العسكرية، ويدعو التقرير وزارة الدفاع الأمريكية لاتخاذ الجهود الوقائية لحماية البيانات الحساسة، أي أن تحليل المعلومات على موقع

التواصل الاجتماعي لا تقتصر على وزارة الدفاع الأمريكية وحدها، وإنما تقوم الجماعات المتطرفة بالأمر نفسه.

وعن المعلومات المضللة على شبكات التواصل الاجتماعي تشير الدراسة إلى أن تلك الشبكات تنشر معلومات مضللة من قبل جهات فاعلة خبيثة للتشجيع على العنف وإثارة الذعر، ونشر الروايات الخاطئة والإشاعات، لاسيما بعد حدوث هجمات إرهابية كبيرة، وقد تخطى بعض وسائل الإعلام الرسمية والرئيسة عن غير قصد، في نشر بعض تلك الروايات المضللة، ويتوجه رصد وسائل التواصل الاجتماعي وتحليلها للحكومات أن تحدد وتكافح بسرعة أكبر انتشار المعلومات الخاطئة في بلادهم.

لذا يطالب التقرير العسكريين وعائلاتهم بعدم نشر معلومات حساسة عبر وسائل التواصل الاجتماعي؛ لذلك يجب تدريب العسكريين على إمكانية استخدام الخصوم للمعلومات الشخصية على تلك الشبكات، وتحسين الجهود الوقائية من ذلك.

وهي دراسة جد خطيرة توضح التحديات والمخاطر الناجمة عن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، ويمكن الإفاده الكبيرة منها في تدريب مستخدمي تلك الوسائل على توخي الحذر في التعامل مع المعلومات مهما كانت بسيطة، وكيف يمكن استخدامها في تميير الأوطان من قبل دول أخرى أو جماعات متطرفة، تكتب على تحليل تلك المعلومات واستخلاص النتائج منها، وبعد هذا التدريب ركناً مهماً في تدريس مقرر التربية الإعلامية.

#### تطبيقات:

- ناقش نوعية الأخبار والمعلومات التي يمكن أن ينشرها شخص تمثل خطورة إذا ما تم تحليلها وربطها بمعلومات أخرى تضر بمصالحك أو مصالح وطنك القومية من قبل جماعات أو دول أخرى.
- حل بعض الأخبار والمعلومات على شبكات التواصل الاجتماعي تستقي منها معلومات حساسة عن أحد المؤسسات داخل بلادك أو خارجها.

#### التعليق:

الكلمة مسؤولية، والخبر مصداقية، والمعلومة موثوقة، والوطن أمانة، تلك هي أهم ما يجب على المواطن أن يعلمه جيداً في صراع المعلومات وحروب الشائعات، واختراق الصحف وتشتيت الجموع، وأهدافها واضحة، وهي حماية الوطن ومؤسساته أولاً، ثم حماية المجتمع والأفراد؛ لأنه من دون وطن لا كرامة لإنسان، لابد وأن ندرك حقوقنا وحقوق الآخرين، وحربياتنا بما لا يتعارض مع حريات الآخرين، وأن نتفاعل مع الآخر ولكن من منطلق المسؤولية الاجتماعية، وأن نضع بأنفسنا معايير أخلاقية للفاعل

مع وسائل الإعلام الجديد ونلتزم بها، وأن نكون نحن جميعاً منْ نعاقب من يخرج عنها، بإهماله وتجاهله وفضح مغالطاته وجرائمها ودواجهه.

ونحنى بياناتنا ومعلوماتنا الشخصية والعملية، وأن نتحرى الدقة في التفاعل مع بعض الحسابات المجهولة أو المشبوهة، على موقع التواصل الاجتماعي التي تدعو للتطرف، والإرهاب، والجرائم، والحرروب النفسية، التي يتم الترويج لها بطرق مباشرة وغير مباشرة، معلنة أو مستترة ، ظاهرة أو ضمنية، ومعرفة مصادرها ودواجهها، وأن نطبق مهارات التفكير التحليلي والنقدى على الرسائل الإعلامية التي تستقبلها، قبل التفاعل معها، أو إعادة نشرها، وأن نحافظ على هويتنا الثقافية، ونتمسك بها ونرورج لإيجابياتها وقيمها التي تدعو للمحبة، والتسامح، والرقي بين الثقافات الأخرى، بوصفها قوى ناعمة تعبر عن هويتنا أمام العالم.

وندرك أن العالم لا يعيش حالة من السلام الدائم والشامل، وأن للحرروب أنواعاً ووسائل مسلحة وغير مسلحة، حينما تستهدف دولة تخترقها من خلال مواطنها، لينفرط البنيان وتنهار الدول.  
لابد وأن نتماسك ونتعاوض في مواجهة حروب الجيل الرابع وأية أجيال من الحروب السابقة أو القادمة، وأن ننطلق ونبعد ونشارك بوعي كامل .

**حفظ الله الوطن ،،،**

### أسئلة الفصل الخامس : التربية الإعلامية الرقمية

السؤال	م	الإجابة
تقدير المحتوى والمصدر والرسالة الإعلامية من المهارات المكتسبة لدارسي التربية الإعلامية	١	X <input checked="" type="checkbox"/>
من أهداف التربية الإعلامية عدم الإهتمام بتحديد السياق الاجتماعي والثقافي للمضمون الإعلامي	٢	X <input checked="" type="checkbox"/>
التفكير النقدي نمط من التفكير يقوم فيه الفرد بتجزئة الرسالة الإعلامية إلى عناصر ثانوية وفرعية	٣	X <input checked="" type="checkbox"/>
من خصائص الإعلام الرقمي التفاعلية واللالتزامية	٤	X <input checked="" type="checkbox"/>
يشير الحق في حرية الرأي إلى الحرية في اعتناق الآراء المختلفة	٥	X <input checked="" type="checkbox"/>
المسؤولية الاجتماعية هي مجموعة المبادئ الأخلاقية في العمل الإعلامي	٦	X <input checked="" type="checkbox"/>
قد ينبع عن الإعلام الرقمي كثير من الجرائم والصراعات والفتنة	٧	X <input checked="" type="checkbox"/>
تعرف جريمة السب بأنها خدش شرف شخص عمداً وإسناد واقعة محددة إليه	٨	X <input checked="" type="checkbox"/>
تعد تجارة المخدرات عبر الإنترنت من الجرائم الإلكترونية	٩	X <input checked="" type="checkbox"/>
من آثار حروب الجيل الرابع إلحاج المواطنين عن المشاركة السياسية وزيادة عدم الانتماء	١٠	X <input checked="" type="checkbox"/>
حروب الجيل الثالث هي حروب بين جيش دولة وجماعات إرهابية أو قوات غير نظامية	١١	X <input checked="" type="checkbox"/>
تسعي الدعاية المغرضة إلى الإعلان عن مصادر والجهات الكامنة خلفها	١٢	X <input checked="" type="checkbox"/>
من صور الدعاية المغرضة إدعاء فساد الحكومات وإبراز السلبيات فقط	١٣	X <input checked="" type="checkbox"/>
قد تضييف الشائعة معلومة كاذبة على خبر صحيح	١٤	X <input checked="" type="checkbox"/>
المبالغة في النكبة والسخرية تؤدي إلى الهزلية وعدم الجدية في التعامل مع المواقف	١٥	X <input checked="" type="checkbox"/>
تجند الجماعات الإرهابية أعضاء جدد للتنظيم المحظوظ، وتنشر طرق تصنيع الأسلحة عبر وسائل الإعلام التقليدي	١٦	X <input checked="" type="checkbox"/>
تستخدم بعض الدول والجماعات نتائج تحليل ما يتم نشره على شبكات التواصل الاجتماعي في أمور عسكرية	١٧	X <input checked="" type="checkbox"/>

السؤال	الإجابة	م
يصعب أن يؤدي نشر بعض الصور والمعلومات على وسائل التواصل الاجتماعي إلى جمع معلومات تضر بالأمن القومي	X ✓	١٨
تحذر وزارة الدفاع الأمريكية العسكريين من نشر معلومات شخصية وعائلية على وسائل التواصل الاجتماعي	X ✓	١٩
من وسائل الإعلام التقليدي الصحافة الورقية	X ✓	٢٠
الحق في حرية الرأي والتعبير حق مطلق غير محدود نصت عليه كل المواثيق الدولية	X ✓	٢١
تأثر عمل المؤسسات الإعلامية التقليدية بخصائص الإعلام الرقمي	X ✓	٢٢
الثقة في مؤسسات الدولة السياسية والإقتصادية واجب وطني	X ✓	٢٣
تتمتع المعلومات الشخصية التي تنشر على وسائل الإعلام الرقمي بالحماية اللازمة	X ✓	٢٤
إن تضافر جهود الشعب والحكومة في مواجهة الشائعات والدعایة المغرضة والإرهاب عبر الإنترنٌ يحقق الأمن والسلام المجتمعى والقومى	X ✓	٢٥

**إجابة أسئلة الفصل الخامس : التربية الإعلامية الرقمية**

رقم السؤال	الإجابة
١	صح
٢	خطأ
٣	خطأ
٤	صح
٥	خطأ
٦	صح
٧	صح
٨	خطأ
٩	صح
١٠	صح
١١	خطأ
١٢	خطأ
١٣	صح
١٤	صح
١٥	صح
١٦	خطأ
١٧	صح
١٨	خطأ
١٩	صح
٢٠	صح
٢١	خطأ
٢٢	صح
٢٣	صح
٢٤	خطأ
٢٥	صح

الفصل السادس: يحدده مجلس الجامعة.

## الفصل السادس

### (القضايا والمشكلات المجتمعية بالمجتمع المصري)

إعداد

اد عفاف عبد العزيز بصل (استاذ التمريض الباطني الجراحي)

اد عصمت محمد جميمي (استاذ التمريض النفسي )

اد سامية ابراهيم خاتون (استاذ تمريض صحة المجتمع)

د علياء وحيد محمد الصعيدي (مدرس التمريض الباطني الجراحي)

## أهداف الفصل:-

- ١- ربط الطالب بأهم القضايا والمشكلات المجتمعية المعاصرة بالمجتمع المصري .
- ٢- إكساب الطالب مهارات التعامل مع المشكلات والقضايا المجتمعية المعاصرة.
- ٣- يقارن الطالب بين النماذج المختلفة للمشكلات والقضايا المجتمعية المعاصرة .
- ٤- يميز الطالب بين أنواع ومستويات المشكلات والقضايا المجتمعية المعاصرة.
- ٥- العمل المشترك للتوصل إلى الحلول والرؤى الجديدة للمشكلات والقضايا المجتمعية
- ٦- إدراك أهمية التكنولوجيا والتحول الرقمي لحل المشكلات والقضايا المجتمعية المعاصرة

## محتوى الفصل

### - مقدمة

أبرز القضايا والمشكلات المجتمعية المعاصرة

#### مشكلة التنمـر

#### مشكلة الادمان

مشكلة العزوف عن الزواج في السن المناسب

تحديات التعليم وتكافؤ الفرص والعدالة الاجتماعية

#### مشكلة التغير المناخي

عدم المساواة في الوصول إلى الرعاية الصحية

الحلول الممكنة والتوجهات المستقبلية

تأثير التكنولوجيا والتحول الرقمي

## مقدمة:-

**القضايا الاجتماعية المعاصرة** هي المشكلات والتحديات ذات الأبعاد الاجتماعية الواسعة التي تؤثر على أعداد كبيرة من الناس في المجتمع حيث تمس حياة كل فرد وتؤثر على استقرار المجتمعات وتقدمها وتنطلب اهتماماً وحلاً جماعية أو مؤسسية. تتميز هذه القضايا غالباً بتعيدها، تداخل أسبابها، وتأثيراتها المتعددة على مختلف جوانب الحياة (الاقتصادية، السياسية، الثقافية، النفسية). فهم هذه القضايا بعمق هو الخطوة الأولى نحو إيجاد طرق فعالة للتعامل معها وتحقيق التغيير الإيجابي

## أبرز القضايا والمشكلات المجتمعية المعاصرة

### التنمُّر:

يُعرف التنمُّر بأنه سلوك غير سليم يتبعه الأشخاص المتنموون، ويتمثل في ممارسة العنف اللفظي أو الجسدي أو السخرية من الآخرين، كما انتشر في وقتنا الحالي مفهوم التنمُّر الإلكتروني من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، وقد ثبت الأثر النفسي الذي يخلفه التنمُّر، ويعود التنمُّر من القضايا الاجتماعية المعاصرة والتي تنتشر بشكل واسع في المجتمعات كافة على اختلافها، ويجر الذكر أنَّ التنمُّر يترك آثاراً سلبية على نفسية الشخص الذي تعرض له.

ينتشر التنمُّر في بيئات معينة أكثر من غيره، مثل البيئة المدرسية بين الطلاب، وبينات العمل المختلفة، وعلى منصات التواصل الاجتماعي، حيث توجد بعض الأسباب التي تجعل من الشخص متنمراً شرساً،

### أسباب انتشار ظاهرة التنمُّر:

- **أسباب تربوية:-** تتمثل في التربية غير السليمة للطفل أو الفرد منذ الصغر في منزله؛ فقد يكون الفرد قد تعرض إلى عنف من أسرته أو قلة احترام لشخصيته فيثبتها من خلال التصرفات العدائية اتجاه الآخرين.

- الشعور بالانتقام إثر تعرض شخص ما للتنمُّر، فيتصرف مع الآخرين بنفس الطريقة.

- الإحساس بمشاعر الإحباط اليأس والغضب بسبب ضغوطات ومشاكل معينة في الحياة.

- لفت الانتباه وإثبات الذات من خلال تطبيق السلوكيات السيئة على الأشخاص

## الأشخاص الأكثر عرضة للتنمر هم الأشخاص:-

- المخائفين: في المظهر، أو الخلفية الثقافية والدينية، أو الحالة الاجتماعية، أو من لديهم مشاكل صحية أو إعاقات.
- المتفوقين والموهوبين بشكل استثنائي، أو من يحصلون على اهتمام كبير.
- المنطويين والخجولين اجتماعياً الذين هم لا يميلون للتحدث بصوت عالي ويعتبرون ضحايا أسهل للتنمر.
- الواحدين الجدد: مثل الطفل الجديد بالمدرسة أو الفريق.
- المسلمين.

## هل تعتبر كل المضايقات تتمراً؟

لا يوجد طفل لم يتعرض للإغاظة أو المضايقات من أخي أو صديق، وهذا لا يعتبر شيئاً ضاراً إذا تم بطريقة تتسم بالدعابة والود المتبادل المقبول بين الطرفين. لكننا نعتبره تتمراً عندما يكون الكلام جارحاً ومقصوداً ومتكرراً، بحيث يخطى الخط الفاصل بين المزاح والمضايقات البسيطة ويستخدم الأطفال المتنمرون قواهم (سواءً كانت جسدية أم معرفتهم بمعلومات حساسة أو محرجة عن الطفل المتنمر عليه أو شهرتهم) للتحكم أو للاحاق الأذى بالآخرين.

وبناءً عليه، فهناك ثلاثة معايير تجعل التنمر مختلفاً عن غيره من السلوكيات والممارسات السلبية، وهي:

١. التعمد.
٢. التكرار.
٣. اختلال القوة.

## ما هي أنواع التنمر؟

- بدني، مثل: الضرب، أو اللكم، أو الركل، أو سرقة وإتلاف الأغراض.
- لفظي، مثل: الشتائم، والتحقير، والسخرية، وإطلاق الألقاب، والتهديد.
- اجتماعي، مثل: تجاهل أو إهمال الطفل بطريقة متعمدة، أو استبعاده، أو نشر شائعات تخصه.
- نفسي، مثل: النظرات السيئة، والتربيص، التلاعيب وإشعار الطفل بأن التنمر من نسج خياله.

الإلكتروني، مثل: السخرية والتهديد عن طريق الإنترن特 عبر الرسائل الإلكترونية، أو الرسائل النصية، أو المواقع الخاصة بشبكات التواصل الاجتماعي، أو أن يتم اختراق الحساب.

### التنمر الإلكتروني :-

هو استغلال الإنترن特 والتقنيات المتعلقة به بهدف إيذاء أشخاص آخرين بطريقة متعمدة ومتكررة وعدائية. نظراً لأن هذه الوسيلة أصبحت شائعة في المجتمع خاصة بين فئة الشباب، فقد وضعت تشريعات وحملات توعوية لمكافحتها.

يعزى مصطلح «التنمر الإلكتروني» للناشط المناهض للتنمر بل بيلسي.

### التعريف القانوني

يعرف التنمر الإلكتروني في المعاجم القانونية على أنه:

- أفعال تستخدم تقنيات المعلومات والاتصالات لدعم سلوك متعمد ومتكرر وعدائي من قبل فرد أو مجموعة والتي تهدف إلى إيذاء شخص آخر أو أشخاص آخرين.
- استخدام تقنيات الاتصالات بقصد إيذاء شخص آخر
- استخدام خدمة الإنترن特 وتقنيات الجوال مثل صفحات الويب ومجموعات النقاش وكذلك التراسل الفوري أو الرسائل النصية القصيرة بنية إيذاء شخص آخر.

### إحصائيات عن التنمر الإلكتروني

تشير الإحصائيات أن الفئة العمرية الأكثر عرضة للتنمر الإلكتروني هي فئة الأطفال والراهقين. كما توضح الدراسات بأن التنمر الإلكتروني له تأثير واضح وخطير على هذه الفئة، حيث يتعرض ما يقارب من ٤٣٪ من الأطفال الذين يستخدمون الإنترن特 للتخييف، ربهم بشكل متكرر.

وأشار ٢٠٪ من الأطفال والشباب إلى أن الخوف من المتترين عبر الإنترن特 جعلهم يتربدون في الذهاب إلى المدرسة.

يتعرض ٧٠٪ من طلاب المدارس المتوسطة للمضايقات الإلكترونية المتكررة.

يَعْدُ ٦٨٪ من الراهقين أن التنمر الإلكتروني مشكلة خطيرة تحتاج المعالجة.

ضحايا التنمـر الإلكتروني أكثر عرضـةً للتفكير في الانتحار من باقي أقرانـهم في نفسـ العمر.

### الأمثلة على التنمـر الإلكتروني:-

تشمل الاتصالـات التي تـسـعـى للترهـيب، والـتحـكـم، والتـلاـعـب، والـقـمع، وـتـشـويـه السـمعـة زورـاً، وإـدـلـال المـتـلـقـي. وقد تم تعـرـيف التـنمـر الإـلـكـتـرـوـنـي من قـبـلـ المـجـلـسـ الوـطـنـيـ لـمـنـعـ الجـرـيمـةـ : «عـنـدـمـاـ يـتـمـ اـسـتـخـادـ الإنـتـرـنـتـ وـالـجـوـالـاتـ أوـ الأـجـهـزـةـ الأـخـرـىـ لـإـرـسـالـ أوـ نـشـرـ نـصـ أوـ صـورـ بـقـصـدـ إـيـذـاءـ أوـ إـحـرـاجـ شـخـصـ آـخـرـ».ـ

قد يكون المتـنمـرـ الإـلـكـتـرـوـنـيـ شـخـصـاـ يـعـرـفـهـ المـسـتـهـدـفـ أوـ شـخـصـاـ غـرـبـيـاـ عـلـىـ شـبـكـةـ الإنـتـرـنـتــ.ـ قد يكون المتـنمـرـ الإـلـكـتـرـوـنـيـ شـخـصـ مـجـهـولـ الـهـوـيـةــ وـقـدـ يـطـلـبـ المـشـارـكـةـ منـ أـشـخـاصـ آـخـرـينـ عـلـىـ شـبـكـةـ الإنـتـرـنـتــ وـالـذـيـنـ لـاـ يـعـرـفـونـ المـسـتـهـدـفــ،ـ وـهـوـ مـاـ بـاسـمـ «ـالـتـكـيـسـ الإـلـكـتـرـوـنـيـ»ـ.

### اشـكـالـ التـنمـرـ الإـلـكـتـرـوـنـيـ

هـنـاكـ العـدـيدـ مـنـ الـطـرـقـ لـلـتـسـلـطـ عـلـىـ شـخـصـ مـاـ عـبـرـ الإنـتـرـنـتــ وـإـيـذـائـهـ،ـ لـذـاـ كـانـ مـنـ الـمـهـمـ التـعـرـفـ عـلـىـ صـورـ وـأـنـوـاعـ التـنمـرـ الإـلـكـتـرـوـنـيـ وـأـهـمـهـاـ:

#### **الـتـحـرـشـ وـالـمـضاـيـقـةـ:**

إـرـسـالـ رسـائـلـ مـسـيـئـةـ وـغـيرـ لـاقـةـ اـجـتمـاعـيـاـ وـأـخـلـاقـيـاـ لـشـخـصـ مـاـ أوـ التعـلـيقـ بـشـكـلـ سـلـبـيـ وـمـهـيـنـ عـلـىـ مـشـارـكـاتـهـ وـصـورـهـ فـيـ مـوـاـقـعـ التـوـاـصـلـ الـاجـتمـاعـيــ.

#### **تـشـويـهـ السـمعـةـ:**

يـحـدـثـ هـذـاـ عـنـدـمـاـ يـرـسـلـ شـخـصـ مـاـ مـعـلـومـاتـ مـزـيفـةـ أوـ يـنـشـرـ إـشـاعـاتـ كـاذـبـةـ وـمـضـرـةـ وـغـيرـ صـحـيـحةـ عـنـ شـخـصـ آـخـرـ بـغـرـضـ السـخـرـيـةـ مـنـهـ وـتـشـويـهـ سـمعـتـهـ.

#### **انتـحالـ الـهـوـيـةـ:**

يـحـدـثـ هـذـاـ عـنـدـمـاـ يـخـتـرـقـ شـخـصـ مـاـ بـرـيـدـاـ إـلـكـتـرـوـنـيـاـ أوـ حـسـابـاـ عـلـىـ الشـبـكـاتـ الـاجـتمـاعـيـةـ وـيـسـتـخـدـمـ هـوـيـةـ الشـخـصـ عـبـرـ الإنـتـرـنـتـ لـنـشـرـ وـإـرـسـالـ موـادـ مـحـرـجـةـ أوـ مـسـيـئـةـ.

### **المطاردة الإلكترونية:**

هي عملية إرسال رسائل عبر الإنترنيت بشكل متكرر تتضمن تهديدات بالأذى أو المضايقة أو رسائل التخويف والتي تجعل الشخص يخاف على سلامته.

### **النبذ أو الاستبعاد الإلكتروني:**

يحدث هذا عندما يترك الآخرون شخصاً ما عن قصد خارج المجموعة مثل استبعادهم عن مواقع الألعاب وغيرها من الأنشطة عبر الإنترن特، وبعد هذا شكلاً من أشكال التنمُّر الاجتماعي وهو شائع جداً.

### **القرصنة الإلكترونية:**

حيث يودع المتنمُّر برامج ضارة أو يسرق كلمات المرور أو يتحكم في جهاز الضحية.

### **التنمُّر الإلكتروني عبر التصوير:**

حيث يقوم المتنمُّر بتصوير الضحية من غير علمه ويقوم بنشر صوره على وسائل التواصل الاجتماعي، أو يقوم بنشر صور معدلة له يظهر فيها الضحية بوضع غير لائق بهدف إلحاق الأذى به.

### **التجسس:**

ويتم من خلال تطبيقات صممت خصيصاً بهدف اختراق خصوصية الآخرين.  
الخداع: حيث يقوم المتنمُّر بخداع شخص ما للكشف عن أسراره ثم يقوم بنشرها وإرسالها إلى الآخرين.

### **أضرار التنمُّر الإلكتروني**

يؤثر التنمُّر الإلكتروني بشكل كبير على الحياة اليومية للأشخاص وخاصة الأطفال والمرأهقين والبالغين لأنَّه يمكن أن يحدث في كل مكان وفي كل وقت.

### ومن بعض آثار التنمّر الإلكتروني:

- الشعور بالوحدة وعزل الضحية نفسه عن المجتمع وقضائه الكثير من الوقت بمفرده بعيداً عن الأصدقاء أو المناسبات الاجتماعية.
- الشعور بالإرهاق والقلق الدائم والضيق. فشعور الضحية بالحرج الشديد والخزي ولا سيما عند تشويه سمعته وانتشار الشائعات عنه، وخصوصاً أن التنمّر الإلكتروني قد يصل للعديد من الأشخاص ومن الصعب إلغاء ما تم نشره.
- عدم القدرة على الوثوق بالأخرين وخاصة إذا كان المتنمّر شخصاً تثق به الضحية. وقد يؤدي التنمّر الإلكتروني بالضحية إلى الانتحار وإيذاء النفس.
- تدني مستوى احترام الذات عند الضحية وشعوره بالنقص وانعدام القيمة والأهمية.
- قد تظهر آثار التنمّر الإلكتروني على الضحية على شكل فقدان الوزن أو إهمال المظهر.
- تغيير ملحوظ في الشخصية مثل الغضب غير المبرر أو الاكتئاب والبكاء.
- التأخر في التحصيل الدراسي أو فقدان العمل.
- الشعور بالخوف الدائم وعدم الأمان.

### الوقاية من التنمّر الإلكتروني

توجد فوائد جمة للاتصال بالإنترنت الذي غدا جزءاً أساسياً في حياتنا، ومع ذلك فقد تصاحبه بعض المخاطر التي تستوجب الحماية منها. لذلك كان لا بد منأخذ التدابير والاحتياطات اللازمة للوقاية من التنمّر الإلكتروني بصورة المتعددة، من هذه التدابير:

### علاج آثار التنمّر الإلكتروني

قد يتعرض أي شخص للتنمر الإلكتروني، فإذا رأيت شخصاً تعرفه يتعرض لذلك، حاول تقديم الدعم له ومساعدته باتباع هذه الخطوات:

- شجعه على تجنب كتم مشاعره ودفنه وساعده على التحدث عن الأمر.
- أكّد له على أنه لا أحد يستحق أن يعامل بهذه الطريقة وأنه لم يرتكب أي خطأ.
- تأكّد من معرفته بالمساعدة المتاحة له وشجعه على التحدث إلى المختصين.
- انصحه بقضاء الوقت في فعل أشياء يستمتع بها. فكلما زاد الوقت الذي يقضيه في ممارسة الأنشطة التي تجلب له المتعة مثل الرياضة، والهوايات قلت أهمية التنمر الإلكتروني في حياته.

## الإدمان .

يُعدّ الإدمان وتعاطي المخدرات من القضايا الاجتماعية المعاصرة والمتعددة في المجتمعات، ويتشرّب بشكل واسع بين فئة الشباب خاصةً، إذ يُعرف بأنه تعاطي أنواع معينة من المواد المخدرة والتي تؤثّر على دماغ الشخص وأعصابه حيث لا يمكنه التركيز في أمر معين

### أسباب الاقبال على ادمان المخدرات،

- مراقبة أصدقاء السوء من فئة المدمنين والتقليد الأعمى من دون العلم بعواقب الأمور.
- سوء التربية في المنزل منذ الصغر وتعويد الطفل على طباع معينة مثل التدخين.
- هروب الشباب من المشاكل الاجتماعية والنفسية كالافسر والبطالة. حب التجربة؛ فكثير من الشباب يدفعه الفضول لتجربة المخاطر والأمور المرفوضة في المجتمع.
- الثقة الزائدة والغرور بالنفس قد يؤدي بالشباب إلى قعر الإدمان والتعاطي.

## العزوف عن الزواج

يُعتبر عزوف الشباب ذكوراً وإناثاً عن الزواج من القضايا الاجتماعية المعاصرة في وقتنا الحالي، والتي تعني امتناع الشباب عن فكرة الزواج في السن الذي يكون فيه مؤهلاً لذلك، وفيما يأتي أبرز أسباب العزوف عن الزواج

- غلاء المعيشة وصعوبة تأمين الاحتياجات الأساسية للأسرة في المستقبل. الخوف من المستقبل والتفكير الزائد في الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية.

- تغيير نظرة الشباب نحو الارتباط والزواج وتفضيلهم العيش بدون ارتباطات مالية أو عاطفية تذكر.

## تحديات التعليم وتكافؤ الفرص والعدالة الاجتماعية:

على الرغم من أهمية التعليم كأداة للتمكين والتنمية، لا يزال الوصول إلى تعليم جيد ومنصف يمثل تحدياً كبيراً في العديد من الدول. تشمل القضايا جودة التعليم، نقص الموارد، الفجوة الرقمية، وعدم ملائمة المناهج لاحتياجات سوق العمل، مما يكرس دائرة الفقر والتفاوت.

وإضا لا تزال العديد من المجتمعات تعاني من انتهاكات حقوق الإنسان والتمييز القائم على أساس العرق، الدين، النوع الاجتماعي، أو التوجه الجنسي. قضايا مثل العنصرية، التمييز ضد المرأة، حقوق الأقليات، وحقوق اللاجئين والمهاجرين تمثل تحديات مستمرة تتطلب وعيًا مجتمعياً وجهوداً قانونية وسياسية لضمان الكرامة والمساواة للجميع.

## الصحة العامة والأوبئة

قضايا مثل عدم المساواة في الوصول إلى الرعاية الصحية، انتشار الأمراض المزمنة، تحديات الصحة النفسية، والاستعداد لمواجهة الأوبئة العالمية (كما أظهرت جائحة كوفيد-١٩) تمثل قضايا اجتماعية حيوية تؤثر على رفاهية واستقرار المجتمع.

## التغير المناخي والأزمة البيئية

تعد التغيرات المناخية وتدور البيئة (التلود، فقدان التنوع البيولوجي، ندرة المياه) من أخطر التحديات التي تواجه البشرية جماعة. لا تقتصر آثارها على الجانب البيئي، بل تمتد لتسبب مشاكل اجتماعية واقتصادية خطيرة، مثل الكوارث الطبيعية، النزوح البيئي، الصراع على الموارد، وتفاقم الفقر، خاصة في المجتمعات الأكثر هشاشة.

### **أسباب التغير السريع في المناخ**

يعود سبب التغير السريع في المناخ في المقام الأول إلى عاملين رئيسيين

يُفعِّل النشاط البشري - وهما: حرق الوقود الأحفوري، وتغييرات استخدام الأراضي التي تؤدي إلى إزالة أو تدمير النظم البيئية الأرضية والمائية. وينبع من هذه الأنشطة ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي من أماكن تقع فوق سطح الأرض أو تحته، حيث كانت تخزن أو تحتجز سابقاً دون ضرر، وهو ما نسميه بالوقود الأحفوري الطبيعي المخزن في الغابات والأراضي الرطبة والبحريَّة.

المانجروف والأعشاب وأشجار

وفي هذا الصدد، تشير التقديرات إلى أنه يوجد نحو ٢٥٠٠ مليار طن من الكربون مخزن في النظم البيئية الأرضية، بالإضافة إلى ٣٨,٠٠٠ مليار طن في المحيطات (٣٧,٠٠٠ مليار طن في المحيطات العميقة، ونحو ١٠٠٠ مليار طن في الطبقة العليا من المحيطات)، وذلك مقارنةً بما يقرب من ٧٥٠ مليار طن من الكربون في الغلاف الجوي. ولذلك، فإن أي تغييرات - ولو ضئيلة - في النظم البيئية في المحيطات والأراضي يمكن أن يكون لها آثار جسيمة على مستويات ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي، والتقليل من قدرة تلك النظم على تخزين الكربون؛ مما يؤدي إلى زيادة انبعاثات الغازات الدفيئة، وتهديد النظم الإيكولوجية، وتدمير التنوع البيولوجي. هذا، وقد ازدادت تركيزات غاز ثاني أكسيد الكربون وغيره من الغازات الدفيئة في الغلاف الجوي منذ بداية العصر الصناعي، وتعزى كل هذه الزيادة إلى الأنشطة البشرية. وعلى الصعيد العالمي، تنتج ٨٠٪ تقريباً من انبعاثات غازات الدفيئة عن الأنشطة البشرية من حرق الوقود الأحفوري والعمليات الصناعية.

### الآثار المتربطة على التغير المناخي

ولذلك، يُعد تغير المناخ والظواهر المتطرفة المصاحبة له من أبرز الضغوط على الأنظمة البيئية، بما يتضمنه ذلك م

- تجزئة الموارد أو فقدانها، وتدمير التنوع البيولوجي،

- وتزايد معدلات التلوث، وغيرها

ارتفاع معدل درجات الحرارة: ترتفع درجة حرارة الأرض بارتفاع تركيزات غازات الاحتباس الحراري، وقد سجلت الفترة (٢٠١١ - ٢٠٢٠) أعلى معدلات في ارتفاع الحرارة بشكل مطلق. ومنذ الثمانينيات، واصلت معدلات الحرارة الارتفاع، وفي القطب الشمالي ارتفعت الحرارة بسرعة تفوق المتوسط العالمي بنحو الضعف.

وبالتالي، قد يتسبب هذا الارتفاع في تعرض أغلب مناطق اليابسة إلى المزيد من موجات الحر، وتزايد معدل ظاهرة حرائق الغابات بسرعة كبيرة ونطاق انتشار أكبر؛ مما قد يترتب عليه ارتفاع معدل الأمراض المرتبطة بدرجات الحرارة المرتفعة، مع صعوبات في التنفس بسبب ارتفاع معدل الرطوبة في الغلاف الجوي.

- تسارع وتيرة العواصف المدمرة: أصبحت ظاهرة العواصف المدمرة أكثر حدةً وتواتراً في العديد من المناطق، ومع ارتفاع درجات الحرارة يزيد معدل البحر؛ مما قد يؤدي إلى غزارة الأمطار وحدوث الفيضانات، ويتسبيب ذلك في تزايد وتيرة العواصف المدمرة، كما يؤثر ارتفاع درجة حرارة المحيطات على حدة وتكرارية العواصف الاستوائية؛ مما يسفر عن تدمير العواصف ل المجتمعات عمرانية عديدة، وما يصاحبها من وفيات وخسائر اقتصادية فادحة.  
موجات الجفاف المتزايدة: يسفر تغير المناخ عن اضطراب مؤشرات وفرة المياه في العديد من المناطق،

- ويؤدي الاحتباس الحراري إلى تفاقم أزمة الشح المائي في البلدان الفقيرة، وزيادة مخاطر الجفاف، والتأثير سلباً على معدل الإنتاجية الزراعية. فالجفاف يزيد من ضعف وهشاشة النظم البيئية، بل قد تتأخر عنه العواصف الرملية والتربوية المدمرة أيضاً. ومع تسارع وتيرة توسيع حدود الصحاري، تنخفض مساحة الأرض الصالحة للزراعة،

- كما يصبح الكثير من الناس معرضين لمخاطر تناقص حصتهم من المياه، مع عدم إمكانية تلبية احتياجاتهم على نحو منتظم.

- ارتفاع درجة حرارة المحيطات: تمتلك المحيطات غالبية الحرارة المتولدة من غازات الدفيئة، وقد ارتفعت معدلات حرارة المحيطات بشكل ملحوظ خلال العقود الماضيين في كل أعمق المحيطات. وبالتالي يزيد حجم المحيطات مع ارتفاع درجة حرارتها، فضلاً عن ارتفاع

مستويات سطح البحر بفعل ذوبان الصفائح الجليدية الذي يسفر عن تهديد استقرار التجمعات السكانية والأنشطة الاقتصادية في المناطق الساحلية والجزرية. أضف إلى ما سبق أن المحيطات تمتلك غاز ثاني أكسيد الكربون وتمتنع تسربه إلى غلافنا الجوي، بينما يؤدي ارتفاع نسبته في المحيطات إلى زيادة حمضيتها؛ مما يهدد الأحياء البحرية والشعاب المرجانية بمخاطر عديدة.

#### نقص الغذاء:

- يعتبر تغير المناخ أحد الأسباب المؤدية إلى زيادة معدلات الجوع وسوء التغذية حول العالم؛ إذ يتسبب تغير المناخ في هجرة بل ونفوق الأسماك، وتدهور المحاصيل، وتدمر موائل الحيوانات البرية وقلة إنتاجيتها، ومع ازدياد حموضية المحيطات باتت الأحياء البحرية -مصدر غذاء المليارات من البشر- مُعرضةً للخطر أيضًا. ومن ناحية أخرى أسفار ذوبان الجليد في القطب الشمالي عن حدوث خلل بمصادر الأمن الغذائي من المراعي والأسماك، كما أدى الارتفاع الشديد في درجات الحرارة إلى الشح المائي، وندرة المراعي ذات الأرضي العشبية؛ مما قد تسبب في انخفاض إنتاجية المحاصيل الزراعية وكذا وفرة الثروة الحيوانية.

#### المخاطر الصحية:

يُعد تغير المناخ المهدد الصحي الأكبر الذي يواجه البشرية؛ حيث تضر تأثيرات المناخ فعليًا بالصحة العامة من خلال تلوث الهواء، ونقلات الأمراض، والظواهر الجوية الحادة، والهجرة المناخية القسرية، والأمراض النفسية والعقلية، بالإضافة إلى الأمراض الناجمة عن الجوع وسوء التغذية. وفي كل عام، تؤدي الظواهر البيئية إلى وفاة نحو 13 مليون شخص، كما تسهم التغيرات المتتابعة في الطقس في انتشار الأمراض، ومن ناحية أخرى يؤدي تغير المناخ إلى صعوبة استمرار عمل أنظمة الرعاية الصحية في تلك الظروف.

## التأثيرات المحتملة لتغير المناخ على التنوع البيولوجي في مصر

أظهرت الدراسات الحديثة أن مناخ مصر قد تغير بشكل كبير خلال الـ ١٠٠٠ عام الماضية تدريجياً من المناخ الرطب (كان هطول الأمطار أكثر من ٣٠٠ ملم/ سنة) إلى مناخ أكثر جفافاً (أقل من ٥٠ ملم/ السنة)، ومن المتوقع أن ترتفع درجات الحرارة بنحو ٤ درجات مئوية بالقاهرة، ومن ٣,١ - ٤,٧ درجات مئوية في مختلف أنحاء مصر بحلول عام ٢٠٦٠، وانعكاس ذلك الارتفاع على معدل هطول الأمطار السنوية الذي سيقل بنسبة تتراوح بين ١٠٪ و ٤٠٪ بحلول عام ٢١٠٠، كما سيؤدي ارتفاع درجة الحرارة إلى ارتفاع مستوى مياه البحر، وما قد يصاحبه من ارتفاع معدل حدوث الفيضانات، وزيادة موجات الحر الصيفية، وموسمات البرد الشتوية، وندرة المياه؛ مما يؤدي إلى زيادة معدل فقدان التنوع البيولوجي وانخفاض الإنتاج الزراعي وعدم كفاية الغذاء، كما سيؤثر المناخ بشكل كبير على البيئات الهشة ذات القيمة الإيكولوجية (البيئية) والاقتصادية العالمية كالشعاب المرجانية وأشجار المانجروف وأشجار الأimit وغابات جبال البحر الأحمر وغيرها من البيئات النادرة والفردية.

وتجدر باللحظة أن مكونات التنوع البيولوجي في مصر تتعرض للعديد من الأخطار بسبب أنماط التنمية الاقتصادية والاجتماعية غير المستدامة، والنمو السكاني، والتلوث بكل أنواعه بالإضافة إلى تغير المناخ؛ مما أدى إلى تجزئة البيئات التي تعيش فيها الأنواع البيولوجية المختلفة؛ حيث توجد الكثير من الأنواع النباتية والحيوانية المصرية في بيئات مساحاتها محدودة للغاية، كما أن تغير الأس الهيدروجيني (pH) بسبب زيادة معدل ذوبان غاز ثاني أكسيد الكربون في مياه البحر سيؤدي إلى زيادة نسبة الحموضة في مياه البحر وذوبان مادة الكالسيوم المكونة لبيئة الشعاب المرجانية وتغير لونها لللون للأبيض، كما لن تستطيع بعض الأنواع التي تعيش في بيئه الشعاب المرجانية أن تحافظ توازنها في ظل ارتفاع مستوى سطح البحر وزيادة درجة حرارته وحموضته وقد تختفي أو تهاجر نهائياً.

فضلاً عن تعرض بيئات أشجار المانجروف لآثار مشابهة للتى ستتعرض لها الشعاب المرجانية؛ حيث من المتوقع أن تخنق بعض الأنواع التي تعيش في بيئه المانجروف، كما ستتأثر بعض أنواع الطحالب البحرية التي تعمل كماسرات لثاني أكسيد الكربون وكمصدر للأوكسجين والبروتينات والنشويات والمواد الحيوية الأخرى، بالإضافة لاحتمالية تغير توزيع الحشائش البحرية؛ مما سيؤدي إلى ارتفاع معدلات هجوم الأنواع الغازية على تلك البيئات والقضاء عليها، وبالتالي التأثير سلباً على السياحة البحرية والشاطئية في مصر، ولا سيما رياضة الغطس،

بالإضافة إلى التأثير سلباً على الثروة السمكية والأنشطة الأخرى. كما سيؤدي تغير المناخ والتغير في درجات الحرارة وما يصاحبها من ارتفاع مستوى سطح البحر إلى نحر وتأكل الشواطئ المصرية، وزيادة معدل الفيضانات التي ستهدد بدورها السواحل والمناطق الرطبة ومنطقة الدلتا وملوحة الأرضي والمياه الجوفية؛ مما سيمثل تهديداً كبيراً للأنواع التي تعيش في المناطق الرطبة والمستنقعات، وبالتالي النقص في مياه نهر النيل وإنماز العذبة والأسماك وانقراض بعض الأصناف الزراعية نتيجة لتأثير أنظمة المياه العذبة بالجفاف وندرة الأمطار.

أما على صعيد التنوع البيولوجي الزراعي، فمن المتوقع أن يؤدي تغير المناخ إلى سرعة الإزهار وتكون الثمار واحتفاء بعض الأنواع ذات القيمة الاقتصادية ذات الأهمية الكبيرة في سلاسل الإمداد الغذائي؛ مما يؤدي إلى تدهور الإنتاج الزراعي ونقص الغذاء، وانخفاض إنتاجية المحاصيل الزراعية؛ نظراً لندرة المياه وتدور تلقيح النباتات نتيجة ارتفاع درجة الحرارة مصحوباً بندرة المياه ونقص معدلها، بالإضافة إلى الزيادة في معدل انتشار الأمراض في المناطق الحارة نتيجة ارتفاع الحرارة.

١- مؤشرات التأثيرات السلبية لتغير المناخ على التنوع البيولوجي في مصر: ثمة مجموعة من المؤشرات التي تُدلّل بوضوح على تأثير التنوع البيولوجي بتغير المناخ في مصر، وأبرز تلك المؤشرات ما يلي:

- ابيضاض الشعب المرجانية بالبحر الأحمر لأول مرة في عام ٢٠٠٧.
- انكماش وجود وتوزيع وانتشار أشجار الأمبيت في المناطق المرتفعة بجبل علبة.
- انكمash وجود وتوزيع العديد من النباتات الطبية في جبل سانت كاترين بسيناء.
- انكماش وجود وانتشار فراشة سيناء الزرقاء الأصغر في العالم والمستوطنة في سيناء، ومدى انتشارها لا يزيد على ٥ كيلومترات مربعة، وتتغذى على نوع من النباتات الموجودة في جبل سانت كاترين (الزعيران).
- فقدان نسبة كبيرة من الأرضي الزراعية قد تصل إلى ٢٥٪.
- حدوث خلل في توقيتات مواعيد زراعة المحاصيل.
- انتقال قرابة ٢,٥ مليون مصري إلى مناطق أقل تأثراً بتغير المناخ.

## ٤- الآثار الاقتصادية والاجتماعية والبيئية لتدحر وفقدان التنوع البيولوجي:

يؤثر فقدان التنوع البيولوجي بصورة كبيرة على سبل عيش العديد من الأفراد المعتمدين على نحو مباشر أو غير مباشر على الموارد الطبيعية، وكما هو الحال في العديد من البلدان الأخرى،

- فهناك حاجة إلى أن تقوم مصر بإجراء تقييم كمي منظم لكيفية تأثير التغيرات في التنوع البيولوجي على توفير خدمات النظام البيئي، أو العكس. فهناك العديد من الأمثلة على تأثير التهديدات الرئيسية على التنوع البيولوجي، وما يرتبط به من آثار على أداء النظام البيئي لمهامه ورفاهة الإنسان. فعلى سبيل المثال، يؤدي ضياع الموارد وتدحرها إلى انخفاض الإنتاج الزراعي، وفقدان إمكانات تنظيم المياه، والاعتماد على عدد أقل من نباتات المحاصيل والأنواع الحيوانية، وانخفاض المصايد التجارية ومصايد الكفاف، علاوة على انخفاض الحماية الساحلية، وفقدان النباتات الطبية، وما يرتبط بها من طرق التداوي التقليدية، إلى جانب وجود الكثير من الأنواع الغريبة الغازية التي أثرت سلباً على البيئة الزراعية (الآفات الزراعية مثل سوسة النخيل) والمائية (ورد النيل - إستاكوزا المياه العذبة). وعلى صعيد آخر، تُعد جودة البيئة في كثير من الأحيان عامل الجذب الرئيس للسياح، وسوف تؤدي الضغوط المستمرة على النظم البيئية في نهاية المطاف إلى فقدانها وتدحرها؛ مما يقلل بشكل كبير من الموارد الطبيعية التي يستمتع بها.

السياح

- ومن المتوقع تغيير مناخ مصر ليصبح أكثر دفئاً وتتواءماً في مصر بحلول عام ٢٠٣٠، لذا فالتأثيرات المتوقعة للتغير المناخ على مصر تشمل ارتفاع مستوى سطح البحر ودرجات الحرارة وهطول الأمطار، والتي لن تؤثر على المواطن فحسب، بل أيضاً على التنوع البيولوجي، فمثل هذه التغيرات قد يكون لها تأثير بالغ على الأنواع الهشة من الحيوانات والنباتات؛ مما يهددها بالانقراض، كما أن هذه التغيرات المتوقعة سيكون لها تأثير كبير على الموارد المائية والطبيعية والزراعة، فبعض القطاعات والأنشطة المصاحبة لها معرضة بشكل خاص للتغير المناخ، وخاصة قطاعات الصحة والسياحة والأنشطة الساحلية حيث يتركز جزء كبير من التنمية الاجتماعية والاقتصادية للبلاد والتي تعاني بشكل متزايد من تعديات البحر المتوسط، ويشمل التأثير هجرة ٢,٥ مليون مصرى إلى

مناطق أخرى أقل خطورة، وفقدان ٢٥٠ ألف وظيفة و٤ مليارات جنيه مصرى في الزراعي الإنتاج والسياحة.

- فضلاً عما سبق، سيزيد تأثير ارتفاع مستوى سطح البحر من معدل المخاطر على المجتمعات البشرية، وسيكون لتدور النظم الإيكولوجية الساحلية والشعاب المرجانية آثار سلبية للغاية على صناعة السياحة في مصر، كما أن انخفاض المخزون السمكي وإعادة توزيعه سيكون له آثار سلبية على الأمن الغذائي والتغذية في المناطق الفقيرة؛ حيث تعتمد المجتمعات في الغالب على البروتين السمكي كمصدر رئيس لغذائهما، والأمر مرتبط كذلك بنوعية المياه المتاحة التي لها تأثير كبير على مصايد الأسماك، فقد تسبب التلوث في انفراط بعض أنواع الأسماك وتناقص أعداد البعض الآخر (مثل السردين)، كما تم العثور على أعلى نسبة من المخلفات السامة في مياه الصرف (البحيرات الشمالية والمزارع السمكية) والقوافل القريبة من الأراضي الزراعية، وهو ما قد يؤدي إلى تراكم المواد السامة في أنسجة الأسماك؛ مما يشكل مخاطر صحية على المستهلك.

- ومن جانب آخر، ستتعرض الأراضي المنخفضة -لا سيما الأراضي الزراعية الواقعة في الجزء الشمالي من الدلتا- للنهر أو الغمر مع الانخفاض في مساحة الأرض الزراعية والتنوع البيولوجي الزراعي، ويمكن أن يحدث هذا الغمر بسرعة تحت تأثير مشترك لتغير المناخ وارتفاع في درجة الحرارة والحد من الرواسب التي يحملها نهر النيل بعد إنشاء سد أسوان، وسيؤدي ذلك إلى تهديد الصادرات الزراعية بسبب التدهور البيئي. فدون التحكم في استخدام المبيدات والأسمدة الكيماوية وترشيد استخدام المياه وتحسين ظروف الزراعة الأخرى، يمكن أن تفقد مصر حصتها السوقية في الصادرات الزراعية، مثل: البصل، والبطاطس، وغيرهما من المحاصيل الاستراتيجية.

## سبل مواجهة تدهور التنوع البيولوجي

تعتبر استدامة النظم الطبيعية الموجودة بالبيئات الأرضية والمياه العذبة والبحرية واستعادة النظم المتدهورة (بما في ذلك ما بداخلها من التنوع الجيني وتتنوع الأنواع) أمراً حتمياً لتحقيق الأهداف العامة لاتفاقية تغير المناخ؛ لأن النظم البيئية تؤدي دوراً رئيساً في دورة الكربون العالمية وفي التكيف مع تغير المناخ، بالإضافة إلى توفير مجموعة واسعة من خدمات النظام البيئي

**الضرورية لرفاهية الإنسان وتحقيق الأهداف الإنمائية للألفية.**

**ولتحقيق تلك الأهداف، هناك حاجة إلى مسارين متوازيين؛**

**أولهما اتخاذ ما يلزم من تدابير من أجل تخفيض ملحوظ في انبعاثات الغازات الدفيئة الناتجة عن استخدامات الوقود الأحفوري كمصدر رئيس للطاقة،**

**أما المسار الثاني فيتمثل في حماية الكربون المخزن في النظم البيئية الطبيعية لا سيما الغابات والأراضي الرطبة وأشجار المانجروف والأشعاب البحرية؛ حيث يتم تخزين كمية كبيرة من ثاني أكسيد الكربون في هذه النظم البيئية بشكل طبيعي، دون أي تدخل بشري. ومن المتوقع أن تؤدي استراتيجيات الحماية والإدارة التي تهدف إلى حماية التنوع البيولوجي وتوقف تدهوره واستنزافه إلى خفض بعض الآثار السلبية الناجمة عن تغير المناخ؛ غير أن هناك وتيرة متتسعة في معدلات تغير المناخ الذي سيصبح معه التكيف الطبيعي أمراً صعباً في حين أن التكيف القائم على النظم الإيكولوجية -الذي يدمج استخدام التنوع البيولوجي وخدمات النظام الإيكولوجي في استراتيجية تكيف شاملة- يمكن أن يكون فعالاً من حيث الكلفة وخلق منافع اجتماعية واقتصادية وثقافية مشتركة ومساهمة في الحفاظ على التنوع البيولوجي،**

**وتشمل أمثلة أنشطة التكيف القائمة على النظم الإيكولوجية ما يلي:**

**الحماية الساحلية من خلال صيانة واستعادة أشجار المانجروف وغيرها من المناطق الساحلية والأراضي الرطبة، للحد من الفيضانات الساحلية وتآكل السواحل.**

**الإدارة المستدامة للمناطق الرطبة المرتفعة والسهول؛ للحفاظ على تدفق المياه وجودتها.**

**حفظ وترميم الغابات من أجل تثبيت المنحدرات الأرضية وتنظيم تدفق المياه.**

**إنشاء أنظمة زراعية متنوعة للتصدي للمخاطر المتزايدة الناجمة عن تغير المناخ.**

**حماية التنوع الأحيائي الزراعي؛ لتوفير تجمعات جينية محددة لتكيف المحاصيل والثروة الحيوانية مع تغير المناخ.**

**هذا،**

ويمكن أن يكون التكيف القائم على النظم الإيكولوجية نهجاً فعالاً وقابلًا للتطبيق على نطاق واسع؛ كونه يتمتع بالعديد من المزايا، وأبرزها:-

- إمكانية تطبيقه على المستويات الإقليمية والوطنية، وعلى مستوى المشروعات والبرامج، ونتائج الإيجابية يمكن تحقيقها على المدى القصير والطويل.
- أكثر فعالية من حيث الكلفة وأكثر سهولة للوصول إلى المجتمعات الريفية أو الفقيرة مقارنة بالتدابير على أساس البنية التحتية الصلبة والهندسة، بإمكانه الحفاظ على المعارف والقيم الثقافية التقليدية.
- وتحقيق الكثير من المنافع الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات المحلية. المساهمة في الحفظ والاستخدام المستدام للتنوع البيولوجي. المساهمة في التخفيف من حدة تغير المناخ، من خلال الحفاظ على مخزونات الكربون، والحد من الانبعاثات الناجمة عن تدهور النظام البيئي، أو تعزيز مخزونات الكربون. إن التدابير سالفة الذكر، والتي تستهدف تعزيز التكيف القائم على النظم الإيكولوجية بإمكانها المساهمة في تحقيق أهداف كلٍ من اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ، واتفاقية الأمم المتحدة للتنوع البيولوجي، واتفاقية الأمم المتحدة لمجابهة التصحر، بالإضافة إلى تخفيضات كبيرة في انبعاثات الغازات الناجمة عن الوقود الأحفوري من الاحتباس الحراري. فضلاً عن قيامها بدور حيوي في الحد من الزيادات في تركيزات غازات الدفيئة في الغلاف الجوي وتغيير المناخ بفعل الإنسان. ولأن المناطق محمية في مصر مصممة في المقام الأول لغرض حفظ التنوع البيولوجي، فهي لها قيمة إضافية في تخزين الكربون وحجزه (يوجد نحو ١٥٪ من مخزون الكربون الأرضي حالياً داخل المناطق المحمية).
- كما أن إدارة وتوسيع شبكات المناطق محمية بفعالية يمكن أن تسهم في التخفيف من حدة تغير المناخ من خلال الحد من انبعاثات الغازات الدفيئة الحالية والمستقبلية، وحماية مخزون الكربون الموجود، مع حماية التنوع البيولوجي في الوقت ذاته.

## مخاطر التغيرات المناخية على صحة الإنسان الأساسية،

يعتبر الأطفال والإناث وكبار السن خاصة في البلدان الفقيرة الأسرع تأثراً بالمخاطر الصحية الناجمة عن تغير المناخ والأطول تعرضاً إلى عواقبه الصحية.

حسب تقديرات WHO، فإن تغير المناخ سيتسبب في حوالي ٢٥٠٠٠٠ حالة وفاة سنوياً بسبب سوء التغذية والأمراض بين عامي ٢٠٣٠-٢٠٥٠، حيث باتت تأثيرات التغير المناخي على الصحة معروفة ومثبتة، وذلك من خلال تدهور متطلبات الصحة من جودة الهواء والماء والأمن الغذائي والمأوى. حيث أدى الإحتيار العالمي إلى زيادة الأمراض والوفيات الناجمة عن الأمراض القلبية والتنفسية والتحسس بسبب ارتفاع درجات الحرارة وتلوث الهواء، وارتفاع نسبة الإضطرابات النفسية والأمراض السارية بسبب الهجرة البيئية وتدمير الخدمات الصحية الضرورية الناتجة عن إرتفاع مستوى سطح البحر، كما يؤدي التغير المناخي إلى انتشار الأمراض المعدية، فقد أبدت كثيراً من الأمراض الفتاكـة حساسية شديدة تجاه تغير درجات الحرارة مما يؤدي إلى انتشارها، وذلك بسبب نقص المياه وتدور نوعيتها وتغير الرطوبة وبسبب الفارق الموسمي في درجة الحرارة، هذا وتتضمن الأمراض المتأثرة بالمناخ أشد الأمراض فتكاً في العالم ومنها: الملاريا والبلهارسيا والإلتهابات البكتيرية والطفيلية المختلفة. كما يؤدي التغير المناخي إلى زيادة ظهور أمراض حيوانية جديدة معدية للبشر منها: فيروس النيل الغربي وطاعون الأحصنة.

## التغيير المناخي والصحة الإنجلابية لدى أناث

تدرج الموضوعات المتعلقة بالخصوصية وصحة الأم وطفلها ضمن مصطلح الخصوبـة والصحة الإنجلابية (FRH). بات من المعروف أن تأثير التغير المناخي يشمل جوانب الحياة المختلفة بما في ذلك الصحة الإنجلابية، ويتباين هذا التأثير بين الإناث والذكور، حيث تتعرض الإناث وأطفالهن لمخاطر أكبر وأثار أشد للتغير المناخي، وبالإضافة إلى ما ذكر آنفاً من تأثيراته على الصحة، فإن الدراسات القليلة المتوفـرة والتي ربطت بين التغير المناخي وأثاره على FRH أظهرت ما يلي:

### ١. تأثير ارتفاع درجات الحرارة على FRH و الذي يتضمن

التأثير المباشر على صحة الأم وجنيـنها حيث أدى ارتفاع درجات الحرارة إلى الولادات المبكرة والإجهاض كما أثر على وزن المولود عند الولادة.

٢. الكوارث الطبيعية يؤدي تغير المناخ إلى الكوارث الطبيعية والتي بدورها تؤثر على توقيت الحيض - وبالتالي على الخصوبة- بعده طرق، منها: التأثير على المحاصيل وعلى توافرها وبالتالي على التغذية، ازدياد تركيز الملوثات بسبب ازدياد الأحداث الجوية المتطرفة مثل: الأعاصير والانهيارات الثلجية، وبالتالي زيادة انبعاث المواد السامة في البيئة (مخطط ١). فمثلاً، تؤدي الأعاصير إلى زيادة هطول الأمطار الملوثة بمواد كيميائية ضارة منها إثير ثنائي الفينيل متعدد البروم(PBDEs) والذي يؤدي إلى تأخر الطمث عند الفتيات اللواتي تعرضن له وهن أجنة في أرحام أمهاتهن، كما تؤدي الأعاصير إلى إعادة إطلاق رواسب التربة مثل ثنائي الفينيل متعدد الكلور(PCB) والذي أيضاً يسبب تأخر الحيض.

يعتبر إعصار كاترينا مثالاً حياً على تسبب الظواهر المناخية المتطرفة بإطلاق السموم للبيئة، حيث أدى هذا الإعصار إلى فيضانات كارثية في نيو أورلينز عام ٢٠٠٥ ، والتي تسببت في حدوث ما لا يقل عن خمسة انسكابات نفطية وتعطل مياه الصرف الصحي على مستوى المدينة وقضايا أخرى تخص النفايات، مما أدى إلى إطلاق السموم الضارة في البيئة، حيث عثر على المواد الكيميائية المسيبة لاضطرابات الغدد الصماء (EDCs) في المياه السطحية والتي أثرت بدورها سلباً على الحيض، وبالتالي زيادة مشاكل العظام وأمراض القلب والأوعية الدموية وأمراض الصحة العقلية والحالات المتعلقة بالخصوصية لدى الإناث

### تأثير التكنولوجيا والتحول الرقمي

ينما تقدم التكنولوجيا فرصةً هائلة، فإنها تطرح أيضاً قضايا اجتماعية معقدة: تأثيرها على سوق العمل (الأتمتة)، الفجوة الرقمية، قضايا الخصوصية وأمن البيانات، تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الصحة النفسية والعلاقات، وانتشار الأخبار الكاذبة والمعلومات المضللة،

في عصر تتسارع فيه وتيرة التغيرات التقنية، أصبح التحول الرقمي ضرورة ملحة للمؤسسات في جميع القطاعات. يعكس هذا التحول كيفية استخدام التقنية تحسين العمليات والخدمات، مما يتاح للمؤسسات التكيف مع متطلبات السوق المتزايدة. ولكن ما هو التحول الرقمي، وما هي أهميته وفوائده؟

## **تعريف التحول الرقمي**

### **ما معنى التحول الرقمي ؟**

هو عملية تحويل الأنشطة والعمليات التجارية التقليدية إلى أنظمة رقمية باستخدام التقنية. يتضمن ذلك تبني التقنيات الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي، والحوسبة السحابية، وتحليل البيانات الكبيرة لتحسين الأداء وزيادة الكفاءة.

### **ما هو مفهوم التحول الرقمي ؟**

يتجاوز مفهوم **التحول الرقمي** مجرد استخدام التقنية. فهو يتطلب تغيير الثقافة التنظيمية، وتحديث العمليات، وإعادة تصميم نماذج الأعمال لتحقيق نتائج أفضل. يتطلب أيضاً تفاعلاً مستمراً مع العملاء وفهم احتياجاتهم لضمان تقديم خدمات متميزة.

### **ما هي أهمية التحول الرقمي ؟**

#### **• تحسين الكفاءة التشغيلية**

يساعد المؤسسات على تحسين كفاءتها التشغيلية من خلال أتمتها العمليات وتقليل الهدر. هذا يؤدي إلى تسريع الأداء وتقليل التكاليف.

#### **• تعزيز تجربة العملاء**

من خلال استخدام التقنية، يمكن للمؤسسات تقديم تجارب مخصصة للعملاء، مما يزيد من رضاهم ويعزز ولائهم. يتضمن ذلك توفير خدمات سريعة وفعالة تلبي احتياجات العملاء.

#### **• دعم اتخاذ القرار**

يتيح للمؤسسات جمع وتحليل البيانات بشكل أفضل، مما يساعد في اتخاذ قرارات استراتيجية مبنية على معلومات دقيقة. هذه البيانات يمكن أن تكشف عن اتجاهات السوق وتوجهات العملاء.

#### **• تعزيز الابتكار**

تحفز التقنية الابتكار داخل المؤسسات، يمكن للمؤسسات تجربة أفكار جديدة وتطوير منتجات وخدمات مبتكرة تلبي احتياجات السوق.

## **ما هو الهدف من التحول الرقمي؟**

يتمثل الهدف الأساسي في تحسين الكفاءة التشغيلية، وتقديم خدمات أكثر تطوراً وسهولة، وتعزيز الابتكار في مختلف المجالات. كما يهدف إلى تمكين الأفراد والمؤسسات من الاستفادة القصوى من التقنيات الحديثة لتوفير الوقت والجهد، وتحقيق التنمية المستدامة.

## **ما هي فوائد التحول الرقمي؟**

### **• زيادة الإنتاجية**

تؤدي أتمتة العمليات وتحسين الاستخدام التقني إلى زيادة الإنتاجية. يمكن للموظفين التركيز على المهام ذات القيمة المضافة بدلاً من الأنشطة الروتينية.

### **• تقليل التكاليف**

يؤدي إلى تقليل التكاليف التشغيلية من خلال تحسين العمليات وتقليل الهدر. كما يساعد في تقليل الحاجة إلى الموارد البشرية في بعض المهام.

### **• تحسين التنافسية**

يمكن للمؤسسات التي تتبنى استراتيجية التحول التنافسي بشكل أفضل في السوق. التعرف على الاتجاهات الجديدة وتلبية احتياجات العملاء بسرعة يعزز من مكانتها في السوق.

### **• تعزيز الأمان**

تساعد الحلول الرقمية على تحسين أمان البيانات وحمايتها من التهديدات السيبرانية. من خلال استخدام تقنيات مثل التشغيل والتحليلات المتقدمة، يمكن حماية المعلومات الحساسة بشكل أفضل.

## **ما هي أهمية التحول الرقمي الحكومي؟**

**تحسين جودة الخدمات:** تبسيط الإجراءات، وتوفير الخدمات على مدار الساعة، وتقليل الحاجة إلى زيارة المرافق الحكومية.

**زيادة الكفاءة:** أتمتة العمليات، وتقليل التكاليف، وتحسين الإنتاجية.

**تعزيز الشفافية**: توفير المعلومات وإتاحتها للجمهور، ومكافحة الفساد.

**تمكين المواطنين**: إتاحة الفرصة للمواطنين للمشاركة في صنع القرار وتقديم المقترنات.

**تحقيق التنمية المستدامة**: دعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية من خلال تحسين الخدمات والبنية التحتية.

## عناصر التحول الرقمي الحكومي

**الاستراتيجية الرقمية**: وضع رؤية واضحة وأهداف قابلة لقياس للتحول الرقمي.

**القيادة**: توفير الدعم والتوجيه من القيادة العليا.

**البنية التحتية**: تطوير بنية تحتية رقمية قوية وآمنة.

**البيانات**: جمع وتحليل البيانات لاتخاذ قرارات مستنيرة.

**العمليات**: إعادة تصميم العمليات وتبسيطها.

**الخدمات**: تطوير خدمات رقمية مبتكرة تلبي احتياجات المستخدمين.

**الموارد البشرية**: تدريب الموظفين وتأهيلهم للتعامل مع التقنيات الرقمية.

**الأمن السيبراني**: حماية البيانات والمعلومات من التهديدات الإلكترونية.

**المشاركة المجتمعية**: إشراك المواطنين في تصميم وتقديم الخدمات الرقمية.

## تحديات التحول الرقمي الحكومي

**مقاومة التغيير**: صعوبة تغيير الثقافة التنظيمية وتبني التقنيات الجديدة.

**نقص الموارد**: محدودية الموارد المالية والبشرية.

**التكامل بين الأنظمة**: صعوبة ربط الأنظمة القديمة مع الأنظمة الجديدة.

**الأمن السيبراني**: مخاطر الاختراقات الإلكترونية وسرقة البيانات.

**الفجوة الرقمية**: عدم قدرة جميع المواطنين على الوصول إلى الخدمات الرقمية.

### **أمثلة على التحول الرقمي الحكومي**

**الحكومة الإلكترونية**: تقديم الخدمات الحكومية عبر الإنترنت، مثل تجديد جواز السفر ودفع الضرائب.

**البيانات المفتوحة**: إتاحة البيانات الحكومية للجمهور للاستفادة منها.

**الذكاء الاصطناعي**: استخدام الذكاء الاصطناعي لتحسين الخدمات واتخاذ القرارات.

**إنترنت الأشياء**: ربط الأجهزة والمرافق الحكومية بشبكة الإنترنت لتحسين الكفاءة.

### **الحلول الممكنة والتوجهات المستقبلية**

تطلب معالجة هذه القضايا المعقدة حلولاً شاملة ومتكلمة تشمل:

- **إصلاح السياسات الاقتصادية والاجتماعية**: تبني سياسات ضريبية عادلة، تعزيز شبكات الحماية الاجتماعية، والاستثمار في الخدمات العامة الأساسية (التعليم، الصحة، البنية التحتية).
- **الاستثمار في التعليم الجيد والمنصف**: تحديث المناهج، تدريب المعلمين، وضمان وصول الجميع لفرص تعليمية نوعية.
- **تعزيز حقوق الإنسان والمساواة**: سن وتطبيق قوانين مناهضة للتمييز، تمكين الفئات المهمشة، وتعزيز ثقافة التسامح وقبول الآخر.
- **العمل المناخي والبيئي الجاد**: التحول نحو اقتصادات خضراء ومستدامة، الالتزام بالاتفاقيات الدولية، وزيادة الوعي البيئي.
- **الحكومة الرشيدة للتكنولوجيا**: وضع أطر تنظيمية وأخلاقية لاستخدام التكنولوجيا (خاصة الذكاء الاصطناعي ووسائل التواصل)، وسد الفجوة الرقمية.
- **تعزيز التعاون الدولي والمجتمعي**: تضافر الجهود بين الحكومات، المنظمات الدولية، المجتمع المدني، والقطاع الخاص لمواجهة التحديات المشتركة.
- **رفع الوعي المجتمعي والمشاركة الفاعلة**: تشجيع المواطنين على فهم القضايا والانخراط في إيجاد الحلول.

## الأسئلة الشائعة (FAQ) حول القضايا الاجتماعية المعاصرة

### 1. ما هي أهم قضية اجتماعية معاصرة؟

من الصعب تحديد قضية واحدة "الأهم"، فالقضايا متراقبة وتختلف أولوياتها حسب السياق. لكن قضايا مثل التفاوت الاقتصادي، التغير المناخي، وعدم المساواة تعتبر من التحديات العالمية الكبرى.

### 2. كيف يمكنني كفرد المساهمة في حل هذه القضايا؟

عبر زيادة وعيك وفهمك للقضايا، تغيير سلوكياتك اليومية (مثل الاستهلاك المسؤول)، المشاركة في الأنشطة المجتمعية والتطوعية، والتعبير عن رأيك والمطالبة بالتغيير.

### 3. هل التكنولوجيا تزيد من المشاكل الاجتماعية أم تحلها؟

التكنولوجيا أداة محاذية، يمكن استخدامها لحل المشاكل (مثلاً التعليم عن بعد، نشر الوعي، تسهيل التواصل)، ولكنها قد تزيدها أيضاً (الفجوة الرقمية، الأخبار الكاذبة، العزلة). الأمر يعتمد على كيفية استخدامها وتنظيمها.

### 4. ما هو دور الحكومات في معالجة هذه القضايا؟

تلعب الحكومات دوراً محورياً من خلال وضع السياسات العادلة، تخصيص الموارد، تطبيق القوانين، توفير الخدمات الأساسية، وتعزيز التعاون الدولي والمحلي.

### خاتمة: نحو مستقبل أكثر عدلاً واستدامة

تشكل القضايا الاجتماعية المعاصرة تحديات جسيمة ومعقدة تتطلب وعيًا عميقاً وجهوداً متضادة على كافة المستويات. لا يمكن لأي جهة بمفردها أن تجد الحلول، بل يتطلب الأمر تكاتفاً بين الحكومات والمؤسسات والمجتمع المدني والأفراد. من خلال الفهم النقي ل لهذه القضايا، تبني سياسات مستنيرة، وتعزيز ثقافة المسؤولية والمشاركة، يمكننا أن نأمل في بناء مجتمعات أكثر عدلاً، مساواة، واستدامة للأجيال القادمة.

## تقييم الفصل

١- ما هو مفهوم العدالة الاجتماعية؟

- أ. المساواة في توزيع الثروات فقط
- ب. تكافؤ الفرص والحقوق والواجبات بين جميع أفراد المجتمع
- ج. تقديم المساعدات للفقراء فقط
- د. المساواة في الأجر فقط

٢- ما هي أهم التحديات التي تواجه التعليم عن بعد؟

- أ. عدم توفر الإنترن特 بشكل مستمر
- ب. صعوبة التقييم وضمان نزاهة الاختبارات
- ج. ضعف التفاعل المباشر بين المعلم والطالب
- د. جميع ما سبق

٣- ما هو مفهوم الاستدامة البيئية؟

- أ. استخدام الموارد الطبيعية بشكل عشوائي
- ب. الاعتماد على الوقود الأحفوري فقط
- ج. حماية البيئة والموارد الطبيعية للأجيال القادمة
- د. زيادة الإنتاج الصناعي دون قيود

٤- ما هو تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على المجتمع؟

- أ. تعزيز التواصل بين الأفراد
- ب. نشر المعلومات المضللة
- ج. التأثير على العلاقات الاجتماعية

د. جميع ما سبق

٥- ما هي أهم أسباب البطالة في المجتمعات المعاصرة؟

- أ. عدم مواءمة مخرجات التعليم مع سوق العمل

ب. التطور التكنولوجي السريع

ج. الأزمات الاقتصادية العالمية

د. ضعف برامج التدريب المهني

٦- ما هو مفهوم الأمن السيبراني؟

أ. حماية البيانات والمعلومات الرقمية

ب. تطوير البرامج الحاسوبية

ج. زيادة سرعة الإنترن特

د. تصميم المواقع الإلكترونية

٧- ما هي أهم التحديات التي تواجه الرعاية الصحية؟

أ. نقص الكوادر الطبية المؤهلة

ب. ارتفاع تكاليف العلاج

ج. عدم توفر التأمين الصحي الشامل

د. جميع ما سبق

٨- ما هو تأثير التغير المناخي على المجتمعات؟

أ. زيادة الكوارث الطبيعية

ب. التأثير على الأمان الغذائي

ج. الهجرة البيئية

د. جميع ما سبق

٩- ما هي أهم استراتيجيات مكافحة الفقر؟

أ. توفير فرص العمل

ب. تحسين جودة التعليم

ج. دعم المشاريع الصغيرة

د. جميع ما سبق

١٠- ما هو مفهوم التنمية المستدامة؟

أ. النمو الاقتصادي فقط

**ب. التوازن بين النمو الاقتصادي والاجتماعي والبيئي**

ج. حماية البيئة فقط

د. التنمية الاجتماعية فقط

**١١- ما هي أهم تحديات الأمن الغذائي؟**

أ. تغير المناخ

ب. النمو السكاني

ج. محدودية الموارد المائية

د. جميع ما سبق

**١٢- ما هو دور المجتمع المدني في التنمية المجتمعية؟**

أ. تقديم الخدمات الاجتماعية

ب. المشاركة في صنع القرار

ج. الرقابة على أداء المؤسسات

د. جميع ما سبق

**١٣- ما هي أهم التحديات التي تواجه المرأة في سوق العمل؟**

أ. التمييز في الأجر

ب. صعوبة التوازن بين العمل والأسرة

ج. محدودية فرص الترقى

د. جميع ما سبق

**٤- ما هو مفهوم الشمول المالي؟**

أ. إتاحة الخدمات المصرفية للجميع

ب. زيادة عدد البنوك

ج. رفع أسعار الفائدة

د. تقليل عدد المعاملات المالية

**٥- ما هي أهم استراتيجيات مكافحة التطرف؟**

أ. نشر الوعي والتعليم

ب. تعزيز الحوار المجتمعي

ج. معالجة الأسباب الاقتصادية والاجتماعية

د. جميع ما سبق

٦- ما هو تأثير الذكاء الاصطناعي على سوق العمل؟

أ. إلغاء بعض الوظائف التقليدية

ب. خلق فرص عمل جديدة

ج. تغيير متطلبات المهارات

د. جميع ما سبق

٧- ما هي أهم تحديات الهجرة في العالم المعاصر؟

أ. الاندماج الثقافي

ب. الضغط على الخدمات العامة

ج. التوترات الاجتماعية

د. جميع ما سبق

٨- ما هو مفهوم العدالة الرقمية؟

أ. المساواة في الوصول للتكنولوجيا

ب. توفير الإنترن特 المجاني

ج. زيادة عدد الهواتف الذكية

د. تخفيض أسعار الأجهزة الإلكترونية

٩- ما هي أهم استراتيجيات تحسين جودة التعليم؟

أ. تطوير المناهج الدراسية

ب. تدريب المعلمين

ج. تحسين البنية التحتية

د. جميع ما سبق

١٠- ما هو دور الإعلام في التنمية المجتمعية؟

أ. نشر الوعي المجتمعي

ب. الرقابة على أداء المؤسسات

ج. تعزيز القيم الإيجابية

د. جميع ما سبق

٢١- ما هو التعريف الأكثر شمولاً للتتمر؟

أ. سلوك عدواني متكرر يهدف إلى الإيذاء

ب. خلاف عادي بين الأشخاص

ج. حادثة منفردة من العدوان

د. مزاح بين الأصدقاء

٢٢- أي من الآتي يعتبر من أشكال التتمر الإلكتروني؟

أ. مشاركة صور شخصية بدون إذن

ب. إرسال رسائل ودية

ج. التواصل مع الأصدقاء عبر الإنترنط

د. نشر تعليقات إيجابية

٢٣- ما هو الدور المهني المناسب عند اكتشاف حالة تتمر؟

أ. تجاهل الموقف

ب. التدخل الفوري وتوثيق الحادثة

ج. الانتظار حتى تتكرر الحادثة

د. إخبار الصحافة بتجاهل المتتمر

٤- كيف يمكن تمييز التتمر عن النزاع العادي؟

أ. عدم وجود اختلاف في القوة

ب. حدوث مرة واحدة فقط

ج. وجود عدم توازن في القوة والتكرار

د. مشاركة الطرفين بالتساوي

٥- ما هي أفضل استراتيجية للوقاية من التتمر في بيئة العمل؟

أ. تجاهل المشكلة

ب. انتظار حدوث المشكلة

ج. معاقبة المتمردين فقط

د. وضع سياسات واضحة وتدريب الموظفين

٢٦- ما هي العلامات النفسية التي قد تظهر على ضحية التنمّر؟

أ. زيادة الثقة بالنفس

ب. تحسن في الأداء

ج. الانطواء والاكتئاب

د. زيادة التفاعل الاجتماعي

٢٧- ما هي أفضل طريقة للتعامل مع المتمرّ؟

أ. الرد بعنف مماثل

ب. تطبيق إجراءات تأديبية واضحة

ج. تجاهل السلوك تماماً

د. السماح بالسلوك

٢٨- كيف يمكن تعزيز ثقافة مكافحة التنمّر في المؤسسة؟

أ. تجاهل الشكاوى

ب. عدم وضع سياسات

ج. التركيز على العمل فقط

د. تشجيع الإبلاغ وحماية المبلغين

٢٩- ما هو الإجراء المناسب عند توثيق حالة تنمّر؟

أ. الاحتفاظ بالمعلومات شفهياً

ب. تجاهل التفاصيل الصغيرة

ج. توثيق كل التفاصيل كتابياً

د. مشاركة المعلومات مع الجميع

٣٠- ما هي أفضل طريقة لدعم ضحية التنمّر؟

أ. نصحه بتجاهل الأمر

ب. توفير الدعم النفسي والعملي

ج. إخباره بأنه يبالغ

د. تجنب التدخل

١-٣-ما هي المسؤلية القانونية للمؤسسة تجاه حالات التنمّر؟

أ. لا توجد مسؤولية

ب. مسؤولية محدودة

ج. التجاهل التام

د. توفير بيئة عمل آمنة وإجراءات حماية

٢-كيف يمكن تحديد خط فاصل بين المزاح والتنمّر؟

أ. لا يوجد فرق

ب. عندما يسبب الألم والضرر للطرف الآخر

ج. كلاهما نفس الشيء

د. يعتمد على مزاج الشخص

٣-ما هي أفضل استراتيجية للتعامل مع التنمّر الجماعي؟

أ. معالجة كل حالة على حدة

ب. تجاهل الموقف

ج. الانتظار حتى يتوقف

د. تشجيع السلوك

٤-ما هو دور الشهود في حالات التنمّر؟

أ. تجاهل ما يحدث

ب. تشجيع المتنمر

ج. الإبلاغ والتدخل الآمن

د. المشاركة في التنمّر

٥-كيف يمكن قياس فعالية برامج مكافحة التنمّر؟

أ. لا يمكن قياسها

ب. مراقبة معدلات الإبلاغ والتحسين

ج. تجاهل النتائج

د. الاعتماد على الشائعات

٣٦- ما هي أفضل طريقة للتعامل مع التنمر عبر وسائل التواصل الاجتماعي؟

أ. حظر جميع المواقع

ب. تجاهل المشكلة

ج. وضع سياسات واضحة للاستخدام المهني

د. السماح بالاستخدام غير المقيد

٣٧- كيف يمكن تعزيز الثقة بين الموظفين لمنع التنمر؟

أ. تجنب التواصل

ب. تشجيع المنافسة الشديدة

ج. بناء ثقافة احترام متبادل

د. فرض قواعد صارمة

٣٨- ما هي أهمية التدريب المستمر في مكافحة التنمر؟

أ. غير ضروري

ب. مضيعة للوقت

ج. تحديث المعرفة والمهارات

د. زيادة التكاليف

٣٩- كيف يمكن تقييم مخاطر التنمر في بيئة العمل؟

أ. تجاهل المؤشرات

ب. إجراء تقييم دوري للمخاطر

ج. الانتظار حتى تحدث مشكلة

د. سؤال المتنمرين فقط

٤٠- ما هو دور القيادة في منع التنمر؟

أ. تفويض المسؤولية للأ الآخرين

ب. تجاهل المشكلة

ج. الالكتفاء بالتحذيرات

د. وضع نموذج إيجابي والتدخل الفعال

١٤- ما هو التحدي الأكبر الذي يواجه المجتمعات في التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي؟

أ. انتشار المعلومات المضللة

ب. إدمان الإنترنت

ج. فقدان الخصوصية الشخصية

د. ضعف العلاقات الاجتماعية المباشرة

٢٤- ما هو العامل الأكثر تأثيراً في زيادة معدلات البطالة في المجتمعات الحديثة؟

أ. التطور التكنولوجي السريع

ب. ضعف التأهيل المهني

ج. الأمانة وتطبيق الذكاء الاصطناعي

د. تراجع النمو الاقتصادي

٣٤- كيف يمكن مواجهة مشكلة التلوث البيئي بشكل فعال؟

أ. فرض غرامات على المصانع المخالفة

ب. تطوير مصادر الطاقة المتعددة

ج. زيادة المساحات الخضراء

د. تشجيع استخدام المواصلات العامة

٤٤- ما هو أفضل حل لمشكلة الفجوة بين الأجيال؟

أ. تعزيز برامج التواصل بين الأجيال

ب. تطوير مناهج تعليمية منتشرة

ج. إقامة أنشطة اجتماعية موحدة

د. تنظيم حوارات مجتمعية منتظمة

٥٤- ما هي أهم استراتيجية لمكافحة العنف المجتمعي؟

أ. تشديد العقوبات القانونية

**ب. تعزيز التعليم والتوعية**

ج. تحسين الظروف المعيشية

د. تطوير برامج الدعم النفسي

**٦-٤-كيف يمكن معالجة مشكلة التفكك الأسري؟**

أ. تقديم استشارات أسرية مجانية

ب. تعزيز القيم الأسرية في المناهج التعليمية

ج. توفير برامج دعم اقتصادي للأسر

د. تنظيم أنشطة ترفيهية عائلية

**٧-٤-ما هو الحل الأمثل لمشكلة الإسكان في المدن الكبرى؟**

أ. بناء مدن جديدة

ب. تطوير مشاريع إسكان ميسرة

ج. تنظيم سوق العقارات

**د. تشجيع السكن في الضواحي**

**٨-٤-كيف يمكن تحسين جودة الرعاية الصحية في المجتمع؟**

**أ. زيادة عدد المستشفيات**

ب. تدريب الكوادر الطبية

ج. تطبيق نظام تأمين صحي شامل

د. تعزيز الطب الوقائي

**٩-٤-ما هي أفضل وسيلة لمكافحة الفساد الإداري؟**

أ. تطبيق أنظمة رقابة صارمة

**ب. تعزيز الشفافية المؤسسية**

ج. رفع رواتب الموظفين

د. تطوير القوانين والتشريعات

**١٠-كيف يمكن تحسين مستوى التعليم العام؟**

أ. تحديث المناهج الدراسية

ب. تدريب المعلمين

ج. تطوير البنية التحتية للمدارس

د. دمج التكنولوجيا في التعليم

١-٥ ما هو أفضل حل لمشكلة الازدحام المروري؟

أ. توسيع الطرق

ب. تحسين شبكة المواصلات العامة

ج. تشجيع العمل عن بعد

د. تنظيم مواعيد الدوام

٢-٥ كيف يمكن معالجة مشكلة التمييز في المجتمع؟

أ. تطبيق قوانين المساواة

ب. نشر ثقافة التسامح

ج. تعزيز التنوع في مؤسسات العمل

د. تنظيم برامج توعوية

٣-٥ ما هي أفضل طريقة لتعزيز المشاركة المجتمعية؟

أ. دعم المبادرات التطوعية

ب. تنظيم فعاليات مجتمعية

ج. تطوير منصات تواصل إلكترونية

د. تقديم حواجز للمشاركين

٤-٥ كيف يمكن حماية حقوق المستهلك؟

أ. تشديد الرقابة على الأسواق

ب. تعزيز جمعيات حماية المستهلك

ج. نشر الوعي الاستهلاكي

د. تطوير قوانين حماية المستهلك

٥-٥ ما هو الحل الأمثل لمشكلة البطالة بين الشباب؟

أ. توفير برامج تدريب مهني

ب. دعم المشاريع الصغيرة

ج. تطوير التعليم المهني

د. خلق فرص عمل جديدة

٦-٥-كيف يمكن تحسين الأمن المجتمعي؟

أ. زيادة التواجد الأمني

ب. تطوير أنظمة المراقبة

ج. تعزيز الوعي الأمني

د. تفعيل دور المجتمع المحلي

٦-٥-ما هي أفضل وسيلة لمعالجة مشكلة الفقر؟

أ. توفير فرص عمل

ب. تقديم مساعدات مالية

ج. تطوير برامج تأهيل

د. دعم المشاريع الإنتاجية

٨-٥-كيف يمكن تعزيز الهوية الثقافية في المجتمع؟

أ. تنظيم مهرجانات ثقافية

ب. دعم الفنون التقليدية

ج. تطوير المناهج التعليمية

د. إنشاء مراكز ثقافية

٩-٥-ما هو أفضل حل لمشكلة إدمان المخدرات؟

أ. تشديد العقوبات القانونية

ب. توفير مراكز علاج متخصصة

ج. تعزيز برامج التوعية

د. دعم برامج إعادة التأهيل

٦-٦-كيف يمكن تحسين جودة الحياة في المناطق العشوائية؟

أ. تطوير البنية التحتية

ب. توفير الخدمات الأساسية

ج. تنظيم العمران

د. دعم المشاريع التنموية